

# سامحيني جرحك

رواية

إيمان ياسر أحمد عبد الله

# مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادي

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى

الكتاب : سامحيني جرحتك

تصنيف الغلاف : رواية

المؤلف : إيمان ياسر أحمد عبدالله

تصميم الغلاف : محمد عطية

إخراج : محمود ربيع

المقاس ٢٠ × ١٤

رقم الإيداع : ٢٠١٨ / ٢٤٤٨

الترقيم الدولي : 9 - 602 - 776 - 977 - 978

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة

التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢

Email: yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

## إهداء

لكل من ساندني و آمن بموهبتي، لكل من قال  
رأيه في الرواية حتى تصبح بأفضل ما تكون، لكل  
من تمنى لي تحقيق النجاح، لكل من دعمني في  
كتابتي للرواية.

\*\*\*\*\*

obeikan.com

## شكر خاص:

— لوالدى الحبيب الأستاذ: ياسر عبد اللاه.  
لتشجيعه الدائم لى فى كل ما أفعله، و دعمى  
لأحقق أحلامي.

— لوالدى الحبيبة: د: لمياء سليمان  
صاحبة فكرة نشر روايتى و تشجيعها لى الدائم،  
آمنت بموهبتي.

— لصديقتى الجميلة الكاتبة: ميسون سرور  
لمساعدتها لى فى كل ما أحتاجه، و عدم بخلها  
عليّ بأية معلومة، من القليل أن نجد أحدًا فى مثل  
أخلاقها و مساعدتها للآخرين .

obeikan.com

# المقدمة

أسطورة الجميلة والوحش...

أعجبت الجميلة بالوحش؛ لأنها وجدت بداخله إنساناً،  
فكانت نهايتهما سعيدة، فقد كانت سجينته فى قصره،  
لكنه قد وعدّها بفك أسرها، رغم ملامحه البشعة استطاع  
امتلاك قلبها.

عكس جميلتنا التى أحببت إنساناً؛ لتكتشف بعد  
فوات الأوان أن بداخله وحشاً يريد سلب روحها وتحطيم  
قلبها، لكن هى من سجنّت نفسها بداخله بعد ابتلاعها  
لطمعه بإرادتها.

obeikan.com

«الحب هو الشعور الأسمى على الإطلاق،

ولكن حين يُوجَّه مَنْ يَسْتَحِقُّ»

obeikan.com

يوم جديد مليء بالسعادة و الشقاء معاً...

يحياه كل شخص بطريقته الخاصة، يقضي يومه بشكل مختلف عن الآخر.

إنه اليوم الأول في العام الدراسي الجامعي الجديد، من داخل حرم كلية الهندسة نرى خليطاً من البشر، خليطاً غير متجانس من جميع فئات المجتمع، من كل النواحي والطبقات، فيوجد طلاب مدركون كل مكان في هذا العالم الواسع، وآخرون يحاولون استكشاف هذا العالم المُبهم، لكنهم يجدوا صعوبة في ذلك؛ فإن الحرم الجامعي بكل اتساعه يشبه المتاهة.

أثناء سير جماعات من البشر لا يوجد شك أن يحدث تصادم، مثل ذلك التصادم الناشئ في أحد جوانب المكان.

قالت الطالبة معتذرة:

— عذراً! لمَ....

ابتسم الطالب لها قائلاً:

— لا يوجد داعي للاعتذار، لكن انتبهي في المرات القادمة؛ لأنه ليس كل من يوجد هنا يميلون إلى النسكافية.

ضحكت الطالبة قائلة:

— شكرا يا....

قدم الطالب نفسه قائلاً:

— أحمد.

\*\*\*

أحمد سليم مهران، شاب فى الفرقة الخامسة كلية هندسة قسم عمارة، تميل بشرته إلى السمرة، عيناه حالكتا السواد، عاش فترة فى باريس التى يطلق عليها عاصمة النور، بسبب عمل والده الذى تطلب سفرهم للخارج؛ فوالده يمتلك إحدى أكبر الشركات الهندسية، هو وصديق له، شاب شرقي الأصل، غربي الهوى بسبب اكتسابه التقاليد الغربية من كثرة معاشرته لهم.

\*\*\*

قدمت الطالبة نفسها قائلة:

— أنا لمار.

\*\*\*

لمار توفيق العمرى، فتاة فى الفرقة الأولى بكلية هندسة، ابنة رجل أعمال صاحب أكبر شركات الهندسة، فتاة تتراقص فى عينيها البراءة فى أجمل صورها، بشرتها تميل إلى اللون الخمري المصري الأصيل، تمتلك شعرا منسدلاً حالكت السواد.

\*\*\*

قال أحمد لها:

— يبدو أنك من الطلاب الجدد ولا تعلمين شيئاً عن تلك المتاهة.

أكدت لمار على كلامه:

— نعم، هذا صحيح.

عرض عليها أحمد:

— حسناً، أسمحين لي أن أنال شرف إرشادك؟

رفضت لمار عرضه قائلة بركة:

— لا، أشكرك لا أريد إزعاجك.

اعترض أحمد:

— إن ذلك أمر، ليس طلباً، تفضلي.

ضحكت لمار قائلة:

— حسناً.

\* \* \*

في مكان آخر...

غمز أحد الطلاب قائلاً بمكر:

— يا إلهي، أترون تلك الفتاة التي تسير مع أحمد؟

ضحك صديقه الجالس معه قائلاً:

— إنها في غاية الجمال يا كرم.

\*\*\*

كرم كريم، صديق لأحمد منذ عودته لمصر، المفترض ألا يكون في الجامعة حتى الآن، لكن قد نالت أجواء الجامعة إعجابه الشديد، هو الآن في الفرقة الخامسة قسم عمارة، يكبر أحمد بعامين، (كرم) يجب عند التعامل معه أن تأخذ حذرك حتى لا تقع في المصائب.

\*\*\*

قاطع حديثهما صوت مستنكر:

— (نعم! أنتما عُمي)؟! أترون أن تلك الفتاة السوداء جميلة؟!

تصنع كرم الذهول قائلاً:

— نعم! لا أستطيع السماع جيّداً، من هي تلك السوداء التي تشيرين إليها؟، جوليا حبيبتى إني أشم رائحة غيرة شديدة.

\*\*\*

جوليا عماد، فتاة في الفرقة الثالثة، لا تضع حدوداً عند التعامل مع الشباب، تحب أحمد أو بمعنى أدق تحب نفوذ أحمد وتتمنى أن تحصل على ماله، بإمكاننا أن نقول إنها تمتلك جمالاً مصطنعاً يخدع الكثير من الناس في وقتنا الراهن.

\*\*\*

ذهبت جوليا تاركة مكانها فارغاً وهي تشتعل من  
الغضب بسبب كلامهما، ضحك كرم قائلاً:

— جوليا ستشتاط غضباً يا عمرو.

\*\*\*

عمرو بهاء، طالب في كلية هندسة الفرقة الخامسة، صديق  
أحمد منذ الطفولة، لكنهما تفرقا بسبب سفر أحمد، وهما  
قد عادا من جديد، كان عمرو شاباً الاحترام عنوانه، لكن  
لا شيء يبقى كما هو، شاب طويل القامة ويمتلك عينين  
رماديتين تزيده جاذبية، وبشرة قمحية اللون تزيده جمالا.

\*\*\*

على جانب آخر، عندما كان يسير أحمد مع لمار، قاطع  
سيرهما وضع فتاة يديها فوق أعين أحمد بجرأة قائلةً بدلال:

— من أكون؟

تملّل أحمد في وقفته قائلاً:

— لا أعرف.

وقفت الفتاة أمامه بدلال قائلةً:

— يبدو.

تحدّث أحمد قائلاً بضيق:

— جوليا آسف، هل ترديني في شيء؟

نظرت إليه جوليا بدلال قائلةً:

— هل بإمكانى أن أسير بجانبك؟

نظر أحمد بجانبه فلم يجد لمار بجواره، فأخذ يبحث عنها حتى وجدها، فترك جوليا و ذهب خلفها منادياً عليها:

— لمار.

استدارت إليه لمار قائلةً:

— نعم؟.

تساءل أحمد قائلاً:

— لم ذهبتِ؟

نظرت لمار لساعتها وهي تقول:

— أظن أنني يجب ألا أتأخر عن أول محاضرة لى.

ودّعها أحمد قائلاً:

— حسناً، إلى اللقاء.

— إلى اللقاء.

أتى صوت جوليا من خلفه متهكماً وهي تقول:

— لم تركتها تذهب بمفردها، اذهب خلفها هيا.

استدار إليها أحمد قائلاً:

— ماذا تريدان يا جوليا؟

قالت جوليا بغضب:

— لم تعاملنى هكذا؟

نظر إليها أحمد باستخفاف قائلاً:

— جوليا، أنا مشغول.

وذهب أحمد تاركاً جوليا واقفة وحيدة تسبُّ في أحمد وتلعن لمار، وتلعن وتسب معها حظها السيء.

(«برنس» كم أحسُّدك على الفتاة التى كانت تسير بجوارك، إنها آية من الجمال)

وجه كرم كلامه لأحمد عند جلوسه معها.

\* \* \*

عندما كانت لمار جالسة فى المحاضرة شعرت أنه يوجد من يراقبها، عندما انتهت المحاضرة رأت فتاة تتوجه إليها قائلة:

— لمار العمرى، أليس كذلك؟

تملكت الدهشة من لمار وقالت:

— نعم، لكن من تكونين؟

قالت الفتاة بأسى:

— ألا تتذكرينى؟

قالت لمار بأسف:

— فى الحقيقة لا، آسفة لا أستطيع التذكر، لكنى أشعر أنى رأيتك من قبل.

ضحكت الفتاة قائلة:

- لكن أنا لا أستطيع سوى أن أتذكرك، كيف أنسى تلك  
العيون التي تضيء بالبراءة؟  
صرخت لمار من السعادة:  
— مستحيل، ياسمين.

\*\*\*

ياسمين رؤوف، صديقتة لمار منذ الصغر، تفرقوا في الإعدادية  
بسبب ظروف شغل والدها الذي أصر أن يأخذ عائلته معه إلى  
الخارج، هي من الصديقات التي يصعب أن تعثر عليها في  
هذا الزمن، فتاة مرحة تملك جمالا طفوليا، من ينظر لها يجد  
نفسه يبتسم بتلقائية.

\*\*\*

قالت ياسمين بسعادة:

- كم كنت مشتاقة لرؤيتك!  
ضممتها لمار إليها بقوة قائلة:  
— وأنا أيضا اشتقت لرؤيتك كثيرا.  
تشبّثت ياسمين بها قائلة:  
— كم من الأوقات مرّت علىّ وكنت بحاجة قوية لكِ  
بجواري.  
عاتبته لمار قائلة:

— منذ سفركِ و أنت لم تأتيني مرة أخرى.

قالت ياسمين بحزن:

— لم أستطع النزول للأسف.

قالت لمار بسعادة:

— المهم الآن أنك بجوارى ومعى.

جلست لمار مع صديقتها؛ ليتحدثوا معًا قائلة:

— ما هى أحوال والدك ووالدتك؟

التَمَعَتُ عينا ياسمين بحزن قائلة:

— لقد توفاهما الله.

ترَفَّرَقَت الدموع فى أعين لمار قائلةً بتأثر:

— متى كان هذا الحدث المؤلم؟

تملك الحزن من صوت ياسمين، وهى تقول:

— منذ سنة تقريبًا.

قالت لمار مندهشة:

— سنة! إذن ما الذى منعك من النزول منذ سنة.

قالت ياسمين موضحة:

— أشياء كثيرة يا لمار، كان يوجد مشاكل كثيرة، وعائلة

والدى أنت تعلمين كيف حالهم، بعدما توفى أبى وأمي

أبوا أن يتركونا فى حالنا بحجة القرابة التى لا يعلمون

عنها شيئاً في الأساس.

شعرت لمار بالأسى من أجل صديقتها:

— لاحول ولا قوة لا بالله.. لكن لحظة، أين شقيقك الآن؟،  
لا تقولي أنه أيضاً....

قاطعتها ياسمين سريعاً قائلة:

— لالا، إنه في أمريكا يُنهى ما تبقى لنا هناك، وعندما ينتهي  
سيأتي في الحال.

نهضت لمار من مكانها مُمسكة بيد صديقتها قائلة:

— هيا.

اندهشت ياسمين من فعلة صديقتها:

— إلى أين؟!

وضحت لها لمار قائلة:

— ستأتين معي، تظنين أن بإمكانك أن تتركيني ولو لدقيقة  
واحده بعد الآن؟

اعترضت ياسمين مستنكرة:

— لا، مستحيل .

وقفت لمار أمامها لتحدثها بصراحة:

— هذا أمر وليس طلباً.

قالت ياسمين:

— لمار أنصتى إليّ، ...

جذبتها لمار من يديها قائلة:

— لا أريد سماع شيء، هيا معي.

ياسمين:

— لمار.

قاطعتها لمار بحزم:

— هيا، لا أريد سماع أى شيء، ستأتين معي دون نقاش.

\*\*\*

في مكان آخر...

مكان يتجمع به طلاب الجامعة، يوجد على إحدى الطاولات مجموعة من الشباب لم يكونوا سوى أحمد، عمرو، كرم.

تحدث كرم قائلاً:

— صحيح؛ جوليا كانت تحترق من الغيرة.

تساءل أحمد ساخراً:

— جولي! ولم تغار؟

أجابه كرم بسخرية:

— لم تغار؟! كيف تسأل هذا السؤال؟! إنها واقعة في جيبك يافتى.

ضحك أحمد قائلاً:

— أتلك مزحة جديدة منك، جوليا ليست من النوع الذي يقع في الحب، بل تقع فقط على المال.

أكد عمرو كلام صديقه قائلاً:

— صحيح، جوليا لا تقع إلا في حب المال، حتى لو كانت تملك كنوز العالم فستنظر لما معك.

قال أحمد بسخرية:

— ماذا ستملك أكثر مما تملكه؟!!

أنهى كرم الحديث قائلاً:

— دعونا من هذا الحوار السخيف، الآن من سيأتي في المساء؟

قال أحمد:

— بالتأكيد أنا.

قال عمرو مازحاً:

— وأنا لا أستطيع أن أترككم تذهبون بمفردكم، سأتى بكل تأكيد.

نهض كرم من مكانه قائلاً:

— حسناً، سأنتظركم في المساء، إلى اللقاء.

\* \* \*

عندما كان يسير كرم رأى جوليا جالسة بمفردها، فذهب ليجلس بجوارها قائلاً:

— جولي لم ذهبت؟

أجابته جوليا بممل:

— ماذا تريد يا كرم؟

غمز لها كرم قائلاً:

— أريد مصلحتك يا جولي، ثم إنك لا تعنين شيئاً لأحمد.

نظرت إليه جوليا قائلة بدلال:

— و مصلحتي مع مَنْ إذن يا كرم؟

قال كرم بمكر:

— شخص غني، وأيضاً مجنون لكي يستطيع تحمّلك ولا يشتكى من تصرفاتك، ولا ننسى أيضاً أنه يجب أن يكون وسيماً حتى ينال إعجابك.

أنهى كلامه ضاحكاً، احتقن وجه جوليا من الغضب، ودفعته قائلة:

— الحقُّ علىّ أنى قد أضعت وقتي معك، اذهب إلى الجحيم.

ونهدت تاركة كرم يضحك قائلاً:

— طمّاعة.

\* \* \*

ذهبت ياسمين مع لمار إلى المنزل، عندما دلفت لمار إلى المنزل اتجهت إلى والدتها؛ لتقبل رأسها قائلة:

— حبيبة قلبي، كم اشتقت لكي.

ضمّتها داليا إليها قائلة:

— وأنت أيضاً حبيبتي، هيا اذهبي؛ لتبدلي ثيابك حتى أنتهي

من إعداد الطعام.

\*\*\*

داليا رأفت، والدة لمار، سيدة قررت أن تُسَخِّر حياتها لمنزلها وابنتها الوحيدة، امرأة قلبها مليء بالحنان والطيبة.

\*\*\*

عندما همّت السيدة داليا بالنهوض من مكانها منعتها لمار قائلة:

— انتظري قليلاً؛ معي ضيفة.

تساءلت داليا متعجبة:

— ضيفة!!، من هي؟

دلقت ياسمين قائلة بسعادة:

— أنا.

سعدت داليا كثيراً عند رؤيتها لياسمين، فضمتها إليها قائلة بحبور:

— ياسمين حبيبتي، كم أفتقدك!

قالت ياسمين:

— وأنا أيضاً أفتقد حضرتك كثيراً.

قالت داليا بحنان:

— يبدو عليكما الإرهاق، هيا للداخل و نستكمل حديثنا.

بعد دخولها تساءلت داليا:

— لكن أين والدتك والدك؟

أجابتها ياسمين بحزن:

— لقد توفاهما الله.

حزنت داليا وتفاجأت عند سماعها ذلك الخبر:

— لا حول ولا قوة إلا بالله، متى حدث ذلك؟

قصّت ياسمين لها ما حدث، أنه في يوم قررت والدتها ووالدها أن يأتوا مصر ورفضوا أن يأخذوا ياسمين وشقيقها معها، لكن للأسف لم يستطيعوا المجيء؛ لأنهم تعرضوا لحادث مرير أدى لموتهم، وعندما كانت ياسمين تقصّ لهم ما حدث انهمرت دموعها بغزارة، فضمّتها داليا إليها، وأخذت تربت عليها بحنان وهي تقول:

— ربنا يرحمهما.

أرادت لمار أن تغيّر مسار الحوار، فقالت:

— تخيلي أمي أن ياسمين كانت تريد أن تقيم في فندق وترفض المجيء معي.

قالت ياسمين مدافعة عن نفسها:

— لمار، لقد أخبرتك أن هذا وضع مؤقت حتى أعثر على أحد يتولى مهام تنظيف الفيلا.

نظرت إليها لمار بغضب مصطنع قائلة:

— نعم، أنا لا أسمع جيداً، هل قلت إنك تريد أن تقيمي

بمفردك؟، لا لا، كيف لفتاة أن تقيم في مكان بمفردها؟،  
أنا لن أسمح بهذا التهريج أبدًا مهما حدث.

لكرّتها داليا بخفة في ذراعها قائلة:

— لا تخاطبي ياسمين بهذه الطريقة يا فتاة.

قالت لمار بتذمر مصطنع:

— أريد أن أعلم من منّا ابتك؟

أجابتها داليا بحب:

— أنتما الاثنان.

ثم استكملت حديثها قائلة:

— هيا اذهبوا؛ لتبدلوا ملابسكم حتى أجهّز الطعام، ولا  
تقلقي يا ياسمين سأمرّ أحداً أن يتولى أمر تنظيف غرفة  
من أجلك؛ لأنك ستقيمين معنا.

اعترضت لمار على كلام والدتها قائلة:

— لا.. ياسمين ستمكثُ معي، هيا أمامي.

عند دخول لمار وياسمين إلى حرم الجامعة في اليوم التالي  
رأوا أحمد يتقدم تجاههما قائلاً:

— ما هي أخبارك يا لمار؟

أجابته لمار قائلة:

— الحمد لله، وأنت؟

قال أحمد:

— بخير، أئن نتعرف؟!!

أشارت لمار إلى صديقتها قائلة:

— هذه ياسمين، صديقتي منذ الطفولة.

ثم تابعت حديثها مشيرة عليه قائلة:

— هذا أحمد، لقد تعرفت عليه بالأمس.

حياها أحمد قائلاً:

— أهلاً ياسمين، حسناً إلى أين أنتما ذاهبتان الآن؟

نظرت لمار لساعتها قائلة:

- ستبدأ أول محاضرة لنا بعد نصف ساعة  
عرض عليهم أحمد قائلاً:
- حسناً، تعالوا معي أعرفكم على أصدقائي.  
وافقته لمار قائلة:
- حسناً.
- ذهبوا لمكان تجمع أصدقاء أحمد.  
قدّمهم أحمد لأصدقائه قائلاً:
- أعرفكم يا شباب، لمار... ياسمين، أصدقائنا الجدد.  
نهض عمرو ليحييها وقد استوقفه جمال ياسمين، سرح في  
جمال عينيها البندقيتين.
- قال عمرو محدثاً نفسه:
- يا إلهي ما هذا الجمال!! أيوجد مثل هذا الجمال الآن؟  
أشار أحمد على أصدقائه قائلاً:
- هذا عمرو صديقي منذ الطفولة، ذلك كرم صديقي  
الجامعي.
- لمار وياسمين:
- تشر فنا.

بعد جلوسهم جاءت الريح محملة بشخص ثقيل على  
القلب جولياً، التي اتخذت مقعداً بينهم واطعته ساق فوق

الأخرى قائلة بتكبر:

— يبدو أنه يوجد أشخاص جُدد انضموا إلينا.

قدّمهم عمرو وهذه المرة قائلاً:

— لمار وياسمين أصدقاءنا الجدد.

قالت جوليا بسخرية:

— أصدقاءكم!

انتبهت ياسمين أنّ عمرو لم يُخْفِض نظره من عليها منذ جلوسهما، فمالت على لمار قائلةً بهمس:

— لمار، أريد أن أذهب.

تساءلت لمار:

— لم؟

رمقتها ياسمين بحنقٍ قائلةً:

— هيا ستأخر عن محاضرتنا.

عندما نهضوا للمغادرة نظر إليهم أحمد بتساؤل:

— إلى أين؟

قالت لمار موضحة:

— لدينا محاضرة، إلى اللقاء.

بعد مغادرتها للمكان نظرت إليهم جوليا متأففة، ونهضت لتغادر على صوت أحمد وهو يقول:

— عمرو .

نظر إليه عمرو بشرود ونهض قائلاً:

— إلى اللقاء .

أشار عليه أحمد وهو يغادر قائلاً باستغراب:

— ماذا به؟

قال كرم بلامبالاة:

— دعك منه .

عندما كانت ياسمين تسير بجوار لمار بعد الانتهاء من المحاضرة استوقفها صوت أتى من خلفها قائلاً:

— ياسمين .

\* \* \*

في أحد المكاتب في شركة، يتجمع فيه أكبر وأهم اثنين في الشركة وأيضاً أصدقاء لا مثيل لهما؛ ليتحدث أحدهم قائلاً:

— توفيق....

\*\*\*

«توفيق العمرى، والد لمار، وصاحب شركة من أكبر وأهم الشركات الهندسية، أهم شيء لديه أن يوفر حياة سعيدة لحبيبته التي يتقاسم الحياة معها ولا بنته الوحيدة.»

\*\*\*

نظر إليه توفيق قائلاً:

— ما الأمر يا سليم.

\*\*\*

سليم مهران، والد أحمد، شريك توفيق في الشركة، كان المسئول عن فرع الشركة في باريس، ولكنه قرر أن يعود لمصر.

\*\*\*

تنحسح سليم قائلاً:

— أنت تعلم أن أحمد هذه آخر سنة له في الجامعة، كنت أودّ أن يأتي ويتدرب هنا حتى يستطيع أن يتحمّل مسؤولية العمل.

تحدث إليه توفيق بوّد:

— الشركة ملكك يا سليم، أنا سأوفّر له شخص يدرّبه وأمر بتجهيز مكتب خاص به.

اعترض سليم قائلاً:

— لا، أفضل أن يكون مثل أي موظف جديد هنا، وعندما يرتكب خطأ يتحمّل مسؤولية خطأه.

رَبّت توفيق على ذراعه قائلاً:

— وهذا ما سأفعله.

\*\*\*

استدارت ياسمين لمصدر الصوت لتجده عمرو فقالت:

— عمرو، ماذا تريد؟

تنحني عمرو قائلاً:

— هل يمكن أن أطلب منك شيئاً؟

ابتسمت له ياسمين و هي تقول:

— بالتأكيد تفضل.

تردد عمرو ولم يتفوه بشيء.

نظرت إليه ياسمين قائلة:

— عمرو، ماذا تريد؟

تنهد عمرو قائلاً بتلعثم:

— أريد... ، حسناً، أريد رقم هاتفك.

نظرت إليه ياسمين قائلة بحدة:

— نعم!، ماذا تريد؟! يبدو أن لديك مشكلة في عقلك، أتعرفني لتأخذ رقم هاتفي؟ أنصحك أن تكشف على قواك العقلية.

و غادرت تاركة عمرو مصدوم من رد فعلها، ضحكت لمار فرمقتها ياسمين قائلة بحدة:

— لم تضحكين هكذا؟

أشارت لمار إليها وأخذت في الضحك فصوبت ياسمين نظرات نارية تجاه لمار وتركتها، فأسرعت لمار خلفها قائلة:

— انتظري، سأتوقف عن الضحك.

فتوقفت ياسمين، ولكن لما لم تتوقف عن الضحك،  
فصوّبت ياسمين نظرات حانقة تجاه لما، فوضعت لما كفها  
على فمها؛ لتكتم ضحكاتها حتى لا تزعج ياسمين.

\* \* \*

في المساء هاتف أحمد صديقه قائلاً:

— سأمرّ عليك و نذهب معاً.

تساءل عمرو متعجباً:

— لم؟

قال أحمد موضحاً:

— من أجل الذهاب إلى كرم.

اعتذر عمرو قائلاً:

— لا، لقد غيّرت رأبي، لن آتي.

قال أحمد مندهشاً:

— نعم!

قال عمرو بملل:

— كما سمعت، لن آتي.

أنهى أحمد معه الحديث قائلاً:

— حسناً، كما تشاء.

## — ٤ —

مرّ شهر و علاقة أحمد بلمار تتزايد يوماً عن يوم، و إعجاب عمرو و بياسمين يزداد أيضاً بداخله.

في الجامعة كانت لمار جالسة مع أصدقائها فتساءلت:

— أين كرم؟

أجابها أحمد بعصبية:

— ماذا تريد من منه؟

نظرت إليه لمار باندهاش قائلةً:

— كنت أريد الاطمئنان عليه فقط.

تحدّث أحمد بسخرية قائلاً:

— هل تريد من أن تأخذي رقم هاتفه أيضاً؛ ليطمئن بالك عليه؟

نظرت إليه لمار باندهاش قائلة:

— ماذا دهاك يا أحمد، لا أعتقد أني أخطأت عند سؤالي عن كرم.

التزم الجميع الصمت بعد ما قالته لمار، يكسر ذلك  
الصمت صوت ياسمين وهى تهتف بسعادة:  
- ياسين.

و تهب واقفة؛ لتذهب إليه قائلةً:

- لقد افتقدك كثيرًا.

- وأنا أيضًا حببتي.

عاتبه ياسمين قائلة:

- بدليل أنك غيبتَ لمدة شهر كامل.

- أنتِ تعلمين أنه ليس بيدي.

كان عمرو يستشيط من الغضب، أراد أن يذهب ليلكم  
هذا الفتى الواقف مع ياسمين، لكنه وجدها تأتي إليهم  
بصحبه؛ لتقف خلف لمار قائلةً بصوت مرتفع:

- لمار.

استدارت إليه لمار؛ لتهبّ من مكانها قائلة بسعادة:

- غير معقول، متى جئت؟

- من نصف ساعة تقريبًا، كيف أخبارك؟

أجابته لمار قائلة:

- بخير، وأنت؟

- أصبحتُ بخير عندما جئتُ إلى مصر.

تحدث عمرو قائلاً بعصبية:

— لم نتعرف بعد، من أنت؟

عندما همّت ياسمين لتقدمه إليهم، قاطعها قائلاً:

— انتظري يا ياسو، يجب أن أعرف في البداية من أنت؟

قدم عمرو نفسه قائلاً بمضض:

— حسنًا، أنا عمرو.

أجابه الشخص المجهول بسخرية قائلاً:

— عرفتُك هكذا!

فقدَ عمرو أعصابه فقال بعصبية:

— أنا زميلهم، ثم ما دخلك في الأساس؟

— أنا ياسين.

\*\*\*

ياسين رؤوف، شقيق ياسمين الأكبر، مهندس معماري، كان يحب لمار منذ نعومة أظافره، وما زال يحبها، ولكن سفره مع أبيه أبعدَه عنها، لكن بقي حب لمار يتزايد يوماً عن يوم في قلبه، كان هو المسؤول عن جميع أعمال شركة والده، مع أنه قد عاش مع الغرب لكنه لم يتأثر بتقاليدهم، وظل متمسكاً بتقاليد الشرق، يمتلك بشرة خمريّة اللون تعطيه جاذبية مختلفة، وعيوناً شديدة السواد تشبه سواد الليل.

\*\*\*

تحدث عمرو قائلًا بعصبية :

— أتعلم، أنا حتى الآن لا أجد التنجيم، ما هي صلتك بها؟

نظر إليه ياسين مطولاً ثم قال:

— ماذا تريد؟

عندما همَّ عمرو بالمغادرة جذبته ياسين من يده قائلاً:

— أنا شقيق ياسمين.

تنحى عمرو قائلًا بإحراج:

— تشرفت بمعرفتك أستاذ ياسين.

ضحك ياسين قائلاً:

— أفضل أن تنادينني بياسين فقط.

جلس ياسين بجوار شقيقته وهو يوجّه كلامه للمار قائلاً:

— كم أفتقدك، مرّت فترة طويلة من دون أن أراكي.

قالت لمار بحبور:

— و أنت أيضًا «سينو».

نظر إليها ياسين قائلاً بغیظ:

— «سينو» مر كل هذا الوقت و تظلين تدّعين بهذا الاسم

يا... «لوما».

نظرت إليه لمار قائلة بغیظ:

— اصمت حتى لا تثير غضبى، هل سفرك أنساك كيف  
أكون عندما أغضب؟!

ضحك ياسين قائلاً:

— وكيف أنسى مظهرك عندما تتحولين للساحرة الشريرة .

حاولت لمار منع ضحكتها من الظهور و هى تقول:

— حسناً، أتحبُّ إذن أن ترى الساحرة الشريرة مرة أخرى.

ضحك ياسين قائلاً:

— لا شكراً، لقد رأيتها كثيرًا فيما مضى.

نهضوا ليغادروا المكان بعد إلقاء التحية، طوال الطريق كان ياسين يراقب كل حركة تصدر من لمار ولم يخفِض نظره عنها، رحب والدا لمار بياسين وأصرّا أن يقيما معه في الملحق الذى يعشقه ياسين منذ الصغر.

\* \* \*

تجمّع الاصدقاء الثلاثة فى أحد النوادى؛ لبيادر أحمد  
بالحديث سائلاً كرم:

— لم تأت اليوم للجامعة؟

قال كرم بلامبالاة:

— لقد تأخرتُ أمس فى السهر؛ فلم أستطع الاستيقاظ  
مبكراً.

ثم اضافة بمكر:

— ثم لم آتي؟

ضحك أحمد قائلاً:

— ماذا تقصد؟

رفع كرم يديه قائلاً بمزاح:

— لا شيء مطلقاً.

أخذ أحمد يتحدث لعمر، لكنه لم ينتبه له؛ فقد كان في عالم آخر صنعه هو في خياله، ألقى عليه أحمد الماء؛ ليهب واقفاً من مكانه سريعاً، قائلاً باستنكار:

— ما هذا الذى فعلته يا أحمق؟

أجابه أحمد مدعيًا البراءة:

— لم أفعل شيئاً، أنت الذى كنت فى غير وعيك، أردتُ فقط أن أعيذك إلى الواقع.

نظر إليه عمرو بحنق قائلاً:

— كيف سأعود إلى المنزل الآن؟

ثم ألقى عمرو زجاجة الماء الفارغة على كرم قائلاً بحنق:

— هل تستطيع أن تكفّ عن الضحك قليلاً؟

هز كرم رأسه نافيًا وأخذ يضحك، فالتقط عمرو زجاجة المياه و سكبها عليهما قائلاً:

- إذن؛ فلنكن جميعاً بهذا المظهر المضحك.
- قاطعهم صوت ضاحك من خلفهم، و هو يقول:
- إن مظهر كم مضحك للغاية.
- استدار إليه أحمد قائلاً بغیظ:
- يوسف، ألا تستطيع التوقف عن الضحك قليلاً؟!

\*\*\*

يوسف حمدى، صديق لأحمد و عمر، يعمل بالشرطة المصرية، يحمل رتبة نقيب، شابٌ قل أن تجد في مثل أخلاقه و سلوكه، سواءً فى عمله أو فى حياته الشخصية فى ذلك الوقت، يمتلك شخصية قوية، وفى ذات الوقت يحترمه الجميع حباً فيه ليس رهبة منه.

\*\*\*

التقط كرم زجاجة المياه قائلاً:

- حسناً شباب، ما رأيكم أن يصبح مظهره مثلنا حتى لا يستطيع أن يسخر منا مرة أخرى.
- نظر إليه يوسف قائلاً بصرامة:
- كرم، لا أريد مزاحاً، أتفهم؟
- نظر إليه كرم قائلاً بملل:
- حسناً، أعتذر يوسف باشا.

و نهض ليغادر المكان، فاستوقفه أحمد سائلاً:

— إلى أين؟

أجابه كرم:

— يجب على الذهاب، إلى اللقاء.

عندما ذهب كرم بادر يوسف بالحديث قائلاً بمزاح:

— أقسم بربى أن هذا ليس بمنظر رجال عاقلة.

ضحك أحمد على مزاحه قائلاً:

— تركنا لك العقل كله.

أسند يوسف ذقنه إلى يده و هو ينظر لأحمد قائلاً بمكر:

— أتمنى أن أراك متزوجاً حتى تعلّمك الجنان الحقيقي.

ضحك أحمد قائلاً:

— لذلك أنا أرفض الزواج، أريد أن أعيش حرّاً طليقاً،

أفعل ما أريده فى أى وقت.

وجّه يوسف كلامه لعمرو والشارد قائلاً:

— و أنت يا عمرو؟

نظر إليه عمرو كأنه لم ينتبه لوجوده سوى الآن قائلاً:

— أنا ماذا؟

نظر إليه يوسف بمكر قائلاً:

— ألا تريد الزواج أنت أيضاً؟

شرد عمرو في نقطة ما في السماء وهو يقول مبتسمًا:

— زواج، أريد أن أتزوج لمن دق لها قلبي، أريد أن أحيي تلك الحياة بجوارها، أحب أن تشاركني بها وتقاسمني كل شيء.

علا صوت الصفير من أحمد، وأخذ يوسف ينظر لصديقه مطولاً قبل أن يقول في تخابث:

— أين هي لتسمع هذا الكلام؟

تحدث عمرو بتلعثم قائلاً:

— مَنْ؟، مَنْ هي؟

غمز له يوسف قائلاً:

— من دق لها قلبك يا صديقي، و مَنْ سواها.

في صباح اليوم التالي، استيقظت لمار مبكرًا وقررت الهبوط لحديقة الفيلا؛ للتمشي قليلًا، وعندما هبطت للأسفل استوقفها....

\* \* \*

استيقظ أحمد مبكرًا على غير العادة، ووجد والده مستيقظًا، فجلس بجواره قائلاً:

— صباح الخير يا أبى.

نظر إليه سليم من أسفل نظارته قائلاً:

— استيقظت مبكرًا على غير عادتك، أخيرًا قررت التنازل وتناول الفطور معنا.

تحدّث أحمد بمرح قائلاً:

— أخرجتني سليم باشا بهذا الترحيب الحار حقيقي.

بعد انتهائه من كلامه هبّ من مكانه متفضلاً إثر صريخ إحداهن في أذنيه، فاستدار إليها بغیظ قائلاً:

— أنتِ من بدأتِ فتحملِي عواقبِ فعلتكِ، حينئذٍ.

\*\*\*

«حينئذٍ سليم مهران، شقيقة أحمد، تصغره بعامين، تدرس بكلية فنون جميلة في الفرقة الثالثة، فتاة تلتصق عيناها بريق يبهر كل من يراه، تمتلك روحاً طيبة تجبر الجميع على الإعجاب بها، تتزين بالحياء الذي فقدته معظم فتيات مجتمعنا في وقتنا الراهن، لم تتأثر بالعبادات الغربية عكس شقيقها، بل إنها تمسكت بعبادات بلدها وأوامر دينها»

\*\*\*

عندما كان أحمد يركض خلف حينئذٍ دوت صرخة في أرجاء المنزل....

\*\*\*

دوت صرخة لمار عندما وُضِعَتْ يَدُ أحدهم على كتفها من الخلف قائلاً بصوت جعل الرعب يدبّ في أوصالها:

— الأفضل لك عدم المقاومة والخروج معنا بهدوء حتى لا نتبع معك إجراءً آخر.

استدارت لمار سريعاً للخلف؛ لتجد ياسين يحاول كتم ضحكته؛ لترمقه بنظرات غاضبة قائلة:

— إذن أنت من جنيت على نفسك، وتحمل عقابك ياسين.

أخذت تركض خلفه حتى قاطعها وقوف ياسين أمامها  
قائلاً بإرهاق:

— ألم ترهقي بعد؟!!

وقفت لمار؛ لتلتقط انفاسها قبل أن تقول:

— سأريك يا ياسين.

قال ياسين بسخرية:

— هذا في أحلامك يا «لوما».

قاطعهم صوت الخادمة تخبرهما بأن الفطور جاهز.

دفعها ياسين أمامه قائلاً:

— جيد؛ لأنني بعد كل هذا الركض أشعرُ أن طاقتي قد  
نقصت، ويجب أن أعوض هذا النقص.

\* \* \*

دوت صرخة حنين في أركان المنزل وهي تجدُّ أحمد يهوى  
أمامها على الأرض، فأسرعت إليه جاثية على ركبتيها بجواره،  
وتحاول إفاقته قائلة:

— أحمد، أجب عليّ.

فتح أحمد عينيه فجأة؛ لتفزع حنين قائلة:

— هذه ليست طريقة للمزاح أبداً.

قاطعها صوت والدتها تخبرهما أن الفطور قد أُعدّ.

بعد جلوسهم حول المائدة بدأ والدهم بالحديث قائلاً:

— تعرفون المهندس توفيق صديقي.

نظر إليه أحمد بحماس:

— بالتأكيد نعرفه، كم أتشوق لرؤية!

تساءلت حينئذ:

— من هو المهندس توفيق؟

أجابها سليم موضحاً:

— أنت تعلمين أن لدي شريك في الشركة -المهندس

توفيق- وهو شريكي وصديقي منذ الطفولة، سيقوم  
حفلًا في نهاية هذا الأسبوع ودعاني إليه.

ثم نظر لابنه قائلاً:

— مهمتك أن تأخذ حينئذ؛ لشراء هدية لائقة لهذا الحفل.

حرك أحمد رأسه موافقاً.

نظرت حينئذ لوالدها قائلةً:

— وما مناسبة هذا الحفل؟

قال سليم موضحاً:

— عيد ميلاد ابنته، كدت أنسى، بلّغ عمرو أن توفيق

دعاه هو أيضاً.

أحمد:

— حسنًا.

\* \* \*

في فيلا المهندس توفيق عندما كان الجميع متجمّع حول  
الطعام، تحدث توفيق قائلاً:

— سيقام حفلٌ في نهاية هذا الأسبوع هنا.

تساءلت لمار متعجّبة:

— لم؟! ما المناسبة؟

نظر توفيق للطعام أمامه قائلاً:

— احتفالاً بالصفقة الجديدة

قالت لمار:

— لكنني أريد شراء فستان جديد.

قال توفيق:

— بالتأكيد ستذهبين مع ياسمين، لكن ليس بمفردكم حتى  
لا يتعرض إليكم أحد.

نظرت لمار باتجاه ياسين، فتظاهر ياسين بانشغاله في تناول

الطعام، فقالت:

— سينوو.

ادعى ياسين انشغاله في الطعام قائلاً بتلذذ:

— الطعام لذيذ جداً.

قالت لمار بغیظ:

— ياسين، أنت تسمعني؛ لا تُنكر.

نظر إليها ياسين قائلاً بمزاح:

— حسنًا، في الحقيقة أنا أظاهر فقط بعدم سماعك.

رمقته لمار بغیظ قائلة:

— حسنًا، لا أريد منك أى شيء.

عاد ياسين؛ ليستكمل طعامه قائلاً بلامبالاة:

— كما تريدین.

قالت لمار لأبيها:

— حسنًا، سنذهب مع السائق.

رفض توفيق قائلاً:

— لا، أنا أريد أن يكون معكم ياسين؛ حتى لا يتعرض إليكما أحد.

ضحك ياسين قائلاً:

— حسنًا، سأتنازل و أذهب معكما.

نظرت إليه لمار بغیظ قائلة:

— لا... شكرًا، لن أذهب معك مطلقًا.

قال لها توفيق بحزم:

— لن تذهبي بمفردك.

نهض ياسين من مكانه قائلاً:

— هيا قبل أن أبدل رأيي.

يوم الحفل انشغل جميع أفراد الأسرة بتجهيز الحفل وتنظيمها، ودبّت الحركة في جميع أنحاء الفيلا استعداداً للحفل المُقام، عند حلول المساء بدأ المدعوّون بالإقبال على الحفل، كانت لمار في الأعلى تتزين وتجهّز.

أقبلت أسرة المهندس سليم؛ ليرحب بهم توفيق قائلاً:

— لمَ كل هذا التأخر؟، كنت أخشى عدم مجيئكم.

اعتذر سليم منه قائلاً:

— اعتذرنا، أنت تعلم زحام الطريق.

رَبّت توفيق على ظهره قائلاً:

— أعلم، أحمد كم سعدت بمجيئك.

تحدّث أحمد باحترام قائلاً:

— وأنا أكثر يا توفيق بك.

قبّل توفيق يد زوجة صديقه قائلاً بترحيب:

— نرمين هانم، تشرّفنا بحضورك، تفضلوا.

بعد دُلوفهم للداخل توَجَّهت إليهم داليا، لترحب بهم،  
وجَّه توفيق كلامه لحنين و هو يقول:

— ستستمتعين برفقة ابنتي كثيرًا.

ابتسمت إليه حنين.

وجَّه كلامه لسليم قائلاً بتساؤل:

— لكن أين عمرو؟

أتى صوت من خلف يقول بمرح:

— أ يوجد أحد يناديني؟ ها أنا هنا.

استدار إليه توفيق قائلاً بعتاب:

— ولم كلُّ هذا الاستعجال؟

قال عمرو بغرور مصطنع:

— إن في ختامها مسك يا باشا.

ثم غمز له قائلاً:

— أليس كذلك؟

ضحك توفيق على مزاح عمرو قائلاً:

— لن تتغير أبدًا.

انتهت لمار من التزين ووضع اللمسات الأخيرة قبل  
نزولها للحفل، وكانت معها ياسمين التي انتهت هي  
أيضًا؛ فهبطوا سويًا.

سُرقت لمار الأنظار عند ظهورها في أعلى الدرج وهي  
ترتدى ذلك الثوب الذى التّف عليها؛ ليزيدها أناقة وألقاً.

كأنه قد أُعد خصيصاً لها، أَطَلقت لشعرها العنان لتدع  
الهواء يداعبه بمنتهى الحرية، تزيّن وجهها بابتسامة زادتها  
جمالاً على جمالها وبراعةً عن براءتها، إطلالة لمار كانت تشبه  
لحظة ظهور القمر وسط ظلمات الليل.

تملّك شعور الاندهاش من لمار عند رؤيتها لهذا الحشد  
الذى يقف في انتظار هبوطها كأنها صاحبة هذا الحفل الذى  
بالفعل قد أُعدّ خصيصاً لها، وقف المدعون ينظرون إليها  
مشدوهين لجمالها الذى يزداد يوماً بعد يوم، بعضهم كانوا  
ينظرون إليها بإعجاب شديد، والبعض الآخر ينظرون إليها  
بغيرة شديدة؛ لامتلاكها هذا القدر من الجمال، هناك شخصٌ  
يقف في أحد أركان الفيلا ينظر لها مندهشاً، ولم يكن هذا  
الشخص سوى أحمد، ولم يقلّ اندهاش عمره كثيراً؛ عنه  
بسبب رؤيته لياسمين.

عند وصول لمار لآخر درجة التفتت إليها ياسمين قائلة  
وهي تعانقها:

— كل عام وأنتِ صديقتي وتوأمي، كل عام وأنتِ بجواري.

لم تصدّق لمار أنّ هذا الحفل قد أُعدّ خصيصاً لها، فالتمعت  
عينها بسعادة.

ضمها والدها إليه قائلاً بحنان:

— هل يمكن أن أنسى يوم مولد ابنتى الوحيدة، كل عام

وَأَنْتِ تَمَلِّئِينَ حَيَاتِنَا.

عَانَقَتْ لِمَارِ وَالِدِهَا بِشِدَّةٍ، وَتَغْلَغَلَتْ السَّعَادَةُ فِي صَوْتِهَا  
وَهِيَ تَقُولُ:

— كُلِّ عَامٍ وَأَنْتِ سِنْدِي وَظَهْرِي.

ضَمَّتْهَا وَالدَّتْهَا مَقْبَلَةً إِيَّاهَا قَائِلَةً:

— كُلِّ عَامٍ وَأَنْتِ سَعِيدَةٌ يَا ابْنَتِي، أَتَمْنَى لِكِ حَيَاةٍ سَعِيدَةٍ.

هَمَّ الْمَدْعُوونَ؛ لِيَهْنُؤُوا الْمَارِ بِعِيدِ مِيلَادِهَا وَيَتَمَنَّوْا لَهَا سَنَةً  
سَعِيدَةً تَزِيدُهَا بَهْجَةً، أَمَا يَاسْمِينُ فَتَرَاجَعَتْ لِلْخَلْفِ قَلِيلًا.

تَهَيَّأَتْ لِمَارِ أَنْهَا رَأَتْ وَسَطَ هَذَا الْحَشْدِ أَحْمَدَ، لَكِنْهَا أَقْنَعَتْ  
نَفْسَهَا أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ لَمْ يَكُنْ سِوَى شَبِيهِ لَهَ، فَكَيْفَ سِيَأْتِي  
إِلَى هُنَا؟

أَمَا يَاسْمِينُ انْدَهَشَتْ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا لِعَمْرِوٍ يَتَقَدَّمُ نَحْوَهَا  
مَبْتَسِمًا قَائِلًا:

— لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ أَنِّي سَأُرَاكِ هُنَا.

نَظَرَتْ إِلَيْهِ يَاسْمِينُ مَشْدُوهُةً بِرُؤْيَتِهِ أَمَامِهَا، وَتَسَاءَلَتْ  
بِانْدِهَاشٍ:

— لَمْ أَنْتِ هُنَا؟

قَبْلَ أَنْ يَجِيبَ عَمْرِوٌ قَاطِعَهُ صَوْتُ سَلِيمِ وَالِدِ أَحْمَدِ مُنَادِيًا  
عَلَيْهِ؛ فَذَهَبَ تَارِكًا يَاسْمِينُ غَارِقَةً بَيْنَ أَمْوَاجِ انْدِهَاشِهَا،  
ذَهَبَتْ يَاسْمِينُ لِلْمَارِ وَكَانَتْ تَحَاوِلُ جَذْبَهَا مِنْ بَيْنِ هَذَا الْجَمْعِ.

كانت تريد من لمار أن تجيبها عن أسالتها: لم عمرو هنا؟  
لكنها لم تكن تدري أن لمار لا تعلم أنهما في الحفل من الأساس.  
وعندما استطاعت ياسمين الوصول للهار؛ لتقف بجوارها،  
استوقفها سماعها صوت مألوف لهما هما الاثنين، نظروا في  
اتجاه مصدر هذا الصوت، ولم يكن سوى أحمد صاحب هذا  
الصوت، اندهشت لمار وياسمين من وجودهما في الحفل.

صافحتهم لمار مرحبة:

— أهلاً، تشرفت برؤيتكم.

ابتسم لها سليم و هو يقول:

— ما شاء الله، مرّت فترة طويلة على آخر مرة رأيتك بها،  
أشك في أنك تتذكريننى.

ابتسمت له لمار قائلة:

— لا، بالطبع أتذكر.

أشار توفيق على أحمد قائلاً بمزاح:

— لا بد أنك لا تتذكرين أحمد، لقد تغيّر شكله تمامًا عن  
ذلك الطفل الذي كان يناكفك في كل مرة تتجمعون فيها  
مع بعضكما.

ابتسمت لمار بإحراج.

أشار توفيق على عمرو قائلاً:

— وهذا يكون...

قاطعہ عمر و قائلًا:

— لا داعی للتعریف یا بشمهندس، أنا و أحمد زملاء للمار  
ویاسمین فی الجامعة.

تابع أحمد كلام صديقه:

— ولم نكن نعلم أن لمار ابنتك.

أعطى أحمد للمار هديتها قائلًا:

— أتمنى أن تنال إعجابك.

أخذت لمار الهدية قائلة بسعادة:

— أكيد ستنال إعجابي.

فتحت لمار العلبة التي كانت تُخفي بداخلها سوارًا من  
الذهب الأبيض في غاية الجمال و الرقة

نظر إليها أحمد قائلًا:

— هل نال إعجابك؟

نظرت إليه لمار و هي تجيبه بسعادة:

— إنه غاية في الجمال، أشكرك.

أعطى سليم هديته للمار قائلًا:

— عيد ميلاد سعيد يا ابنتي.

أخذت لمار الهدية و هي تقول:

— أشكرك عمي.

لَكَزَ أَحْمَدُ عَمْرُو حَتَّى يَفِيقَ مِنْ شَرُودِهِ وَيُعْطِي لِلْمَارِ هَدِيَّتَهَا.

فَانْتَبَهَ عَمْرُو لَمَّا يَحْدُثُ حَوْلَهُ، فَأَعْطَى لِمَارِ هَدِيَّتَهَا وَتَنَحَّنَحَ قَائِلًا:

— كل عام وأنت بخير.

تَنَحَّنَحْتَ حَنِينَ قَائِلَةٌ وَهِيَ تَمُدُّ يَدَيْهَا بِالْهَدِيَّةِ فِي اتِّجَاهِ لِمَارِ:

— أهذه الدرجة لا يرانى أحد؟!، حسنًا سأقدم نفسي، أنا حنين، أتمنى أن نكون أصدقاء.

ضَحَكَتْ لِمَارِ عَلَى طَرِيقَةِ حَنِينَ، فَقَالَتْ مَبْتَسِمَةً لَهَا:

— لا شك في هذا، تشرفت بمعرفتك.

بعد جلوسهم قال توفيق متسائلًا:

— لم تأخر ياسين؟

أخذت ياسمين تنظر حولها قائلة:

— لا أعلم، سأذهب لأحدثه.

أتى صوت ياسين من خلفهم قائلاً بمرح:

— من يتحدث عني؟

نظرت لِمَارِ بغیظ قائلة:

— لم تأخرت؟

نظر إليها ياسين قائلاً بسخرية:

— شيء لا يخصك.

رمقته لمار بغيظ، وعندما همت لتدير وجهها أخرج ياسين  
علبة من جيبه، وهو يقول ضاحكاً:

— لا أقوى على غضبك مني هكذا، كل عام وأنت بخير.

قالت له لمار بسعادة:

— «سينو» و أنت طيب.

قال ياسين بغيظ:

— «سينو» حسناً سأتجاهلها اليوم فقط.

ناداه توفيق، فتقدم إليه ياسين قائلاً:

— أتريد شيئاً مني يا بشمهندس.

قدمه توفيق لصديقه قائلاً:

— سليم بك، صديقي و شريكي في العمل، و مدام نرمين  
زوجته.

صافحهم ياسين مرحباً بهم قائلاً:

— أهلاً، تشرفت برؤيتكما.

نظر ياسين إلى أحمد و عمرو قائلاً:

— لم أنتما هنا؟

قال توفيق موضعاً:

— أحمد يكون ابن البشمهندس سليم.

- ثم وجه كلامه لسليم قائلاً:
- لم تتعرّف عليه بعد يا سليم؟
- أخذ سليم يشبّه عليه قائلاً:
- أنا أشبّه عليه.
- قدّمه توفيق قائلاً:
- ياسين رؤوف و ياسمين شقيقته.
- ظهرت ملامح السعادة على وجه سليم وهو يقول:
- ابن رؤوف، كيف لم أتذكره، كيف حالكما؟ و أين رؤوف؟
- أجابه ياسين قائلاً:
- بخير، لقد توفي والدي و والدي منذ عام.
- الجميع:
- الله يرحمهما.
- هتف ياسين بمرح:
- «لوماااااا»
- أجابته لمار بغیظ:
- نعم، ماذا تريد؟
- أشار ياسين لنقطة ما قائلاً:
- انظري هناك.

عندما نظرت لمار إلى المكان الذي أشار إليه، انخفضت الإضاءة وارتفعت الألعاب النارية في السماء؛ ليعلو صوت التصفيق، تركزت الإضاءة على ياسين الذي كان يقف في يديه الجيتار الخاص به الذي بدأ بالعزف عليه وسط فرحة لمار التي تذكرت حينها، كيف كان ياسين هو مَنْ يعدّ لحفلة عيد ميلادها، وكان يفاجئها كل عام بشيء مختلف، وكم كانت تحب أن تسمع عزفه، عندما انتهى ياسين من عزفه أضاءت أنوار بسيطة تركزت على لمار التي وجدت ياسين يقف أمامها وبجواره صندوق ضخّم قائلاً:

— كل عام وأنت مضيئة حياتنا.

شعرت لمار بسعادة وأخذت تفض الصندوق؛ لتفاجأ بدمية كبيرة من النوع الذي كانت تفضله، وكان ياسين هو من يحضرها لها في كل عيد ميلاد.

عانقت لمار الدمية بسعادة وفرحة قائلة:

— هذه أفضل هدية حصلت عليها اليوم، أشكرك ياسين.

نظر إليها ياسين قائلاً بسعادة:

— هذا أقل شيء يمكن أن أفعله لأجلك.

بعد انتهاء الحفل ومغادرة المدعوون الحفل صعدت لمار لغرفتها؛ لتستلقي على فراشها، وشردت في أحمد الذى دخل حياتها فجأة، كم سعدت عندما علمت أنه ابن صديق والدها، ضمت دميته إليها بهيام، وسريعاً ما غلبها النعاس.

أما عن أحمد الذى كان يفكر في ياسين وفي نظراته التى كان يرمق بها لمار طوال الحفل؛ فأدرك أنه يوجد شخص آخر يسعى لتملك قلب لمار.

لكن هناك شخص واحد لم يغلبه النعاس حتى الآن، فما زال يفكر بمحبوبته الصغيرة، كيف كان يخشى عليها من الهواء وما زال يخشى عليها، كم تمنى عند رؤيتها وهى تتهادى في ذلك الثوب الذى أبرز جمالها أن يخفيها عن الكون بأجمعه، فهى صغيرته التى دق لها قلبه لأول مرة بعشقه وحبها لها، قال ياسين بهيام:

— آه لو تعلمين كم أحبك.

\* \* \*

انتهى العام الدراسى وتخرج عمرو وأحمد من الجامعة، كان طوال هذا العام يحاول أحمد الاقتراب من لمار بمحاولات عدة، فقد كان يغرقها باهتمامه، ولكنها ما زالت تعامله كصديق ليس إلا، لكنه لم يكن يعلم أنه بالفعل قد حاز على جزء كبير من قلبها وتفكيرها أيضاً، لكنها أبت أن تظهر ذلك خوفاً، فقررت أن تحتفظ بمشاعرها حتى يحين الوقت المناسب، مع

أن قلبها كان في كل دقيقة يعلن تمرده عليها ويعلن ما كانت تحاول أن تخفيه وتنفيه في نفس الوقت، لكنها كانت تستطيع في النهاية إخماد صوت قلبها سريعاً؛ حتى لا ينكشف أمرها لأحد.

\*\*\*

كان ياسين يُشغل نفسه في تجهيزات شركته، ومع كل هذا الانشغال كانت لمار تستحوذ على عقله مثلما استحوذت على قلبه من قبل، كان ياسين يعاملها في ذلك الوقت مثل ياسمين، ولكن وراء هذه المعاملة يوجد عاشقٌ يتمناها في كل ليلة، لكنه رفض أن يصرّح بتلك المشاعر الآن؛ حتى يستطيع أن يوفر لها كل ما تحتاجه، وغفا عن إمكانية ضياعها منه.

\*\*\*

شعر عمرو بمشاعر جديدة عليه، أصبح يشعر بها في الآونة الأخيرة تجاه ياسمين؛ مما أدى إلى استعادته لشخصية عمرو القديمة بالتدريج.

\*\*\*

قرر البشمةهندس سليم قراراً وطلب من أحمد أن يأتي إليه في الشركة، عندما دلف أحمد إلى الشركة سرق نظرات الإعجاب من الموظفات ولفت النظر إليه؛ بسبب وسامته مما جعله يتسم بغطرسة، اعترضت إحداهن طريقه، وقالت بدلال:

- كيف أستطيع أن أخدمك؟  
تفحصها أحمد قائلاً بوقاحة:
- ما طبيعة عملك هنا؟  
قالت الموظفة بدلال:
- علاقات عامة.
- نظر إليها أحمد قائلاً في تخابث:
- تناسبك الوظيفة وبشدة يا...  
قاطعته الموظفة قائلة:
- سالي... أدعى سالي، وأشرك على تلك المجاملة الرقيقة.  
قال أحمد:
- تشرفت بمعرفتك، سأذهب الآن.  
اعترضت سالي طريقه قائلة:
- ألم أتعرف عليك بعد؟  
غمز لها أحمد قائلاً في خبث:
- سنتعرف لاحقاً.
- توجه أحمد إلى مكتب والده، وبمجرد رؤية السكرتيرة له  
سمحت له بالدخول، دلف أحمد إلى  
والده قائلاً بمزاح:

— لم أكن أعلم أنك توظف الجميلات هنا، يجب أن أُحذّر  
أمى حتى تشدّد المراقبة.

ضحك سليم على مزاح ابنه محذراً إياه قائلاً:

— لا دخل لك ودع الموظفين في حالهن، أفهمت؟

رفع أحمد يديه للأعلى قائلاً بمزاح:

— حسناً أمرك، والآن ما هو الموضوع المهم الذى من أجله  
جعلتني أترك فراشى في هذا الوقت المبكر؟

قال له سليم بجديّة:

— حسناً، يجب أن تعتاد على ذلك؛ لأن من الآن سترك  
فراشك باكراً.

تساءل أحمد:

— لم؟

خلع سليم نظارته وهو يقول له:

— ألا ترى أنه قد حان الوقت الذى يجب فيه أن تأتي  
وتتعلم كيف تدير الشركة؟! ولم يعد لديك حجه، لقد  
انتهيت من دراستك.

صمت أحمد؛ ليفكر في ذلك الأمر.

قال سليم بجديّة:

— يجب أن تأتي وتعمل معى وتتعلم كيف تدير أموالك، أنا  
لن أبقى طويلاً، سأرحل و أترك الشركة و أموال والدتك

وشقيقتك أمانة تحت يديك، و يجب عليك أن تحافظ على تلك الأمانة.

تحدّث احمد بعد برهة من الصمت قائلاً:

— حسنًا، موافق.

سعد سليم كثيرًا بموافقة أحمد على العمل في الشركة.

طلب سليم من السكرتيرة أن تطلبَ من ياسين المجيء لمكتبه.

تساءل أحمد متعجباً:

— ياسين مَنْ؟

أجابه سليم:

— ياسين رؤوف، أنت تعرفه.

قال أحمد بتهكّم:

— إذن ياسين يعمل هنا.

نفى سليم قول ابنه موضحاً:

— لا، ليس بذلك الشكل، إن توفيق طلب منه مساعدته في

عدة أمور في الشركة، وقد طلبتُ منه أن يبقى حتى ينتهى

من تدريبك وتنتهى شركته أيضاً من التجهيز.

تساءل أحمد في استنكار:

— ولا يوجد سوى ياسين هذا حتى يتولى أمر تدريبي؟

اندهش سليم من استنكار ابنه:

– لأن ياسين لديه خبرة كبيرة وسيفيدك كثيرًا، ثم ما يوجد في الأمر؟ لم كل هذه الأستنكار؟

تمتم أحمد :

– لا شيء.

تولى ياسين أمر تدريب أحمد وكان يتحمل مضايقاته له، حتى تعدى أحمد كل حدوده، عندما كان أحمد و ياسين يعملان معاً فجأة نظر أحمد لياسين فوجده شارد الذهن.

فقطع أحمد عليه تفكيره بأسلوب وقح قائلاً:

— أتفكر في ممار؟

نظر إليه ياسين متعجباً.

قال أحمد في تخابث:

— أتساءل كيف تسكن معها في نفس المكان ولم تحاول أن تقرب منها، أو أنك بالفعل قد تقربت لكنك تخفي هذا؟

نظر إليه ياسين و عينه تطلق الشرار تجاهه قائلاً بصرامة:

— ما هذا الهراء الذي تتفوه به؟

أجابه أحمد ببرود:

— وما الغلط في الأمر، أنا أتحدث معك لا أكثر.

قال ياسين بحدة:

— أنا لستُ من النوع الذى يتعدى على حرّامات بيت أحد.  
نظر أحمد إليه بسخرية قائلاً:

— أوه، لقد نسيت أنهم يستضيفونك أنت و شقيقتك فى منزلهم فضلاً عن تركك تعمل فى شركته هو و... أبي....

لم يستطع أحمد أن يكمل جملته؛ لأن ياسين قد فقد قدرة السيطرة على أعصابه فانقضى عليه ماسكاً بتلابيبه وقد ظهرت عروق يده و عنقه من شدة غضبه، و هو يقول بعصبية:

— كيف تتجرأ و تتفوّه بهذا الكلام  
تخلى أحمد عن بروده قائلاً بحدة:

— كيف تجرأت أنت لتمسكنى بهذه الطريقة، أنسيت نفسك؟ أنت تعمل لى.

تجمع الموظفون على صوتها العالى.

قال له ياسين بحدة وهو ما يزال ممسكاً إياه من تلابيبه:

— ما يمنعنى من أن ألقنك درساً هو احترامى للمكان و لوالدك الذى يتمنى ويسعى؛ لأنّ تصبح رجلاً.

أحمد وقد وصل لأخطر مراحل الغضب بعد جملته الأخيرة، فقال بعصبية:

— ماذا تعنى يا هذا؟

نظر إليه ياسين قائلاً بتهكّم:

— أقصد أنك فتى طائش.

لَكُمْ أحمد ياسين في وجهه في نفس اللحظة الذي دلف فيها  
والد أحمد المكان.

صاح سليم قائلاً بغضب:

— ما الذي تفعله؟

تسمّر أحمد في مكانه، وانصرف الموظفون.

قطع هذا الصمت صوت ياسين قائلاً بانفعال:

— سليم بك، باستطاعتك أن تولي أمر تدريب ابنك إلى  
شخص آخر غيري.

تجاهله سليم و نظر إلى أحمد موجهًا الكلام له بحدة:

— أريد تفسيرًا لما رأيته الآن؟

قال أحمد بارتباك:

— لقد ثار البشمهندس ياسين المحترم؛ لأنى كشفت نواياه  
الدينية في تدمير الشركة حتى تحتل شركته مكاننا.

قال ياسين متهكمًا:

— الآن فقط أدركت أنك تمتلك الكثير من الصفات  
الوضيعة.

نظر إليه أحمد قائلاً بتحدٍ:

— بل أنت من يمتلك الكثير منها، و منها أخذ ما ليس لك.

نظر إليه ياسين بتحدٍ مماثل قائلاً:

— عندما يكون لك سيحق لك أن تتكلم، لكنني أعدك أنني سأبذل قصارى جهدي حتى لا يكون لك.

و غادر ياسين المكان.

تساءل سليم باستغراب:

— ما هذا الشيء الذى تتصارعون عليه.

تمتم أحمد قائلاً:

— لاشيء.

وخرج مسرعاً من غرفة المكتب متجاهلاً نداءات والده له، أخذ أحمد وعداً على نفسه أنها يجب أن تصبح ملكه .

عندما خرج ياسين توجه إلى مكتب البشمهندس توفيق الذى تساءل باستغراب:

— لماذا تريد تركنا الآن؟!

قال ياسين بهدوء:

— الشركة قاربت على الانتهاء، ويجب أن أباشر بنفسى على التجهيزات الأخيرة حتى لا تحدث أخطاء، وهذا يتطلب منى وقتاً كثيراً.

جاء سليم من خلف ياسين قائلاً:

— هذا هو السبب الحقيقى، أم شجارك مع أحمد هو السبب؟

قال توفيق متعجباً:

— شجار، أى شجار؟

قال ياسين نافيًا:

— لا، لا دخل له بالموضوع، أحمد ما هو إلا فتى لم يتجاوز  
بعد سنّ اللهو واللعب؛ لذلك لا أحاسبه على تصرفات لا  
يدركها جيدًا بعد، ولا أشغل بالي بهذه التصرفات الحمقاء  
التي تصدر منه.

قال سليم بإحراج:

— أعتذر لك على ما بدّر منه.

قال ياسين باحترام:

— لا يوجد شيء يستدعي اعتذارك يا سليم بك، اسمحوالى؛  
يجب أن أنصرف الآن.

عندما خرج ياسين التفتت توفيق إلى صديقه متسائلًا:

— ماذا حدث؟

قصّ عليه سليم ما رآه.

قال توفيق باستغراب:

— ماذا حدث ليفعل ذلك؟

قال سليم بحيرة:

— لا أعلم!

ثم تابع كلامه بغضب:

— يبدو أنى أخطأت في طريقة التربية، و يجب أن أصلح خطئي.

طلب سليم من السكرتيرة عبر الهاتف أن تبلغ أحمد أن يأتي إليه.

تحدث إليه توفيق قائلاً:

— يجب أن تهدأ قليلاً.

قال سليم بانفعال:

— لقد فاض بي الكيل منه.

قاطع حديثهما صوت السكرتيرة تبلغهما أن أحمد قد غادر الشركة.

فقد سليم أعصابه قائلاً بعصبية:

— غادِرْ؟! حسناً، أنت الذي أفرغت وعاء صبري عليك بنفسك يا أحمد.

التزمَ توفيق الصمت؛ لأنه يعلم ما بداخل صديقه الآن وكيف يشعر.

قال سليم بألم:

— لقد ملّتُ منه ومن سهراته ورفقة السوء تلك.

قال توفيق بحذر:

— الخطأُ خطوؤك من البداية يا سليم، أنت تعلم جيداً أنّ من الصعب السيطرة على أحمد، وأنت ذهبت به في مجتمع تقاليدته تخالف تقاليدنا، فماذا تنتظر منه؟

قال سليم بحزن:

— أنتَ تعلمُ جيداً أنّ الموضوع لم يكن في يدي، ثم إن شقيقته لم تتأثر من هذا المجتمع الذي تتحدث عنه مع أنها ذهبت إلى هناك في سن أصغر منه، أي أنها تربت هناك منذ الصغر، عكس أحمد الذي كان في سن يستطيع التمييز فيه بين الخطأ و الصواب.

رد عليه توفيق قائلاً بصراحة:

— لا تخدع نفسك، كان يوجد أكثر من طريقة غير أن تغادر البلاد، ثم إن حنين يسهل السيطرة عليها، عكس أحمد الذي منذ صغره وأنت تشتكى المصاعب من أجل السيطرة عليه.

عندما همّ سليم بالنهوض أمسك توفيق يده قائلاً:

— اهدأ، أحمد لن يخضع بتلك العصبية أيضاً، هذا خطر على صحتك، يجب أن تهدأ.

قال سليم بحزم:

— أنا أعرف كيف أتعامل مع ابني جيداً.

\* \* \*

ظلّ سليم في انتظار أحمد إلى أن تأخر الوقت وعاد أخيراً بعد منتصف الليل، وعندما همّ للصعود لغرفته صاح سليم من خلفه قائلاً:

— أين كنت؟

استدار إليه أحمد قائلاً بارتباك:

— بابا...

قاطعته وقوع صفة على وجهه من والده قائلاً بعصبية:

— يبدو أنني أخطأتُ في تربيتك، ويجب أن أُعيدَ تربيتك من جديد.

صاح أحمد في وجه والده قائلاً بوقاحة:

— لم أعد صغيراً لكي تعاملني بهذا الشكل.

نظر إليه سليم قائلاً بتهجّم:

— كيف تريدني أن أعاملك؟

ثم تابع بانفعال:

— في البداية كنت أعاملك كشخص كبير وناضج، لكنك تفوّقت في أن تثبت لي عكس ذلك، مفاتيحُ سيارتك والفيزا كارت اتركهما، ومن الآن لا يوجد سهر خارج المنزل لهذا الوقت، لو غادرتُ عقارب الساعة حدود الثانية عشرة أنصحك أن لا ترجع إلى هنا؛ لأن ردّ فعلي لن يعجبك حينها، والعمل أيضاً له مواعيد، انصرافك باكراً لن يتكرر مرة أخرى، التزم بمواعيد عملك مثل أي موظف، ولن أعيد كلامي مرة أخرى.

ذهب سليم تاركاً أحمد واقفاً ينفجر من الغضب ويتوعد ياسين في نفسه؛ لأنه السبب في كل ما يحدث له الآن.

في مكان آخر كان عمرو يجلس في شرفة منزلة يفكر في  
ياسمين، لم يرَها منذ نهاية العام الدراسي.

كم يشتاق لرؤيتها؟! منذ تخرجه وهو يشعر أنه يوجد  
جزءٌ منه قد فقده، لم يكن يعلم أنها قد شغلت حيزًا كبيرًا من  
تفكيره، لم يكن يدرك أن قلبه ينبض بحبها.

عند هذه النقطة توقف، أخذ يسأل نفسه:

— أحقا يحبها؟! وكيف لشخص مثله أن يحب فتاة مثلها؟!

شعر بحزن شديد وأخذ يقول لنفسه أنه لا يستحقها، و  
أيضًا هي تستحق شخصًا أفضل منه.

وسرعان ما تحول حزنه إلى غضب شديد بمجرد تخيلها  
أن تكون لشخص آخر غيره، هي ملكٌ له لا لآخر، فهو على  
أتم الاستعداد لقتل أي كائن يحمل لقب ذكر يحاول الاقتراب  
منها، فكيف تكون لشخص آخر؟

ولكن الحزن تملكه مرة أخرى و سأل نفسه:

— كيف؟ كيف تكون لشخص مثله؟ شخص لا مستقبل له،  
لا يوجد له حياة.

ارتفع صوته فجأة قائلاً في عزم وإصرار:

— سأتغير، لن أكون الفتى الذى ينتظر أموال أبيه، سأعمل وأجنى المال بنفسى و مجهودى، وأغير من حياتى، يجب أن يعود عمرو والذى دفنته منذ سنين من أجل أن يغفر لى ربي ويقف بجانبى، من أجل أن أكون الشخص المناسب لها.

و أخذ وعداً على نفسه أن يتغير؛ من أجل أن يبارك له ربه ويقف بجواره، من أجل الفتاة الذى دق لها قلبه، من أجل أول حب حقيقى فى حياته.

علا صوته للمرة الثانية قائلاً:

— يجب أن أتغير؛ لأن الشخصية التى أجبرت نفسى على تصنعها لا تناسبنى إطلاقاً.

بينما هو غارق فى تفكيره ارتفع صوت الأذان، شعر عمرو أن ربه يساعده من أجل أن يتغير وأنه يناديه ويمد إليه يد المساعد حتى يبدأ فى التغير.

ذهب عمرو ليتوضأ وأسرع لتبديل ملابسه حتى يذهب للصلاة، عندما وصل إلى المسجد و دكف داخله شعر بالراحة تملأ قلبه.

لام نفسه كثيراً على ابتعاده كل هذه المدة عن ربه، و أخذ وعداً على نفسه أنه سيصلي كل الفروض فى المسجد ، انتهى عمرو من الصلاة و لأول مرة يشعر بمثل هذه السعادة التى لا تملأ قلبه فقط، بل ظهر نورها على وجهه

كأنه قد ولد من جديد.

عندما عاد إلى بيته وجد فتاةً تقف أمام باب بيته تواليه  
ظهرها، تنحنح عمر و قائلاً:

— هل تريدن شيئاً يا آنسة؟

استدارت إليه قائلة بركة:

— أهذا منزل البشمهندس عمرو؟

أجابها عمرو مندهشاً:

— نعم، إنه أنا، لكن من أنتِ؟

نظرت إليه الفتاة بشوق عارم قائلة:

— أنا رغدة، رغدة بهاء.

\* \* \*

ارتفع صوت سليم من وراء أحمد عندما كان في طريقه إلى  
أن يصعد إلى غرفته قائلاً:

— حفلة افتتاح شركه ياسين في نهاية الشهر.

قال أحمد بتهكّم:

— وماذا على أن أفعل؟، أأحمل له (المقصر) حتى يقطع  
به الشريط؟!!

نظر إليه سليم بغضب قائلاً:

— ألا تستطيع التكلّم بأدب، ثم أنا أخبرك؛ لأنك ستذهب بالفعل إلى هناك، وهذا آخر كلام لديّ.

وذهب تاركًا أحمد في أشد حالات غضبه محدّثًا نفسه:

— حسابك يتزايد يوميًا عن يوم يا ياسين.

عندما عاد لاستكمال الصعود إلى غرفته اعترضت حنين طريقه قائلةً:

— أحمد، أريد التحدث معك قليلًا.

تجاهلها أحمد قائلاً:

— فيما بعد.

قالت حنين بإصرار:

— بل الآن.

نظر إليها أحمد قائلاً بعصبية:

— قلتُ لك في وقت آخر، ألا تفهمين؟

وذهب تاركًا حنين واقفة متعجبة من هجومه، واستكملت طريقها لهبوط الدرج؛ لتتجه للخارج مسرعة؛ لتصطدم بشخص وتقول بغضب:

— لو كانوا يقومون بعمل اختبار لمن يجب عليهم أن يسيروا لكنّ رسبت و بشدة.

نظر إليها الشخص دهشاً من هجومها المباغت، و سرعان ما تحول إلى غضب قائلاً:

— نعم!! أنتِ واعية إلى ما تقولينه؟، أنتِ من اصطدمتِ  
بى، ليس أنا.

قالت حين بسخرية:

— حقًا؟ يبدو أنك من الأشخاص الذين يعلّقوا أخطاءهم  
على الآخرين.

و فرّت هاربة من أمامه؛ لينظر إليها بدهشة.

على صوت أحمد من خلفه منادياً عليه:

— يوسف.

استدار إليه يوسف؛ ليرمقه بعتاب قائلاً:

— متى ستوقف عن أفعالك تلك؟

أجاب أحمد قائلاً بتهمّم:

— لا أصدق الأخبار، قد وصلتُ إليك وبتلك السرعة؟

انفعل يوسف قائلاً:

— أحمد، توقف عن التحدث بهذه الطريقة، أنت صديقي

وواجبي نحوك أن أنصحك، ألا ترى أنه حان الوقت

لتتخلى عن حياتك تلك؟

أجابه أحمد باستياء:

— يوسف، لو كنت أتيت من أجل هذا الكلام فقط، فأنا

لستُ على استعداد لسماحك.

تهمّم يوسف قائلاً:

- و متى تكون مستعداً؟
- تجاهله أحمد ولم يرد عليه.
- نهض يوسف قائلاً:
- أتمنى أن تغير من حياتك.
- قال أحمد متمتماً:
- قريباً، لا تقلق... قريباً.

\* \* \*

- نظر إليها عمرو باندعاش قائلاً:
- أنا لا أفهم شيئاً!
- قالت رعدة بمرح:
- ستتعبني معك، لا أعلم كيف أصبحت مهندساً، أم أنّ صدمة أنّ لديك شقيقة جميلة مثلي هي ما توقف عقلك؟
- نظر إليها عمرو بتهكم:
- بل الصدمة الحقيقة في أنّي أمتلك شقيقة من الأساس.
- رمقته رعدة بحزن قائلة:
- لهذه الدرجة يضايقك مجيئي؟ كنت أظن أنك ستسعدُ بي كما سعدتُ عندما علمت أنّ لدى شقيق، سأغادر و أعدك (لن ترانى مجدداً).

أدرك عمرو ما تفوّه به من حماقات عندما رآها تنهض لتغادر، فقال نافيًا:

— لا، لا، لم أقصد ذلك، لا أستطع أن أجدَ كلامًا يعبر عن مقصودي، ولكن معرفتي بأن لدى شقيقة لم أكن أعلم عنها أي شيء من قبل يربكني حقًا.

جلست رعدة مرة أخرى، وقالت:

— حسنًا، سأُرضي فضولك وأخبرك بما تريد أن تعرفه، لكن في البداية هذا جواز سفرى؛ لتتأكد أنى لا أكذب عليك فى شيء.

مد عمرو يده ليلتقط جواز السفر و يتفحصه، فتأكد أن كلامها صحيح وأنها شقيقته.

استكملت رعدة حوارها قائلة:

— أنا مثلك، لم أكن أعلم أن لدى شقيق سوى من فترة قصيرة عندما تعب والدي بشدة لدرجة دخوله فى غيبوبة، لم يفق منها إلا بعد مرور الكثير من الأيام، وبعدها أفاق طلب أن يرانى، ذهبْتُ إليه، وطلب منى فى بداية الكلام أن أنفذ ما يطلبه منى دون جدال، ووافقت.

## Flash back

تحدث بهاء والد عمرو بصوت واهن:

— عديني فى البداية أن تنفذى كلامي دون جدال.

قالت رعدة بصوت أنهكه البكاء:

— أَعِدُّكَ أَبِي أَنْ أَنْفِذَ كُلَّ مَا تَرِيدُ، لَكِنْ أَبَقَ مَعِيَ أَرْجُوكَ، أَنَا لَا أَمْلِكُ أَحَدًا سِوَاكَ.

قال بهاء نافيًا:

— لا، أنت تملكين أحداً غيري، و يجب أن تبقوا بجوار بعضكم للأبد.

نظرت إليه رعدة قائلة بحيرة:

— ماذا تقصد أبي؟

قال بهاء موضحًا:

— قبل أن أتزوج من والدتك كنت متزوجًا من أخرى، وقد رزقني الله منها بولد.

نظر بهاء إلى ابنته قائلاً بحنان:

— عمرو بهاء... شقيقك يا ابنتي، عديني أن تذهبي له و تظلاً بجوار بعضكما فهو سندك، فحافظي على سندك يا ابنتي، لقد أخطأتُ عندما لم أخبركِ عنه من قبل، وأخطأتُ عندما أهملته و لم أهتم له، و كنت أكتفى أن أرسل إليه بعض الأموال فقط، اذهبي له يا ابنتي و ظلي بجواره، هو من سيتبقى لك من بعدى الآن.

استكمل حديثه قائلاً بالأم:

— اذهبي إليه و اطلبي منه أن يسامحني على ما سببته له من جرح، اطلبي منه أن يسامحني على إهمالي له كل هذه السنين، اطلبي منه أن يسامحني على كل السنين التي

ظل بها من دون أب، اطلبى لى المسامحة منه، وأنتِ أيضاً  
سأحيني؛ لأنى أخفيتُ عنك كل هذه الأعوام أن لديك  
أخ، سأحيني يا ابنتي، اذهبي له ولا تعودى من دونه، هيا.

## Come back

عندما انتهت رعدة من الكلام نظرتُ لعمرو الذى امتلأت  
عيناه بالدموع الحبيسة.

قالت رعدة بجدية:

— لا أخفى عليك عندما علمتُ بهذا شعرت بالغضب  
الشديد، لم أكن أعلم ما سبب غضبى: أهو بسبب أن  
والدى كان متزوجاً قبل والدي؟ أم بسبب أنه أخفى على  
أن لى شقيق، وأنا من صغرى كنت أتمنى أن يكون  
لى شقيق؟ أم بسبب أن لى شقيق لم اكن أعلم عنه  
شيء و المفترض أنه سئدى الآن؟ لكنى لم أفكر كثيراً و  
أتيتُ إليك؛ لأنى أحتاجك وبشدة يا أخي.

انهمرت دموعها بعدما اختتمت حديثها بوجاء، فنظر إليها  
عمرو باسماً ذراعيه إليها؛ لترتمى فى أحضانها و تعانقه لتستمد  
منه الأمان.

أخذ عمرو ويربّت على شعرها قائلاً بحنان:

— أنا الذى أحتاجك وبشدة يا عزيزتى، لقد أتيت فى وقتك،  
كم سعدتُ بأن تصبح لى شقيقة صغيرة مثلك.

ابتعدت عنه رعدة ونهضت سريعاً قائلة:

— هيا لنذهب .

قال عمرو وباندهاش :

— إلى أين؟

قالت رعدة بحماس :

— إلى أبي، إنه في انتظارك .

نظر إليها بحيرة قائلاً :

— لكن يصعب علينا أن نجد حجز لطائرة تنقلنا اليوم .

قالت رعدة سريعاً :

— وفيما نحتاج الحجز؟ إن أبي صمّم أن يأتي لمصر و جاء معي، لكنه في المشفى؛ لأنه يجب أن يوضع على أجهزة؛ لأن صحته غير مستقرة بعد .

نهض عمرو ماسكاً بيد شقيقته قائلاً :

— و لم ننتظر؟ هيا .

ذهب عمرو لوالده و كان بداخله مشاعر كثيرة، كانت بين الحزن بسبب ما يعانيه أبيه من مرض، وبين الغضب؛ لأنه لم يكن بجوار أبيه وقت مرضه، و بين السعادة؛ لأنه أصبح يمتلك شقيقة مثل رعدة و لم يعد وحيداً بعد الآن، و أنه سيعود لحضن أبيه من جديد .

ذهب عمرو و رعدة إلى المشفى الذي يوجد فيها والدهما، و دلفوا إلى غرفته و كانوا متشابكي الأيدي، و عندما

رأهما والدهما مع بعضهما هكذا ابتسم لهما بضعف و بسط  
ذراعيه، فأسرعوا إليه و عانقوه.

قال بهاء بحبور:

— كم سعدتُ عندما رأيتكما قادمين متشابكي الأيدي،  
شعرتُ بالراحة و الأمان؛ لأنكما مع بعضكما.

رفع عمرو و أنظاره لوالده و عيناه امتلأت بالدموع قائلاً  
بعتاب:

— لمْ لمْ تخبرني بمرضك؟

قال بهاء بتعب:

— لمْ أرد أن أفلقك، لكن عندما اشتدّ بى المرض خشيت  
أن أذهب و أترك رعدة و حيدة و أخوها مازال على قيد  
الحياة، و خشيت أن أموت قبل أن تسامحني، سامحني يا  
بُنَى على كل ما فعلته معك.

لم يستطع عمرو السيطرة أكثر من ذلك على دموعه قائلاً بندم:

— أسامحك يا أبى !!، أنا الذى أريد منك أن تسامحني على  
تقصيري معك.

ابتسم لهما بوهن قائلاً:

— وصيتى لك أن تعتنى بشقيقتك و لا تتركها و تظل بجوارها  
للأبد، و أنت يا ابنتى ابقى بجوار شقيقك هو من تبقى  
لك من الحياة لا تغضبيه أبداً.

عمرو مقبلاً يد والده قائلاً:

— أبقاك الله لنا يا أبى، و رعدة فى رعائتى لا تخشى عليها.

قالت رعدة بحنان:

— لا تُجهد نفسك يا أبى، ولا تقلق علينا.

نظر بهاء إليهما قائلاً بصوت واهن:

— أنا الآن فقط شعرت بالراحة و أنتما بجوارى و مع بعضكما، ساحونى، أنا أحبكما كثيراً، أشهد لا اله لا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

و كأن عقارب الساعة قد تعطلت و الزمن توقف عند تلك اللحظة، كأن القدر أراد أن يكون آخر شيء يراه الأب هو ابنه بعد طول غياب مع شقيقته حتى يرتاح قلبه.

عمّ الصمت المكان، لم يستوعب أحدٌ بعد ما حدث، لم يستوعبوا أن الوالد قد ذهب بلا رجعه، و أن روحه الآن تصعد إلى ربها و ما أمامهم ما هى إلا جثة هامدة، كانت الصدمة أكبر من استيعابها.

و فجأة اهتزت الغرفة الصامتة بصوت الصراخ الذى أطلقتته رعدة و من بعدها فقدت وعيها.

أنهى أحمد و والده إجراءات الدفن؛ لأن عمرو لم يكن يعي ما يجرى حوله، كان في عالم آخر، كان يلوم نفسه كثيرًا على كل تلك الفترة التي ابتعد فيها عن والده، على كل دقيقة مرّت على والده وهو يواجه مرضه ولم يكن بجواره، لأم نفسه كثيرًا على كل ما فعله.

كان يرفض تناول الطعام، و كان يتقبل العزاء في والده صامتًا شاردًا، آخر أيام العزاء عندما رحل الجميع بقي في مكانه يستعيد ذكرياته مع أبيه، يتذكر كل لحظة قضاها معه، قاطعت شقيقته ذكرياته ووضعت الطعام أمامه قائلةً بـرجاء:

— هيا لتأكل، أنت لم تأكل شيئًا.

قال عمرو بحزن:

— لا أريد، لا أريد أي شيء.

ترقرقت الدموع في عيني رغبة، وقالت:

— لم تفعل ذلك؟، أتريد أن ترحل عني أنت الآخر و تتركني وحيدة، صدقني أنا لا أستطيع أن أفقد أحدًا آخر، أنت من تبقى لي، أرجوك لا تذهب و تتركني وحيدة.

أخذ صوت شهقاتها يرتفع، فالتفت إليها عمرو كأنه لم يكن يلاحظ وجودها إلا الآن، قد لاحظ أن لديه شقيقة تحتاج دعمه، تحتاج سنداً لها في تلك الحياة بعد موت والدهما، تحتاجه بجوارها.

لاحظ أنها تستطيع أن تعوضه عن كل شيء، تذكر وصية أبيه له قبل وفاته، ضمها عمرو إليه و تركها تبكي في أحضانها؛ لتخرج كل ما في بداخلها و تطفى نيران قلبه، أراد أن يشعرها بالأمان بجوارها؛ فهما الآن ليس لديهما سوى بعضهما.

عندما هدأت رعدة، رفعت أنظارها إلى عمرو قائلة  
برجاء:

- لن تتركني، أليس كذلك؟  
نظر إليه عمرو بحنان قائلاً:
- لا أستطيع تركك، لم يعد لديّ سواك و لن أستطيع أن أعيش بدونك.  
كفكفت رعدة دموعها قائلة:
- ستأكل؟  
ابتسم لها عمرو قائلاً:
- من أجلك فقط، لكن ستأكلين معي.  
ابتسمت رعدة قائلة:

— حسنًا، هيا.

قاطع تناولهما للطعام صوت رنين هاتف رغبة، فأجابت  
رغبة على الهاتف قائلة:

— مرحبًا ياسمين، كيف حالك؟

عندما ذكرت رغبة اسم ياسمين نظر إليها عمرو على  
الفور باهتمام.

صمّت رغبة قليلًا، ثم قالت:

— بخير حبيبتى، أشكركِ على اهتمامك، حسنًا إلى اللقاء.  
عادت رغبة لتكمل تناول طعامها.

تنحنح عمرو قائلاً:

— من كان يحدثك؟

أجابته رغبة:

— فتاة جاءت عزاء أبى، أظنّ أنك تعرفها، جاءت مع لمار  
ووالدتها، تُدعى ياسمين.

تساءل عمرو:

— ماذا كانت تريد؟

ردّت عليه رغبة قائلة:

— كانت تريد الاطمئنان علينا.

مرّت الايام و عمرو و شقيقته يتقاربان من بعضهم أكثر  
و يعرفون الكثير عن بعض.

\* \* \*

أحمد كان يحاول أن يصلح الأمور بينه وبين والده، حتى  
يستطع أن ينفذ ما يريده.

في يوم عندما عاد أحمد من عمله وجد أباه في الشرفة،  
فأقبل عليه مقبلاً رأسه قائلاً:

— كيف حالك يا أبى؟

لم يُعره سليم أى اهتمام، و قال:

— بأفضل حال، كيف كان يومك؟

تصنّع أحمد الحزن قائلاً:

— سيصبح جيداً عندما ترضى عنى و تسامحني.

نظر سليم إلى ابنه، ولكنه لم يجب عليه.

فاستكمل أحمد حديثه قائلاً:

— لا أستطيع أن أحيا حياة جيدة بدون رضاك يا أبى.

عانق سليم ابنه قائلاً بحنان:

— أنا راض عنك يا بُنى، أنا فقط أخاف عليك و أريد  
مصلحتك.

أحمد محدثاً نفسه:

— اقرب الوقت كثيراً، اقرب كثيراً.

\*\*\*

مرّ الشهرُ سريعاً، جاء اليوم الذى كان ينتظره ياسين وقد رتب كل شيء لهذا اليوم بدقة و عناية شديدة؛ لأنه أهم يوم لديه، يوم افتتاحه لشركته و أيضاً لحياته.

حضرَ الجميع و بدأت مراسم الاحتفال و افتتاح شركة ياسين، السعادة كانت تتقافز من عيونه، بعدما هنأه الحاضرون و هدأت الأوضاع ابتعد ياسين عن الجميع و ذهب إلى مكان منعزل؛ ليستطيع من خلاله رؤية لمار التى لم تكن تنتبه إليه، أخذ يسترجع مع نفسه ما رآه منذ بضع دقائق، عندما رأى لمار فى ثوبها الذى أهدها إليها منذ أيام و قد صمّم أن ترتديه فى الحفل، كان يعلم أنها ستبدو جميلة بهذا الثوب، ولكنه انصدم عند رؤيتها بهذا الثوب الذى أضاف إليها جمالاً على جمال لم يكن يتوقعه أو يتخيله، لو كان يعلم أنها سوف تبدو بهذه الجاذبية ما كان سمح لها بارتداء هذا الثوب أبداً، لا يحبُّ أن يرى أحدٌ غيره جمالها؛ يغار عليها بشدة، يريد أن يراها هو فقط جميلة و يتمتع هو فقط بهذا الجمال، أخذ يؤنب نفسه؛ لأنه من صمّم أن ترتدى هذا الثوب الذى زادها سحراً مما جعل الناس ينظرون إليها بإعجاب، و دّ لو اقتلع أعين هؤلاء الذين يحدقون بها، أراد أن يصرّح بأعلى صوته وسط هذا الجمع

معلنًا أنها ملكه هو فقط، هو فقط الذى يُسمح له أن ينظر إليها بإعجاب، التَمَعَت عيناه فجأة زدادت بسمته عندما توصل لتلك النقطة، وأخذ يسأل نفسه لم ينتظر بعد؟، لم لا يأخذ خطوة للأمام حتى يعلم الجميع أنها ملك له.

بينما هو سارحٌ في أفكاره لم يلاحظ وقوف إحداهن بجواره ترمقه بنظرات حب شديد.

لم ينتبه إليها إلا عندما حدثته قائلة:

— ما الذى جعلك تقف هنا وحيدًا، وكل هؤلاء أتوا لأجلك أنت اليوم؟

دلّفت رغبة إلى غرفة شقيقها؛ لتندesh من رؤيته  
مستلقياً على الفراش، فجلست بجواره قائلة:

— لم تتجهّز بعد؟

أجابها عمرو قائلاً:

— لا أريد الذهاب.

قالت رغبة راجية:

— هيا يا عمرو من أجلي أنا، اذهب.

قال عمرو بحزم:

— لا، لن أترك هنا بمفردك.

قالت رغبة بغیظ:

— لم أعد صغيرة بعد حتى تخاف عليّ.

قال عمرو بعند:

— لن أذهب بدونك، انتهى الكلام.

قالت رغبة بهدوء:

— عمرو حبيبي، أنا لا أعرف أحداً حتى أذهب، لا تخشى

على، أنا أستطيع الجلوس بمفردي.

قال عمرو بعند:

— ياسمين و حنين و لمار سيكونون هناك، أنتِ تعرفينهم،  
ثم أنا لن أتركك بمفردك، هذا آخر كلام لدى.

استسلمت رغبة قائلة:

— حسناً، حسناً سأذهب؛ لأعد نفسي.

ذهبوا سوياً للحفل، كانت عينا عمرو تدوران في المكان  
باحثاً عنها؛ لأنه لم يرها، وقد لاحظت شقيقته ذلك، فمالت  
عليه قائلة بخبث:

— هل تبحث عن أحد؟

ارتبك عمرو قائلاً:

— لا، لم؟

غمزت له رغبة قائلة بخبث:

— لأن عينيك تدوران في المكان بأجمعه، شعورى يقول لى أنّ  
من تبحث عنها هناك.

نظر عمرو إلى المكان الذى أشارت عليه شقيقته؛ ليرى  
ياسمين تقف مع شقيقها، ثم نظر إلى شقيقته فوجدها  
تبتسم له، نهضت ممسكة بيده قائلة:

— هيا.

\*\*\*

ارتبك ياسين و هو يقول:

— كنتُ أفكر في شيء.

غمزت له ياسمين قائلة بمكر:

— في لمار مثلاً.

نظر إليها ياسين مشدوهاً

ابتسمت له ياسمين قائلة بحنان:

— قد لاحظتُ نظراتك إليها الآن، وأنت لم تُخْفِ عينيكَ عنها منذ مجيئِكَ كأنك تريد أن تعوّض السنين التي كنت فيها بعيداً عنها، لو استطعتُ أن تخفِيَ عن العالم كله ما بداخلك، فلا تستطيع أن تخفِيَ عليّ أنا.

نظر إليها ياسين متعجباً:

— كيف علمتِ؟

ابتسمت ياسمين إليه بحب قائلة:

— لم تخفِ حبك لمار؟

قال ياسين بهيام:

— كنت أنتظر الوقت المناسب، لمار هي حب طفولتي وشبابي، كنت أخشى عليها من كل شيء حتى من نفسي، أشعر أنها مسؤولة مني، في مرّة سمعت والدي يحدث والدها في حديقة منزلها، سمعته وهو يقول له بأنه يريد أن يزوّج لمار لي عندما نكبر، فرحت كثيراً

وقتها، لأن لمار ستصبح ملكًا لي، كنت أغار عليها كثيرًا عندما أراها تلعب مع أحد غيري، وعندما أصرّ والدى على السفر كنت أبكى طوال الليل؛ لأنى سأبتعد عنها، بعد سفرنا لم يتوقف قلبى عن النبض بحبها بل لقد زاد حبها في قلبى، وعند عودتنا مرة أخرى سعدتُ كثيرًا عندما وجدتها لم ترتبط بعد.

عابتته ياسمين قائلة:

— لماذا لم تتقدم لخطبتها بعد؟

أجابها ياسين:

— كنت أنتظر الوقت المناسب.

قالت ياسمين بجدية:

— وهل حان هذا الوقت الذى تنتظره؟، أم أنك تريد الانتظار حتى يأتى من يأخذها منك؟

نظر إليها ياسين بارتياح قائلاً بحدة:

— لا أحد يجرو أن يأخذها منى، إنها لى أنا.

قالت له ياسين:

— إذا ماذا تنتظر؟

أجابها ياسين بحماس:

— سأتقدم لخطبتها الآن.

لم يلاحظ ياسين أو ياسمين أنه يوجد شخص ثالث يراقبهم ويستمع لكل كلامهم، مبتسماً بمكر:

— صدقت يا ياسين عندما قلت أنه قد حان الوقت المناسب، لنرى من سيربح بهذه الجولة؟

قاطع حوار ياسين مع شقيقته مجيء رغبة و عمرو اللذين هناؤه و ذهبوا؛ ليجلسوا جميعاً، و كان أحمد يرُمُق ياسين بنظرات لم يتبته لها أحد سوى صديقه عمرو، الذى مال عليه قائلاً بهمس:

— ما الذى تنوى فعله يا صديقي؟، أشعر أنك سترتكب الكثير من الحماقات.

ضحك أحمد كثيرًا، فزداد قلق عمرو.

قال عمرو راجياً:

— أرجوك لا تفعل شيئاً أحمقاً تندم عليه فيما بعد.

ضحك أحمد بخفوت قائلاً بهمس:

— ثق بى يا صديقي.

نظر إليه عمرو بارتياح:

— لا أستطيع أن أثق بك مطلقاً.

ضحك أحمد مرة أخرى و أدار وجهه عنه.

قال عمرو بصوت هامس:

— ما الذى تنوى فعله يا أحمد؟، أشعر أنك سوف ترتكب حماقات كثيرة.

صعد ياسين إلى المنصة؛ ليلقى كلمته قائلاً:

— بسم الله الرحمن الرحيم، قبل كل شيء دعونا نتذكّر أصحاب هذا النجاح الذى أنا فيه الآن «أبى و أمى» وندعوا لهما بالرحمة والمغفرة.

و صمّت بُرهة، ثم استكمل حديثه قائلاً:

— أشكركم جميعاً لتلبية دعوتى و مجيئكم لتشاركونى هذا النجاح، الذى يرجع فضله إلى الله تعالى فى البداية ثم والدى و والدى رحمهما الله، هذه الشركة كانت إحدى أهدافى و آمالى و قد تحققت، و يتبقى أهم هدف عندي و أعلى أمل لى، عندما يتحقق وقتها أستطيع أن أقول إننى حققت نجاحاً كبيراً، وقتها ستكتمل سعادتي؛ لذا أريد أن احققه الآن حتى يكتمل نجاحى لذلك أريد أن أعلن...

قاطعته صعود أحمد إليه معانقاً إياه بسعادة مصطنعة، ثم وقف مكانه قائلاً:

— أحب أن أهنئ البشمهندس ياسين على هذا النجاح العظيم، و أتمنى من كل قلبى أن يحقق هذا الهدف الذى سيكمل سعادته و نجاحه، أستأذن منك يا بشمهندس أريد أن أعلن شيئاً مهماً أمام هذا الجمع، بشمهندس توفيق العمرى، أريد أن أطلب منك أمام الجميع يد ابنتك لمار توفيق العمرى، أريدها أن تصبح زوجتي.

عمّ الصمت أرجاء المكان، تسمّر ياسين في مكانه من هول المفاجأة، لم يستطع تحمّل فكرة أن حلمه قد سُرق منه في لمح البصر أمام عينيه، لم يستطع استيعاب أن كان بينه وبين حلمه خطوة واحدة و جاء من سد عليه الطريق بمنتهى الوقاحة؛ ليخطفه منه و هو عاجز لا يستطيع فعل شيء.

امتلاّت عينا ياسمين بالدموع، فهي الوحيدة التي كانت تعلم الحالة الذي دخل فيها شقيقها، شعرت بمدى تمزق قلبه، و شعرت بقلبها أيضًا يتمزق لأجله، لم تكن تعلم أنّ فرحة شقيقها ستنتهي بهذا الشكل، هي تعلم كم هو يعشق لمار.

أمّا عن لمار كانت تعثرها الصدمة، لم تكن تعلم أن حلمها سيتحقق بهذه السرعة، كانت فرحتها بما يجري حولها جعلتها تذهب إلى عالم آخر.

قاطع هذا الصمت والد لمار قائلاً بصراحة:

— أظن أنّ هذه الأمور أمورٌ عائلية، ليس هذا الوقت المناسب ولا المكان لذلك.

ابتسم أحمد قائلاً:

— كيفما تريدُ يا بشمهندس.

ثم نظر إلى ياسين بسخرية مُكَمِّلاً:

— تفضل يا بشمهندس، تستطيع الآن أن تقول ما تريد،  
آسف لمقاطعتك.

ثم غادر المكان وهو يرمق ياسين بنظرات ساخرة تاركاً  
ياسين خلفه ينظر إليه في غضب وحنق.

قال ياسين منهياً كلامه باقتضاب:

— أشكركم على حضوركم، وأتمنى أن تستمتعوا بوقتكم.

ثم غادر المكان هو الآخر مسرعاً.

قال أحمد موجهاً كلامه لوالد لمار:

— حسناً يا بشمهندس، هل يناسبك غداً أن آتى و أتقدم  
للمار.

قال سليم لابنه:

— أنت لم تخبرنى من قبل بِنَيْتِكَ في خطبة لمار.

رد عليه أحمد قائلاً:

— أردت أن أجعلها مفاجأة لكم، بشمهندس توفيق،  
سنأتى غداً.

قال توفيق بصرامة:

— لم هذا الاستعجال؟، انتظر قليلاً.

ابتسم أحمد قائلاً:

— لم الانتظار، أنا بالفعل أريد لمار أن تصبح زوجتي.

ثم نظر إلى لمار الذي احمرّ وجهها خجلاً.

مالت رعدة على أخيها قائلة بهمس:

— عمرو، أشعر أنه يوجد في هذا الموضوع أمرٌ ما.

نظر عمرو إليها قائلاً بحيرة:

— صدقيني أنا لا أعلم شيئاً.

\* \* \*

في مكان ليس ببعيد، خارج مكان الاحتفال يوجد من يعاني من اختناق شديد و ألم أشدّ، لم يكن يدرك ما يدور حوله، لم يكن يسمع سوى جملة واحدة أخذت تتردد في عقله و أذنه.

«أريد أن أطلب منك أمام هذا الجمع يد ابتك لمار، أريد أن تصبح زوجتي»

و كأن العالم من حوله قد توقّف عند تلك اللحظة، لم يكن يستوعب ما يجري حوله، أراد أن يهرب من هذا المكان الذي أصبح يخنقه وبشدة، أراد أن يصرخ؛ ليطلق كل ما يكمن في صدره من الألم، ذهب لعالم آخر و لم يشعر بمن تراقبه عن بعد في حزن، تتقدم خطوة ثم تعودها مرة

أخرى، كانت مترددة في الذهاب إليه.

لأول مرة لا تعلم ما الذى يجب عليها أن تفعله؟

أتركه وحيداً لأحزانه و آلامه، أم تذهب إليه وهى لا تستطيع أن تواسيه بل ستزيد من أحزانه؟، لا تعلم ماذا تفعل وهى تتألم بشدة لأجله، كانت تتمنى أن يتحقق حلم شقيقها، لقد عانى كثيراً و أرادت أن يرتاح فى حياته، لكن القدر كان لديه رأى آخر، فهو لم يُرد له سوى التعب والمشقة.

انتهى الحفل و كانت الأجواء متوترة للغاية، ياسمين تنظر بين الحين والآخر إلى أخيها الصامت الذى بدا مثل الجسد، تحولت نظراته من السعادة الغامرة إلى برود مميت، و ملاحظه لا تدل على أى شيء سوى أنه صنم.

أما أحمد فكان ينظر إلى ياسين من حين لآخر بشماتة و سخرية.

تمكّن أحمد من الوقوف أمام ياسين بمفردهما بعيداً عن الجميع فى نهاية الحفل.

تحدّث أحمد فى البداية و صوته يمتلئ بالشماتة قائلاً:

— علمت الآن أنّ لا أحد يستطيع أن يتحدى أحمد مهران.

نظر إليه ياسين قائلاً ببرود:

— من قال إنك قد ربحت؟!!

ابتسم له أحمد بتهكّم قائلاً:

— ألم تكن حاضرًا حين أعلنتُ أمام الجميع رغبتى فى الزواج من لمار؟!

و قال آخر جملة له بخبث.

لم يتخلَّ ياسين عن بروده قائلاً بسخرية:

— بلى كنتُ حاضرًا، ولكنى كنتُ أيضًا حاضرًا عندما أجاب البشمهندس توفيق عليك، أم كنت أنت غير حاضر حينها.

تضايق أحمد من لهجة السخرية فى حديث ياسين فقال بعصبية:

— أتتوقع شيئًا آخرًا على طلبى سوى الموافقة؟

نظر إليه ياسين بسخرية ما أدى إلى زيادة انفعال أحمد قائلاً:

— حسنًا سنرى، لم يتبقَّ سوى القليل، وأعدك أن لمار ستصبح ملكًا لى أنا.

وذهب أحمد منفعلاً ولم يرَ نظرة الألم التى اخترقت عينيَّ ياسين الباردتين.

\* \* \*

أوصل ياسين شقيقته للمنزل، قالت ياسمين بأسى:

— ياسين،...

قاطعها ياسين قائلاً بحزم:

— لا أريد التحدث، اذهبي الآن.

سألته ياسمين بحزن:

— أَلن تنزل؟

قال ياسين بحزم دون النظر إليها:

— لا.

هبطت ياسمين من السيارة و أخذت تراقب ابتعاد سيارة شقيقها من المكان مسرعة بعيون حزينة، أفاقت من شرودها عندما وضع توفيق يديه على كتفها قائلاً بحنان:

— سيكون بخير يا ابنتي لا تقلقى عليه، هيا اذهبي للداخل؛ لترتاحي.

وأخذها إلى داخل المنزل.

\* \* \*

عندما وصل أحمد لمنزله أخذ يطلق صفيراً وهو يصعد الدرج حتى استوقفه صوت والده الصارم من خلفه:

— أحمد

استدار أحمد على وجهه ابتسامة قائلاً:

— نعم.

رمقه سليم بنظرات صارمة قائلاً:

— الآن وحالاً، أريد تفسيراً لما حدث في الحفل.

نظر إليه أحمد متسائلاً بتعجب:

— ماذا حدث؟!

قال سليم بحدة:

— أحمد لا تدعى عدم الفهم، أقصد مطلبك الذى أعلنته  
وسط الجميع.

ابتسم أحمد قائلاً:

— ما به طلبة؟!، أردتُ أن أتزوج و أعلنت رغبتى هذه أمام  
الجميع حتى تعلموا أنى جاد فى هذا المطلب.

ثم نظر لأبيه قائلاً بسخرية:

— ألم تكن تريد ذلك، حسنًا ها قد نفذتُ رغبتك.

قال سليم بجدية:

— لو علمتُ أنها إحدى نزواتك العابرة فاعلم أننى من  
سيتصدى لك.

و استدار سليم مغادرًا المكان تاركًا أحمد واقفًا متوترًا  
يخشى أن يعلم والده ما هى نواياه ويقف حائلًا بينه وبين  
لمار، فقرّر أن يظل يمارس الدور الذى مارسه منذ بضعة أيام  
حتى يكسب ثقة والده و يصل لما يريد دون متاعب.

كان ياسين يسير على غير هدى، كل ما كان يريدُه في تلك اللحظة أن يختلَى بنفسه في مكان لا يوجد به أحد سواه، أن يهرب مما حوله، لو كان بيده الهروب أيضًا مما يعترى قلبه لكان فعلها بدون تردّد، كان يتألم كثيرًا، لم يستطع تصديق ما جرى للتو، أجاد ارتداء قناع الصلابة أمام الجميع ولكن في نفس الوقت كان كل جزء بداخله يتمزق بقسوة، استطاع أن يقف أمام أحمد بقلب ينزف، كان يعلم أن الموضوع قد حُسم، لقد تمنّى أن ترفض لمار طلبه، وكان هذا خيط الأمل الوحيد الذي تعلّق به كما يتعلّق الصغير بأمه، لكن سرعان ما مات هذا الأمل عندما التفت إلى لمار؛ ليستمد منها قوته، لكن للأسف فقد أكملت هي عليه بتلك النظرة الحاملة التي التمعت بها عينيها وترنو بها أحمد، لقد حسمت الأمر وجعلته يعلم القرار قبل أن تصرّح به علنًا، لن يحتاج أن يسمع الجواب منها فقد رآه في عينيها، لو كان أحدٌ قد طعنه بسكين حاد لكان أهون عليه بكثير من تلك النظرات التي رآها في أعين حبيبة طفولته وصباه.

أراد ياسين أن يصرخ من جرح قلبه؛ ليخرج طاقته.

أما لمار فقد كانت في عالم آخر، عالم صنعته بخيالها، لم تستطع أن تصدق بعد أن حلمها قد تحقق، لا تصدق أن أحمد من كان يطلبها للزواج منذ قليل، أرادت وقتها أن تصرخ معلنة موافقتها أمام الجميع.

منذ دخولها للجامعة و تعرفها عليه أصبح شاغل حيز كبير من قلبها وتفكيرها، قد بدأت بالتعلق به دون أن تشعر حتى احتلها بأكملها، أرادت لمار أن تهرب من كل ما حولها؛ لتذهب لعالمها الذي جمعها مع حبيبها.

كانت لمار تحلق في السماء وترقص من سعادتها، حاولت أن تتماسك ولا تظهر سعادتها أمام الجميع ولهفتها على قبول الطلب، وبالفعل نجحت في ذلك، لكنها لم تستطع أن تخفى معالم البهجة التي ارتسمت على ملامحها بوضوح شديد، لم تستطع أن تخفى لمعة عينيها.

أرادت لمار ان تصرخ من سعادتها؛ لتخرج طاقتها.

في صباح اليوم التالي استيقظت لمار مبكرًا؛ لتعدّ نفسها لاستقبال حبيبها، كانت تحلق في السماء عالية، لا تشعر بمن حولها، وقفت لتراقب الخدم وهم يعدّون البيت لاستقبال حبيبها بسعادة عامرة، وقبل ميعاد وصوله بثلاث ساعات صعدت لغرفتها لتعدّ نفسها مع صديقتها التي كان بالها مشغول على شقيقها الذي لا تعرف عنه شيء منذ الأمس، كان قلبها يتنفض لأجله،

حاولت الاتصال به مرارًا ولكن هاتفه كان مغلقًا.

أخذت لمار تعرض كل ملابسها أمام ياسمين؛ لتختار أيهم يليق بها في هذه المناسبة، قالت ياسمين بملل:

— جميعها مناسبة، ارتدي ما يعجبك.

قالت لمار بسعادة وحماس:

— أريد أن أبدو في أبهى صورة، أنت لا تعلمين ما يمثل لي هذا اليوم، لقد حلمتُ به منذ لقائي به لأول مرة، تعلمين أشعر كأننى عصفورٌ حرٌّ طليقٌ يحلق في السماء بدون قيود، آه لو تعلمين ما بداخل قلبي، و...

لم تستمع ياسمين لحديث صديقتها الهائمة التي تشد في حب هذا الفتى الذي سرق حلم شقيقها أمامه بدون رحمة، شردت في شقيقها الذي لا تعلم عنه أي شيء.

منذ الأمس حالته سيئة للغاية تخشى عليه بشدة، كانت تعلم أنه لا يريد أحد بجانبه؛ لذلك تركته، لكنها تلوم نفسها الآن؛ لأنها سمحت له أن يتعد في هذا الوقت، كانت تعلم أنه يشعر بالفشل وأن أكثر شعور يجرحه هو الفشل، يشعر بالفشل؛ لأن أهم أحلامه قد سُرقت منه دون أن يحافظ عليه، سُرقت أمام عينه و من بين يده ولم يستطع فعل شيء، عاودت الاتصال به مرة أخرى، و عاد الأمل إليها عندما سمعت صوت رنين فأخذت تنظر للهاتف على أمل أن يجيب عليها.

صرخت بها لمار قائلة بغضب:

— ياسمين.

رفعت ياسمين نظرها عن شاشة الهاتف قائلة:

— نعم، أتحديثيني؟

قالت لمار بصوت يملأوه الغيظ:

— إلى من كنت أتحديث إذا؟ لا يوجد غيري أنا وأنتِ هنا، لا تخبريني أنك لم تكوني منصته إلى و كنت أتحديث مع نفسي.

ارتبكت ياسمين قائلة بتلعثم:

— بل كنت أنصت إليك، نعم أنا أرى أن هذا الثوب ملائم لك أكثر.

نظرت إليها لمارقائلة باندهاش:

— أيّ ثوب تتحدثني عنه، أنا كنت أتحديث عن...

ثم تابعت بهيام:

— كنت أخبرك كم أنا أحب أحمد؛ بل أنا أعشقه بكل جوارحي.

ثم أكملت لمار حديثها قائلة حماس:

— تعلمين، أنا لا أريد فترة التعارف تلك، أنا أعلم أحمد بما يكفي، أريد أن يتم الزفاف، أريد أن أبقى بجواره للأبد.

أريد أن أخبر الناس جميعًا أنني أحبه، بل إنى أعشقه،  
لا، لا... لا يوجد كلمة تصف حبي له، أتعلمين أنني أحلم  
باليوم الذى سأسير بجواره و هو زوجي، أحلم باليوم  
الذى سأكون فيه حرم أحمد مهران.

حانت من ياسمين التفاتة إلى هاتفها وقد لاحظت أنّ  
ياسين قد أجاب على مكالمتها، خشيت أن يكون قد استمع إلى  
ما قالته لمار، فالتقطت الهاتف بسرعة قائلة بلهفه:  
- ياسين.

لم يأتها ردُّ سوى صوت شهقاته المكتومة، لم ترَ ياسين يبكى سوى مرة واحدة عند وفاة والديهما، وهذه المرة الثانية له، فتأكدت وقتها أنه قد سمع كل كلمة قالتها حبيبته المخطوفة منه عنوة، أدركت أنه قد وصل لأقصى مراحل الألم، كان قلبها يتحطّم عند سماعها لصوت شهقاته.

قالت ياسمين و صوتها يحمل الكثير من الألم:

— ياسين.

قد لاحظت لمار أن ياسمين تحادث شقيقها، فالتقطت الهاتف من صديقتها على غفلة قائلة بعتاب:

— ياسين أين انت؟، لم لم تأتي إلى الآن؟، إن أحمد على قرابة الوصول، كيف لا تكون بجوارى فى مثل هذا اليوم، ياسين، أحذرك أنى سأغضب منك كثيراً إذا لم تأت فى الحال، ولن أسامحك أبداً.

ثم أضافت قائلة بهيام:

— آه لو تعلم «سينو» كم أحب أحمد، و...

قاطع كلامها صوت رنين الهاتف؛ ليعلن عن انتهاء المكالمة.

نظرت لمار للهاتف مشدوّهة، و عاودت الاتصال به مجدداً  
لكن هاتفه كان قد أُغلق.

تساءلت ياسمين بلهفه:

— لم يُجب بعد؟

هزّت لمار رأسها نافية، قائلة:

— إن هاتفه مغلق.

أخذت ياسمين تدعو لشقيقها في سرها أن يلهمه الله الصبر؛  
ليحتمل ما يجري معه، و لم تكن تعلم أن في نفس الوقت في  
مكان آخر بعيد عن الجميع لا يوجد به حياة و يعمه الهدوء  
الذي لم يدُم طويلاً إثر ارتفاع صوت صراخ الذي أخذ يرتفع؛  
ليدل على مدى تألم هذا الشاب، و يدل على مدى الآلام التي  
تعتريه، الشاب الذي لم يكن سوى ياسين الذي انهارت كل  
قوته بعدما سمع حديث حبيبته عن حبسها.

\* \* \*

لم يستطع الصمود أكثر من ذلك، فأخذ يصيح و يصيح؛  
ليخرج ما بداخله من آلام.

\* \* \*

كانت عائلة لمار تستقبل أحمد و عائلته، و بعد فترة من  
مكوثهم، تمنح سليم والد أحمد قائلاً:

— أنا لا أفضل المقدمات ولا أجيدها أيضاً؛ لذلك اسمح لي  
أن أدخل في الموضوع مباشرة، توفيق بك، جئت اليوم  
لخطبة ابنتك لمار لابنى أحمد.

ثم تابع أحمد مكملاً:

— أتمنى من كل قلبى أن توافق على طلبى هذا، و أن تصبح  
لمار زوجتي.

اكتست و جنتى لمار بحمرة الخجل و قلبها كان يرقص  
فرحاً على دقاته التى أصبحت تعزف أحلى مقطوعه حب.

\* \* \*

في نفس اللحظة عاد صوت الصراخ يشق الصحراء مرة  
أخرى و كأنه معهم ويسمع كل ما يقال، كأن قلبه هناك  
ويشعر بكل ما يجرى في فيلا العمرى.

\* \* \*

قال والد لمار:

— حسناً انتظر ردي، لكن أحب أن أخبرك بشيء في البداية، إن  
لمار أغلى ما لدي، أرجو أن يكون قد وصلت لك رسالتي.

أجاب أحمد بمكر لم يلاحظه أحد:

— مثلما هي غالية عليك فهي غالية لدى أيضًا.

ثم عمّ الصمت أرجاء المكان حتى قاطعه صوت داليا  
والدة لمار قائلة:

— ما رأيكم أن نتركهما بمفردهما قليلًا؟

وافق توفيق على مَضض أن يترك المكان.

كان قلب لمار يدق بشدة من كثرة خجلها، ولم ترفع نظرها  
عن الأرضية، أيضًا لم تلاحظ حركة أحمد  
قطع هذا الصمت صوت أحمد الهامس قائلاً:

— لا أجد في الأرضية شيئًا ملفتًا للنظر لكى تركزي نظركِ عليه.

رفعت لمار نظرها عن الأرضية؛ لتتصدم به يجلس بجوارها.

نظر أحمد إليها قائلاً:

— إذا ما رأيك؟

ارتبكت لمار قائلة:

— فى ماذا؟

رمىها أحمد بسخرية قائلاً:

— أتدعى الغباء الآن؟، حسنًا، إنى لا أملُّ أن أعيدها على  
مسامعك مرة أخرى، أتقبلين أن تصبحى زوجتى؟

أخذ قلب لمار يدق بسرعة، و ازداد حمرة خجلها قائلة:

— قال لك والدى أن تنتظر رده.

تساءل أحمد متعجباً:

— و ما المانع في معرفته الآن؟

نهضت لمار قائلةً بارتباك:

— أظن أن والدى تُنادى علينا، هيا نذهب إليهم.

و ذهبت مسرعة.

استرخى أحمد في مجلسه قائلاً بصوت هامس:

— حسناً، صبراً؛ لم يتبق سوى القليل، القليل جداً.

ثم نهض ليذهب إليهم، عندما رآته ياسمين يدلف إلى داخل المكان نهضت؛ لتغادر.

استوقفها توفيق قائلاً:

— إلى أين أنتِ ذاهبه ابنتي؟

قالت ياسمين:

— أشعر ببعض الإرهاق، سأصعد لأستريح قليلاً.

أخذ أحمد يرمقها بنظرات ساخرة، فبادلته بدورها بنظرات قاسية، لو كانت النظرات تقتل لكان أحمد في خبر كان الآن.

مرّ الوقت و ذهبَت اسرة أحمد، عندما همّت لمار لدخول المنزل حانت منها التفتاة للملحق الذى يمكث به ياسين وقد لمحت سيارته التى صفّها أمام ملحقه.

أرادت الذهاب إليه، لكنها غيرت طريقها لدخول المنزل، فقط قرّرت أن تصعد لغرفتها و تبدّل ثيابها و تهبط للحديث معه؛ لأن حديثهما سيطول، فكانت لديها الكثير لتقوله له.

أسرعت للدخول فى نفس اللحظة التى كان والدها يدلف فيها للملحق ياسين بعدما أذن له ياسين بالدخول.

أخذت لمار تتطلّع إلى صورتها المنعكسة فى المرآة و شردت فى حبيبها، أخذت تسترجع ما حدث معها طوال اليوم و تتذكّر همسه لها فى نهاية اليوم: إنه فى انتظار ردها و يتمنى أن يكون بالموافقة، و كلّما تذكّرت كلماته تلوّنت و جنتيّها بحمرة الخجل، ظلّت لفترة طويلة شاردة فى عالمها حتى تذكّرت أنها تريد الذهاب إلى ياسين، فأسرعت لتبدل ثيابها و تهبط إليه، و هى فى طريقها للنزول من أعلى الدرج قابلت والدها فابتسمت فى وجهه بخجل، و لم تلاحظ نبرة العصبية فى صوت والدها وهو يقول لها:

— إذا ما رأيك؟

أخفضت لمار وجهها فى خجل قائلةً:

— حسّب ما يترأى لك.

قال توفيق بصرامة:

— حسنًا، أنا غير موافق، و سأبلغهم ردّي.

لأول وهلة ظنّت لمار أن أباهَا يمزح معها، لكنها عندما رفعت وجهها ورأت ملامحه التي لا تدل على المزاح أخذت تتطلع له قائلة في دهشة:

— لم؟

تخطّأها والدها قائلاً بصوت مرتفع يدلّ على مدى انفعاله:

— هذا هو رأيي، ولا أريد النقاش فيه؛ لأنني لن أتراجع عنه.

أسرعت لمار في الهبوط ولم تكن ترى أمامها من كثرة الدموع التي اغرورقت بها أعينها، ذهبت إلى ياسين وأخذت تطرّفُ بابه بعصبية.

انصدّم ياسين من مظهرها الباكي و من قوة طرقها لبابه، تألم كثيراً من مظهرها هذا الذي جعله يتمنى أن يكون له الحق في ضمّها إليه الآن حتى تهدأ من روعتها، فقال بقلق:

— لمار، ما بك؟

دلّفت لمار إلى الداخل من بعدها ياسين الذي ترك الباب مفتوحًا، لم تتوقف لمار عن البكاء وأخذت تتكلم بكلام لم يفهمه ياسين، ذهب ليحضر لها كوبًا من الماء لتهدأ، بعدما تناولت منه الماء أخذت تهدأ.

قال ياسين بحنان:

— الآن تكلمى، لكن بدون بكاء.

قالت لمار بنبرة مليئة بالحزن:

— أبى لا يوافق على زواجى من أحمد.

نظر إليها ياسين و ظلّ صامتاً.

أخذ صوت شهقاتها يرتفع و هى تقول:

— أنا لا أعلم لماذا لا يوافق، أحمد ابن صديقه، فلم  
الرفض؟

و كأن ياسين يريد أن يزيد من جرح قلبه فسألها:

— أنتِ ما رأيك؟

نظرت لمار للأسفل قائلةً بحياء:

— أنا، أنا موافقة.

ظنّ ياسين أنه عندما يسمعها تُصرّح بحبها لهذا الفتى  
سُتُنزَع من قلبه، ولكن للأسف إنها محتلة قلبه و ترفض  
الخروج منه، بل إنها فى كل يوم تطعن قلبه بخناجر حادة وهو  
ما زال متعلق بها و لا يستطيع أن يزيلها من مكانها.

لم تلاحظ لمار نظرة الانكسار التى غزت أعين ياسين،  
فأضافت مكملته:

— ياسين، إن والدى يجبك كثيرًا بل إنه يعتبرك مثل ابنه  
ويأخذ برأيك في كل شيء، أنت الوحيد الذى تستطيع  
إقناع والدى، أرجوك أفتعه أن يوافق على أحمد،  
ياسين، أنا اعتبرك أخى، أرجوك ساعدنى ولا تخذلنى.

لم تدرك لمار أن بكلماتها هذه قد أشعلت الفتيل الذى يتواجد  
بداخله، لن يستطيع ياسين أن يكبح غضبه و انفعاله أكثر من  
ذلك، لن يستطيع أن يسمع مثل هذه الكلمات من فم حبيبته،  
أخذ يضغط على الكوب الذى كان بيده حتى تحول إلى حطام،  
ثم انطلقت منه زجرة أمرها أن تذهب للخارج.

نظرت إليه لمار مندهشة قائلة :

— ما خطبك ياسين ؟

أخذ ياسين يصرخ عليها قائلاً:

— ألم تسمى ما قلته لك، اخرجى الآن من هنا، مشاكلك  
مع والدك لا دخل لى بها.

أخذت لمار تنظر إليه بصدمة و الدموع تتساقط من أعينها  
في حزن قائلة بتخاذل:

— لم أكن أتوقع تخليك عنى بهذا الشكل.

دلفت ياسمين إلى شقيقها؛ لتنقذه قبل أن يتفوه بكلمات  
تجعله يندم فيما بعد، جذبت لمار؛ لتخرجها من الملحق  
قائلة:

– مار، اذهبي إلى غرفتك الآن و لا تغضبي من ياسين، إنه يعاني من ضغوط؛ بسبب الشركة و يواجه مصاعب عدة، سأتحادث معه.

عندما تأكدت ياسمين من ابتعاد مار عن المكان دلّفت لشقيقها التي وجدته قد حطّم كل شيء، لأول مرة ترى شقيقها بتلك الحالة المزرية، تحرّكت نحوه و عندما رآها ألقى نفسه في حضنها، و أخذ يبكي و هي تربّت على شعره بحنان ليهدأ، أخذ يصرخ بكلمات غير مفهومة حتى هدأ وقال:

– والدها يأتي إلىّ لأقنع ابنته أن ترفض هذه الزيجة، وهي تأتي بعدها مباشرة و تطلّب مني و تترجّاني أن أقنع والدها بالموافقة، لا أحد يعلم كم أتألم، ليس من السهل عليّ تقبّل الأمر، ليس من السهل أن أرى حبيبة طفولتي و صبأى تُزفّ لأحد غيري، من الصعب تقبّل فكرة أن أهم أحلامي قد سُرق مني أمام عيني.

و أخذ يبكي و يهدى مجدداً حتى غفًا.

نظرت إليه ياسمين بألم قائلة : لو كان بيدي المحافظة على حلمك لكنت فعلتها بدون تردد و لو كلفني ذلك حياتي، لو كان بمقدرتي نزع كل الألمك لفعلتها لكن ليس بيدي شيء، انا عاجزه

انتبهت ياسمين إلى يد شقيقها التي كانت تنزف فأسرعت بجلب الإسعافات الأولية؛ لتطهر جرحه و توقف النزيف، و

من بعدها أزال بقايا الزجاج المتناثر في كل مكان، و أخذت  
تنظر لشقيقها بحزن عارم.

\* \* \*

عندما كان يوجد شخص يتألم و يعانى من جرح قلبه،  
كان يوجد شخص آخر يحتفل بانتصاره.

نظر إليه كرم قائلاً بمزاح:

— لا أصدق عيناى، أحمد مهران قرّر أخيراً أن يتكرّم ويأتى  
للجلوس معنا.

جلس أحمد على مقعد أمام البار بعدما طلب مشروبه قائلاً:

— أنت تعلم أننى كنت لا أستطيع النزول.

قاطع كلامه توجّه فتاة إليه مباشرة بعد نزولها من ساحة  
الرقص معانقة إياه قائلة بدلال:

— أووه، لقد اشتقت إليك.

بادلها أحمد العناق قائلاً بمكر:

— و أنا أيضاً جولى.

جلست جوليا بجواره قائلة بعتاب:

— أين كنت مختفياً كل تلك الفترة؟!

قال أحمد بلامبالاة وهو يشرب من الكأس الذى وُضِعَ أمامه :

— — مشاغل جولى، أنتِ تعلمين أننى أصبحتُ أعمل فى شركة والدى.

غمزت له جوليا قائلةً بدلال:

— — حسنًا لك عُذرك، لقد خَشِيتُ أن تكون قد وجدتَ أخرى تأخذ مكانى.

ضمَّها أحمد إليه قائلاً بخبث:

— لا تستطيع إحداهن أخذ مكانك جولى.

قاطع حديثهم كرم قائلاً فى تخابث:

— أظن أن وجودى الآن غير مرحَّب به؛ لذلك سأذهب.

ضحك أحمد و جذب إليه جوليا قائلاً وهو ينهض:

— لا عليك، سنذهب نحن ... هيا جولى.

- في اليوم التالي، دلّفت السكرتيرة إلى مكتب مديرها قائلة:
- بشمهندس ياسين في الخارج، و...  
قاطعها توفيق قائلاً:  
— دعيه يدخل في الحال.
- دلّف ياسين إلى مكتب توفيق الذي رحّب به بحفاوة.  
و عندما هم ياسين للتكلم قاطعه توفيق قائلاً:  
— قبل أن نبدأ حديثنا، ماذا تشرب؟  
قال ياسين رافضاً:  
— لا أريد شيئاً؛ أشكرك، أتيت في حديث سأنيه سريعاً حتى  
لا آخذ من وقتك الكثير و أعطلك.  
اعترض توفيق قائلاً:  
— أيّ عَطَلَةٍ تتحدث عنها، هيا لا تتعبنى معك، ماذا تشرب؟  
قال ياسين:

— حسنًا، أنا لا أمانع ببعض القهوة، وأفضلها سادة.

نظر توفيق إلى السكرتيرة قائلاً:

— اطلبى لنا اثنين قهوة سادة.

خرجت السكرتيرة و أغلقت الباب خلفها.

أعاد توفيق نظره إلى ياسين القابع أمامه قائلاً:

— كيف حالك؟

كانت نبرة ياسين تحمل بعضًا من السخرية التي لم يلاحظها توفيق عندما أجابه قائلاً:

— بأفضل حال كالمعتاد.

نظر إليه توفيق قائلاً:

— ياسين، أريد أن أنبهك بشيء.

نظر إليه ياسين باهتمام.

استكمل توفيق كلامه ناصحاً:

— انتبه لشقيقتك يابنى، حاول إيجاد بعض من الوقت؛ لتجلس معها، إنك انشغلت عنها كثيراً الأيام الماضية وهى لم يتبق لها سِوَاك، وأنا أشعر أنها تعاني من شيء هذه الأيام.

قال ياسين بقلق:

— حسنًا، سأخذها ونقضى بعض الوقت معًا إن شاء الله.  
تنهّد توفيق قائلاً:

— حسنًا، ما هو الأمر الذى تريدنى بخصوصه، أهو  
بخصوص ما حدثتُك عنه بالأمس؟

ابتلع ياسين ريقه بصعوبة قائلاً:

— نعم، إنه الأمر الذى يخص لمار،...

قاطع كلامه دُلُوف الساعى حاملاً فنجانى القهوة، و خرج  
فوراً بعدما وضع ما كان يحمله.

نظر إليه توفيق قائلاً :

— حسنًا بُنى، أكمل أنا أسمعك.

قال ياسين:

— أنا لدى رأي.

تساءل توفيق قائلاً:

— هات ما عندك.

قال ياسين:

— حسنًا،...

\*\*\*

عندما كان ياسين يخبر والده لما برأيه كان يوجد شخص  
آخر يأخذ رأى شقيقته في موضوع يخصه، وفي غاية الأهمية لديه.

تملّت رغبة قائلة:

— عمر حبيبي لقد ملّت منك، نحن جالسان ما يقرب من  
ساعة وحتى الآن لم تقل لي جملة مفيدة.

نظر إليها عمر قائلاً بغیظ:

— كل هذا لأننى أردت التحدث معكى قليلاً، حسناً  
سأنهض.

و عندما جاء لينهض جذبته رغبة من يديه؛ ليجلس مجدداً  
مكانه قائلةً بغیظ:

— أتظن أننى سأدعك تغادر قبل أن تقول لي ما تريده،  
ليس بعد كل هذا الوقت الذى أضعته في النهاية تنهض  
و تتركنى دون أن تقول شيئاً، أرجوك يا عمر تكلم بدون  
مقدمات، لقد ملّت.

تنهّد عمر قائلاً:

— حسناً.. حسناً، رغبة، لقد قررت...

ارتفع صوت هاتفه ليقطع حديثه و يجعل غضب رغبة  
يتزايد؛ ليجيب عمر قائلاً:

— أهلاً يوسف، أين اختفيت يا رجل؟

صمت عمر لبضعة ثوانٍ، ثم تحدث مرة أخرى قائلاً:

— حسناً، أعطني نصف ساعة و ستجدني أمامك.

عندما أغلق عمر الهاتف نهض سريعاً؛ ليتفادى غضب شقيقته الذي بانَ بشدة على ملامح وجهها.

و عندما أغلق باب غرفته بعد دلوفه إليها سمع صوتها الذي ارتفع قائلةً:

— ليس من العدل بعد كل هذا الملل لا تخبرني بشيء.

أخرج عمر و رأسه من فتحه الباب قائلاً:

— عندما أعود سنستكمل حديثنا.

\* \* \*

في مكان آخر يتجمع به الأصدقاء دائماً.

قال يوسف بصرامة:

— لكنك لم تخبرنا من قبل أنك تريد خطبتها.

تحدث أحمد قائلاً بلا مبالاة:

— وقد علمتم الآن.

نظر إليه عمر و قائلاً بارتياح:

— أحمد، لمَ لمار؟!، أنا لا أشعر بالراحة.

تصنّع أحمد البراءة و هو يقول:

— لم لا تصدقون أننى أعجبت بها، و شعرت أنها مختلفة عن  
سائر الفتيات؛ لذلك عزمْتُ على خطبتها.

نظر إليه يوسف قائلاً بصرامة:

— أتمنى أن لا تكون لعبة قدرة منك يا صديقي.

ضحك أحمد قائلاً بمكر:

— لم كل هذا الشك؟، لم أكن أعلم أنها عزيزة على.... على  
والدى بهذا الشكل.

نظر إليه يوسف بغضب قائلاً:

— ما دخل والدك الآن؟!!

قال أحمد ضاحكاً:

— لا، ليس له دخل مطلقاً.

أراد يوسف أن يغيّر الموضوع حتى لا يتأكد أحمد أنّ والده  
هو من أرسله إليه؛ ليستدرجه في الكلام، فقال:

— أحمد، أردتُ أن... أن...

تعجب أحمد من تردد يوسف الملحوظ:

— ما بك يوسف؟، قل ما تريد، لم كل هذا التردد؟!!

استجمع يوسف شجاعته قائلاً بجدية:

— حسناً، أحمد أنا أريد التقدم لخطبة.... حين أختك.

نظر إليه أحمد لأول وهلة بدهشة، ثم سرعان ما تحوّلت دهشته إلى غضب شديد، و نهض ليمسك بتلابيب يوسف قائلاً بغضب:

— لم أكن أتصوّر أنك بتلك القذارة يا حضرة الضابط.

همّ أحمد بلكمه، فأمسك يوسف بيده قائلاً بصرامة:

— أحمد، لا تنسَ نفسك و أخفض يديك؛ لنتناقش مثل البشر.

نزع أحمد يده منه قائلاً بغضب:

— أنت تستغلني أنا، كيف جاءتك الجرأة أن تلعب بأختي يا... صديقي.

و عندما همّ ليذهب جذبته يوسف من يده قائلاً بجدية:

— أنت فهمت خطأ، أحمد أنت تعرفني جيداً، وتعرف أن لا دخل لي في مثل تلك الحوارات، كل ما في الأمر أنني عندما رأيتهما أعجبتُ بها، فجئت على الفور لأخبرك لأنك صديقي، و لأنى جاد في طلبي.

نظر إليه أحمد بشكٍ قائلاً بحذر:

— تقصد أنك لم تحدثها قبل ذاك؟

ابتسم يوسف قائلاً:

— صدّقني ولا مرة، غير ذلك اليوم الذى أتيت فيه لمنزلك.

غمز له أحمد قائلاً:

— حسناً، سأحدث والدي.

ظهرت معالم السعادة على ملامح يوسف وهو يقول:

— حقاً ستحدثه؟

غمز له أحمد قائلاً بمكر:

— لم أكن أعلم أن لديك قلب يدق مثل البشري يا حضرة الضابط.

نظر إليه يوسف قائلاً بغیظ:

— أتستخف دمك الآن؟!

قال أحمد ضاحكاً:

— حسناً، حسناً لقد كنت أمزح فقط.

عندما عاد البشمهندس توفيق إلى المنزل وجد لمار ووالدتها وياسمين يجلسون مع بعضهم، وعندما دلف إلى المكان نهضت لمار؛ لتغادر المكان بعدما ألقت عليه السلام.

استوقفها توفيق قائلاً:

— إلى أين؟

استدارت لمار؛ لتقول باحترام:

— أريد أن أرتاح قليلاً.

نظر إليها توفيق مطوّلاً، ثم قال:

— اجلسي، أريد التحدث معك قليلاً.

جلست لمار ودام الصمت لمدة طويلة، حتى قاطعه توفيق وهو يقول بحزم:

— لقد أبلغت سليم مهران بقراري.

أرادت لمار أن تصرخ بأعلى صوت لديها؛ لتسأله لماذا؟ لماذا سلب حلمها؟ لكن احترامها وحبها لوالدها منعها من فعل ذلك، لكن لم تستطع إخفاء معالم الحزن الذي ارتسم على ملامحها بوضوح.

مع كل خطوة كان يخطوها باتجاه المنزل الذي شهد أسعدَ لحظات حياته منذ نعومة أظافره، و الذي سيشهد أتعَسَ لحظة ستمر بحياته أيضًا، كانت أصوات الهتاف تمتزج مع أصوات الموسيقى؛ لتزيد من جرحه، مع كل خطوة كان يخطوها كانت الأضواء تزداد إضاءة و سطوعًا؛ ليبدو له تصميم البيت الذي أخذ يظهر له تدريجيًا بوضوح؛ ليدرك أن المنزل أُعدَّ بمنتهى الدقة لذلك اليوم، و قد تولى مسؤولية تصميمه أمهر المصممين، كم تمنى أن يقع هذا المصمم تحت يده؛ ليلقنه درسًا لن ينساه.

تبين له المشهد أكثر عندما دلف إلى الداخل؛ ليقع نظره على حديقة المنزل التي قد أعدت هي أيضًا بعناية لهذا اليوم المشؤوم بالنسبة له، قد وجدها في غايه الجمال كأنها تزيّنت؛ لتزيد من آلامه.

أخذ يتأمل الحاضرين الذين لم يكن يتوقع أنه سيكون يومًا ما من أحد هؤلاء الذين جاءوا؛ لتقديم التهنئة و المباركة للعروسين.

لم يكن نزيه قلبه قد ضُمد بعدُ، فنَدِم أشد الندم على  
مجيئه اليوم؛ ليرى هذا المشهد الذى زاد من عمق جرحه  
بدون رحمة.

لم يكن يعلم أنه يجبها لهذه الدرجة، لقد ملكت روحه  
وقلبه، ورفضت ترك عقله دون أن تحتله...، سيطرت  
على تفكيره بالكامل، تمنى لو كان بيده إزالتها من قلبه  
لعل نزيه يقف ويخرجها من عقله؛ ليرتاح قليلاً، لكن  
للأسف لقد فات الأوان، لقد تغوّلت بداخله دون إرادته و  
دون قصدها.

كان يزداد الاشتعال بداخله عندما يرى هذه الابتسامة  
الحمقاء تملو وجوه الحاضرين، أراد لو...

## Flash back

تساءل توفيق قائلاً:

— هات ما عندك.

قال ياسين بهدوء عكس ما يعتليه بداخله:

— من رأيي أنك لا ترفض تلك الخطبة.

نظر إليه توفيق متسائلاً باندهاش:

— ماذا؟!!

ارتبك ياسين و هو يقول:

— لما تجبك كثيراً و تُطِيعك أيضاً، لكن أحمد ليس بالشخص الهين، ما يريدُه سيفعله، حينها ستقع لمار في مشاكل كثيرة لن تقدرَ على مواجهتها، استطاع في تلك الفترة صغيرة السيطرة على قلبها و استحوذ عليها، لو رفضتَ تلك الخطبة حينها سيرتدي قناع المظلوم و يستحوذ على عقلها أيضاً، و لا تدري ما سيفعله بعد ذلك، لكن لو وافقتَ على تلك الخطبة حينها لن تخسر لمار، و ستكتشف هي شخصية أحمد الحقيقة و تتركه، و بذلك لن تخسر لمار شيئاً.

## Come back

قاطع شروده صوتٌ أتى من خلفه قائلاً بقلق:

— ياسين.

استدار ياسين ليرى شقيقته تنظر له و الحزن يملأ مقلتي عينيها، فضمها إليه بحنان و أخذها لكان بعيد عن الجميع، قائلاً بحنان:

— لم البكاء حبيبتى؟! فاليوم يوم... يوم خطبة...

وضعت ياسمين كفها أمام فمه؛ ليتوقف عن الكلام قائلة بعتاب:

— أرجوك كُفّ عن تعذيب نفسك أكثر من هذا، لو استطعتَ أن تخدع الجميع بقناع الصلابة التي تجيد ارتدائه فلن تستطيع أن تخدعنى أنا، أعلم أن وراء هذه الصلابة صوتٌ

صراخ يرتفع في الثانية الواحدة الف مرة، وقلبٌ ينزف دمًا  
ولا يجدُ من يداويه، أرجوكُ كُفَّ عن تعذيب نفسك.

كفكف ياسين دموع شقيقته التي هبطت اثناء حديثها  
قائلاً بحنان و ألم:

— صدقيني، إن أكثر شيء يعذبني في تلك الحياة هو  
دموعك أنتِ، كفكفي دموعك ولا تقلقي على حبيبتي،  
والآن اذهبي لصديقتك، إنها تحتاجك بجوارها وانسِ  
أى شيء آخر.

نظرت إليه ياسمين بألمٍ قائلة:

— لكن...

قاطعها ياسين قائلاً بحزم:

— أرجوكِ ياسمين، لا أريد نقاشاً في هذا الموضوع مرة  
أخرى، لقد انتهى كل شيء، و كيفما استطعتُ تخطى كل  
المتاعب التي واجهتني سأخطى هذه المحنة أيضاً، والآن  
اذهبي.

\* \* \*

فتاة واقفه و ملاحظها تدل على الحنق الشديد، و قد ظهر  
ذلك على صوتها و هى تتحدث في الهاتف، و يبدو أن سبب  
حنقها ذلك الشخص الذي تعاتبه على الهاتف.

و لم تكن هذه الفتاه سوى حنين التي تعاتب خطيبتها  
قائلةً بغیظ:

— كل هذا تأخير يا يوسف، إن هذه أول مناسبة نحضرها  
سويًا، وأيضًا ليست أي مناسبة، إنها الأهم لي.  
ثم صمتت قليلًا؛ لتسمع محدثها وهو يعتذر لها  
ويتحجج بزحام المرور.  
قالت حنين بغضب:

— لقد حفّظتُ كلامك من كثرة قوله لي اليوم، أهذه هي  
المواعيد يا حضرة الضابط؟!  
كانت تنتظر أن يأتيها الرد من ساعة الهاتف، ولكنه  
جاء هذه المرة من خلفها قائلاً بمزاح:  
— وها قد وصلت، نأسف على التأخير يا فندم.

التفتت حنين لترى يوسف في أبهى صورته، لقد زادته  
بدلته الكلاسيكية جمالًا، وسعدت كثيرًا عندما وقعت  
أنظارها على رابطة العنق التي يرتديها، لقد ارتدى مثلما  
طلبت منه.

غمز إليها يوسف قائلاً بمزاح:

— لم أكن أعلم أنى بهذا القدر من الجمال لتظلي تنظري إلى  
كل هذا الوقت.

تنحنحت حنين قائلةً بإحراج:

— هيا ندلف للداخل، لقد تأخرنا.  
و بالفعل قد بدأت الحفل بعد دلو فهم بقليل.

\* \* \*

كان أحمد واقفاً بانتظار لمار، و قد زادته بدلته السوداء وسامة.  
أطلت لمار أخيراً متعلقة بذراع والدها، و كالعادة بهرت  
الجميع مثلما تبهرهم كل مرة بجماها الجذاب الذي يُجبر  
الجميع على الالتفات لرؤيتها.

الثوب الذي ترديه زادهما جمالاً على جماها، لكن ما  
زاد هذا الجمال بالفعل هو سعادتها التي رُسمت معالمها  
بوضوح على ملامحها؛ لتجعلها في غنى عن أي مستحضرات  
تجميل، ففرحتها كانت هي زينتها و لم تحاول اليوم أن تخفيها  
أو تخجل من إعلانها أمام الجميع، كانت لمار شاردة في عالمها  
التي قد صنعتها من قبل مع حبيبها، ولكن الاختلاف  
اليوم أن حبيبها واقف أمامها بالفعل، و لم تكن ترى سواه،  
لم تكن تلاحظ الأعين المسلطة عليها و على أحمد مهران،  
لقد انقسم المدعون إلى مجموعتين، مجموعه منهم تكوّنت  
من فتيات يحسدن لمار على عريسها الوسيم، مجموعة أخرى  
تكوّنت من فتيان يحسدون أحمد على تلك العروس التي  
تشبه الملاك، و كان يوجد شخص واحد فقط ينظر إليها  
بنظرة مختلفة عن الجميع.

ينظر إليها بندم؛ لأنه تركها تفلت من بين يده.

ينظر إليها بحزن؛ لأنها أصبحت من الآن لغيره

ينظر إليها بألم عندما وجدها تسمك بيد... .

صرخ صوت بداخله بأعلى ما يملك بـ «لا»

لم يستطع الاحتمال أكثر من ذلك، منذ دخوله لذلك المكان وهو يحاول أن يتظاهر بالشجاعة، ولكنه حقيقةً لا يستطيع التحمل أكثر من ذلك، لن يستطيع المكوث في هذا المكان أكثر من ذلك، يشعر أن هذا الذى يُدعى بأحمد مهران قد سرق كل الأكسجين في المكان؛ ليخنقه مثلهم سرق محبوبته منه؛ ليقتهله .

لم يكن قد تغلب على آلامه بعد، قد أوهم نفسه أنه قادر، أوهم نفسه أنه عندما يراها مع من أرادته ستخرج من قلبه، لكنه للأسف غفل عن حقيقة أن لما هى نبض قلبه ولن تخرج منه سوى عند رحيله من تلك الحياة التى يمقتها الآن وبشدة، للأسف كانت كل هذه مجرد أوهام صنعها في خياله، لم يستطع تحمل كل هذا، لم يستطع رؤيتها مع غيره.

شعر أن الهواء قد نفذ تمامًا من حوله، وأن هناك شيئاً يطبق عليه، فقرر أخيراً الاستسلام و الرحيل، كان يُسرِع خطواته للخروج من ذلك المكان كأنه يوجد وحشٌ بالداخل يطارده، وغفل عن أن هذا الوحش الذى يهرب منه بداخله هو، و مهما حاول الهروب سيلاحقه في كل مكان، أووقفه صوت يهتف خلفه قائلاً:

— ياسين.

- عندما التفت ياسين رأى عمرو مُقبلاً عليه قائلاً:
- جيد أنى وجدتك هنا، أريد التحدث معك فى أمر مهم.
- وقف ياسين قائلاً بوذ:
- حسناً، قل ما لديك.
- ارتبك عمرو قائلاً:
- حسناً، ما رأيك أن نبتعد عن هذه الضوضاء؛ لنستطيع التحدث؟
- بعد ذهابهم لكان بعيد، قال ياسين:
- حسناً تفضّل، والآن قل ما تريد.
- أخذ عمرو يتفوه بكلام كثير لا أهمية له.
- قاطعته ياسين قائلاً بملل:
- أهذا هو الأمر المهم الذي تريدنى من أجله؟!
- ارتبك عمرو قائلاً بتلعثم:

— فى الحقيقة لا، إنه....

نظر إليه ياسين قائلاً بحزم:

— عمرو، أرجوك.. بدون مقدمات هذه المرة قل ما تريد، لقد اكتفيت.

تنهد عمرو قبل أن يقول:

— حسناً، أنا أريد الزواج من شقيقتك.

تساءل ياسين باندهاش:

— مَنْ؟!

نظر إليه عمرو قائلاً بغیظ:

— أليك شقيقة سواها، بالطبع ياسمين، أنا أريد الزواج من ياسمين.

شرد ياسين، أمعقول هذا القدر؟!، فى اليوم الذى يشهد لحظة وفاة قلبه يأتى عمرو لينعشه مرة أخرى، ليته أى إنعاش إنه أعاد الحياة لقلبه من جديد، إنه يعلم أن أخته تحمل مشاعر تجاه عمرو لكنها تحتفظ بها فى قلبها، وأيضاً يرى نظرات الحب فى أعين عمرو تجاه شقيقته.

قاطع شروده صوت عمرو قائلاً بتوتر:

— ياسين.

نظر إليه ياسين ليلاحظ التوتر الذى رسم على ملامحه  
ليقول بهدوء:

— لم؟

نظر إليه عمرو قائلاً بصراحة:

— سوف أحدثك كأنى أحدثت صديقي، لأنى أحبها عندما  
رأيتها لأول مرة جذبتنى إليها، بدون قصد منها أعادت  
عمرو الذى حاولتُ دفنه منذ زمن، أحييت قلبى من مماته  
من جديد، وجدتُ قلبى يتمرد علىّ ويدقُّ بحبها، ماذا  
قلت؟

\* \* \*

«لم لا؟»

وجه ياسين هذا السؤال لشقيقته بعدما علمت بطلب  
عمرو فى اليوم التالى.

قالت ياسمين منفعلة:

— تسألنى لم لا؟!، أتتوقع شيئاً آخر سوى الرفض؟

نظر إليها ياسين قائلاً بتعجب:

— ولم الرفض؟!

تملكت العصبية من ياسمين قائلة:

— لم!!، كيف أوافق على الزواج من صديق أحمد مهران،  
الشخص الذى سلب منك حلمك؟

نظر إليه ياسين قائلاً بصرامة:

— مرة أخرى يا ياسمين؟، ألم أقل لك أن هذا الموضوع قد  
انتهى ولا أريد التحدث فيه؟، ثم ما ذنبه هو؟ منذ متى  
ونحن نأخذ أحداً بذنب الآخر؟

قالت ياسمين بانفعال:

— حسناً دعنا من هذا، جميعنا نعلم أخلاق أحمد مهران،  
وهذا صديقه وسيكون بنفس طباعه و أخلاقه.

نظر إليها ياسين مطولاً قبل أن يقول:

— أهو بنفس أخلاقه و طباعه؟

أبعدت ياسمين نظرها عن أخيها؛ لأنها تعلم أنها تكذب،  
وأن عمرو ليس بنفس أخلاق أحمد مهران.

ضمّها ياسين إليه قائلاً بحنان:

— ياسو حبيبتى، لا تأخذه بذنب غيره، أنا لن أجبرك على  
شيء، لكن أخشى عليك من إحساس الندم، كل ما أطلبه  
منك أن تتركى لنفسك فرصة للتفكير ولا تتعجلى، والآن  
أذهبى و تجهّزى لنخرج.

نظرت إليه ياسمين باستغراب قائلة:

— إلى أين فى هذا الوقت المبكر؟، و عملك ألى تذهب!؟

قال ياسين بحنان:

— لقد أفرغت هذا اليوم لأجلك؛ لِنَمْضِي وقتًا ممتعًا سويًا، هذا اليوم لك، كل ما ترغبين به سأفعله، هيا اذهبي لتُعدى نفسك.

سعدت ياسمين كثيرًا وأسرت لتعد نفسها، سعد ياسين عندما رأى فرحتها، تأكّد أن لا أحد له سواها، هي التي عانت في الأيام السابقة؛ لتخرجه من حالته و تنسيه آلامه، كانت تبقى اليوم كله بجواره؛ لتهوّن عليه آلامه، لقد قسّمت معه آلامه؛ لذلك أراد أن يعوّضها عن تلك الأيام و ينسى آلامه ليوم واحد فقط؛ ليُسعد شقيقته.

\* \* \*

كانت سيارة ياسين تُصَفّ في جراج البيت في نهاية اليوم.

التفت ياسمين إلى شقيقها قائلةً بحبور:

— أشكركَ جدًّا على هذا اليوم.

قبل ياسين رأس شقيقته قائلاً بحنان:

— أتشكريني على واجبي؟!!

عندما همّت ياسمين لتغادر السيارة، استوقفها صوت

ياسين قائلاً:

— ياسمين.

استدارت له ياسمين؛ ليقول لها:

— عِدِينِي أَنْ تَفَكِّرِي فِيهَا قَلْتَهُ لِكَ.

ابتسمت له ياسمين قائلة بمزاح؛ لتخفى خجلها:

— أَكُنْتَ تَرَشِينِي لِكَى أُوَافِقُ وَأَتْرَكُكَ تَفْعَلُ مَا تَرِيدُ؟، لَا يَا حَبِيبِي انْسَى، سَأُظِلُّ مَعَكَ وَلَنْ أَتْرَكَكَ أَبَدًا.

دفعها ياسمين قائلاً بغیظ:

— اِخْرَجِي يَا يَاسْمِينَ، اِخْرَجِي قَبْلَ أَنْ أَتَهَوَّرَ عَلَيْكَ، لَقَدْ أَخْطَأْتُ عِنْدَمَا قَرَّرْتُ إِخْرَاجَكَ، أَمْثَالُكَ يَجِبُ أَنْ يَتِمَّ جَسْمُهُ فِي الْبَيْتِ.

ضحكت ياسمين قائلة بسعادة:

— حَسَنًا، حَسَنًا لَا تَغْضَبْ، هَكَذَا سَأُفَكِّرُ، أَعْدُكَ بِذَلِكَ.

عندما كان ياسين يمازح شقيقته كانت لمار غاضبة بشدة من أحمد التي تحاول مهاافته منذ ساعة إلى الآن، ولكن الرد كان يأتيها في كل مرة واحد.

« الهاتف الذي تحاول الاتصال به غير متاح حالياً »

\* \* \*

في الوقت التي كانت تحاول فيه تهدئة نفسها وتخلق له الأعذار في غلق هاتفه، كان هو يلهو في إحدى أماكنه المفضلة التي لم تكن سوى إحدى النوادي الليلية.

قال أحمد مهدئاً الفتاة الثائرة أمامه:

— جولي، اهدأي قليلاً لتتفهّمي.

انفعلت جوليا قائلة بغضب:

— تطلب مني أن أهدأ بعدما علّمتُ بأمر خطبتك؟!  
ليس ذلك فقط، بل أعلم من أحد الفتيات التي تسعد  
بإغاظتي.

صرخ أحمد بوجهها قائلاً بعصبية:

— لو صمّتي قليلاً لفهمت كل شيء.

كتمت جوليا انفعالها قائلة:

— حسناً، أريد تبريراً لما فعلته الآن.

جذبها أحمد من يديها بعدما نهض قائلاً:

— هيا لنذهب من هذا المكان في البداية.

جذبت جوليا يديها من يده قائلةً بغضب:

— لن أذهب من هنا قبل أن أفهم كل شيء.

فقد أحمد أعصابه قائلاً بغضب:

— جوليا لا تختبري صبري أكثر من ذلك، قلت لك سأفهمك  
كل شيء لكن ليس هنا، هيا.

عندما همّ أحمد ليغادر المكان مع جوليا، قطع طريقه كرم  
قائلاً بمكر:

- أهلاً، أهلاً بأحمد باشا الذى ذهب؛ ليخطب و نسينا.
- نظر إليه أحمد قائلاً بزهو:
- و هل علمت من خطبتُ؟
- ضحك كرم قائلاً بخبث:
- مُؤكّد.
- نظر إليه أحمد قائلاً بغرور:
- جيد أنك علمت، الآن هل تأكدت أن لا أحد يستطيع  
الوقوف أمام أحمد مهران؟
- قال كرم بسخرية:
- لا تزهو بنفسك كثيراً.
- ضحك أحمد.
- قاطعتها جوليا قائلةً باستغراب:
- أنا لا أفهم شيئاً.
- قال أحمد:
- سأوضح لك كل شيء، والآن هيا.

استيقظ أحمد على صوت هاتفه الذى لم يكفّ عن الرنين؛  
ليجيب قائلاً بانزعاج:

— مَنْ؟

جاءه الرد بصوت أنثويّ شُبّه عليه، فنظر للهاتف؛ ليجد  
أن المتصل لم يكن سوى لمار، فنهض سريعاً قائلاً:

— لمار، لم تتصلي مبكراً هكذا؟

جاءه الرد معاتباً؛ ليوضح له أن الساعة قد تجاوزت الثانية  
عشر ظهراً.

تصنّع أحمد الإرهاق وهو يقول:

— حسناً لمار لا تغضبى، لقد أرهقنى العمل بالأمس؛ لذلك  
لم ألاحظ مهاتفك لي، سأغلق الآن وسأعود الاتصال بك  
لاحقاً.

عندما أغلق الهاتف نظر بجواره؛ ليجد جوليا غارقة في  
النوم بجواره، وعاد الهاتف مرة أخرى بالرنين، ولكن كان  
المتصل هذه المرة والده، وعندما أجاب أحمد لم يسلم من

غضب أبيه؛ لعدم مجيئه للعمل، و لمبيته أيضاً خارج المنزل،  
واستطاع أحمد أن يقنعه أنه يبيت في بيت صديق له.

عندما كانت لمار تشتعل غضباً بسبب أفعال أحمد، و أنه  
قال لها أنه سيعاود الاتصال بها و إلى الآن لم يهاتفها، تصاعد  
رنين هاتفها يعلن عن اتصال أحمد بها، عندما وجدت اسمه  
يضيء على شاشة هاتفها تلاشى غضبها و نسيت غيظها منه؛  
لتجيب قائلةً بعتاب:

— كل هذا الوقت لكي تهاتفني، و لم كان هاتفك مغلق بالأمس.

جاء إليها صوت أحمد الذي كان يبرر تصرفاته بحجج  
كاذبة، ولكنها صدقت هذه الحجج و نسيت كل ما بدر منه في  
ثوانى، و بقيت تتحدث معه لفترة طويلة.

\* \* \*

كان ياسين يحاول إقناع شقيقته بالمجيء معه قائلاً بوجاهة:

— هيا ياسمين، لا تكوني مملة.

قالت ياسمين بكسل:

— لم على الذهاب معك؟

قال ياسين مستفهماً:

— ولم أتركك تجلسين وحيدة هنا؟!

قالت ياسمين بممل:

— ياسين، أرجوك كفاك إلحاحاً.

نظر ياسين لساعته قائلاً:

— ربع ساعة و أجدك جاهزة بالأسفل.

\* \* \*

«أهذا هو عشاء العمل الذي قلت عنه؟»

هذا ما تفوّهت به ياسمين بانفعال لشقيقها بعدما رأت عمرو أمامها.

قال ياسين مهدّئاً:

— ياسمين حبيبتى، اهدأى قليلاً واجلسي.

اعترضت ياسمين قائلة بانفعال:

— لا.

قاطع عمرو كلامها موجهًا كلامه لياسين قائلاً بامتنان:

— أشكرك على تلك الخدمة التى قدمتها لى، أكمل خدمتك و اتركني معها قليلاً.

تملّكت العصبية من ياسمين قائلةً بحنق:

— مَنْ تظنّ نفسك لتجلس معى يا هذا.

جزّ عمرو على أسنانه قائلاً:

— أولاً أخفضي صوتك هذا لا أحبذ أن يرتفع صوتك علىّ.

حاول ياسين إخفاء ابتسامته قائلاً:

— حسنًا، أنا سأجلس على الطاولة التي تجاوركم.

ترجّته ياسمين قائلة:

— ياسين....

قاطعها عمرو قائلاً بحزم:

— اجلسي.

التفت ياسمين له فوجدته قد جلس بهدوء وفي عينيه نظرة حازمة، فجلست بغیظ وهي تتوعد لشقيقها الذي يجلس على الطاولة التي تجاورهما و الابتسامة تعلو وجهه كأنه لم يفعل شيئاً.

قاطعها عمرو قائلاً بسخرية:

— للعلم فقط، إنك هنا لتتكلّم سوياً، لا لترمق شقيقك بهذه النظرات.

نظر إليه ياسمين قائلة باقتضاب:

— لا دخل لك.

نظر إليها عمرو قائلاً بتهكّم:

— لم أكن أعلم أن المظاهر خداعة لدرجة أن يكون وراء هذا الملاك وحش كاسر.

رمقته ياسمين باستخفاف قائلة بتهكّم مماثل:

— لأول مرة تقول شيئاً صحيحاً، إن المظاهر خداعة لدرجة أنني لم أعلم أنك مخادع.

تساءل عمرو و متعجباً:

— أنا؟!!

أجابت ياسمين قائلة بسخرية:

— أيوجد أحد هنا غيرك؟

نظر إليها عمرو قائلاً بجمود:

— من حقى معرفة لم هذا الاتهام.

قالت ياسمين باستخفاف:

— هذا ليس اتهاماً، إنه حقيقي.

حاول عمرو و كَبَّتْ غضبه من طريقة ياسمين قائلاً:

— ستتكلم فيما بعد عن طريقة كلامك هذا.

انفعلت ياسمين قائلة:

— ما بها طريقة كلامي؟!!

قال عمرو بصرامة:

— بها الكثير، لكن هذا ليس وقته، الشيء الذى أريد أن

أعرفه لم الرفض؟!!

قالت ياسمين بحزم:

— هذا هو قرارى، و أظن أن لدى من الحرية ما يكفى لاتخاذ قراراتى ورفض طلبك.

رفع عمرو حاجبه قائلاً بسخرية:

— و أنا لدى ما يكفى من الحرية أيضاً لرفض رفضك لطلبي.

أدارت ياسمين وجهها عنه بحنق؛ ليسود الصمت الذى قاطعه صوت عمرو، و هو يقول بأسى:

— أريد أن أخبرك بشيء بدون كذب أو تجميل، و من بعدها سأقبل بأى قرار ستتخذه، لك كامل الحق أن تظنى أنى شخص سيء؛ لأنى بالفعل شخص سيء جداً.

نظرت إليه ياسمين متفاجئة من اعترافه.

تابع عمرو حديثه قائلاً بحنان:

— لكن قبل رؤيتك، قبل اقتحامك لحياتي، لقد غيرت كل شيء بي قلبتى كيانى بأكملة، أعدت بيديك عمرو الذى قد دفتته منذ زمن دون أن تقصدى هذا، لقد أزلت الغبار عنه و أعدت فى الروح من جديد، أنت الذى جعلت هذا القلب الراقدينبض من جديد بحبك، خشيت عليك من نفسى، خشيت أن أكون سبباً لأذيتك ففضلت أن أبتعد، و قد ساعدنى على ذلك تخرجى من الجامعة، لكنى لم أستطع تحمل هذا البعد، تأكدت حينها أنى لن أستطيع العيش بدونك، وجدت نفسى أذهب للجامعة؛ لأختلس بعض النظرات إليك بدون أن تشعري، وجدت أنى لن

أستطيع تحمل هذا البعد أكثر من هذا، لقد تمنيتُ أن تكونى بجوارى دائماً، تمنيتُ أن تكونى أوّل من تقع عليها نظرى عندما أستيقظ، عندما أدلف إلى البيت بعد عمل شاق و أرى ابتسامتك الذى أدمتها تزين وجهك؛ لتزيدك جمالاً، لتزيل كل الإرهاق من على عاتقى، لك الحق أن تظنى أنى بمثل أخلاقه؛ لأننى حاولتُ أن أفعل مثله، كنتُ أريد أن أنتقم من كل ما يحيط بى، أولهم من نفسى، لكن ظهورك لى فى حياتى فى هذا الوقت جعلنى أتراجع عما كنت أنوى فعله، ياسمين، لقد غيرتى بى الكثير وجعلتيني أجد نفسى من جديد، لقد علمتيني الكثير.

صمت عمرو و قد لاحظ تأثر ياسمين بكلامه، فلقد امتلأت عينها بالدموع، أحست بصدق كلامه لكنها لم تستطع الرد، لم تعرف بما تردّ، وأخيراً قررت قطع صمتها قائلةً بتردد:

— ما الذى يثبت لى صدق كلامك.

نظر إليها عمرو قائلاً بلهفة:

— عيني و من قبلها قلبي.

صمّت ياسمين مرة أخرى حتى تجمّع شتاتها.

قال عمرو بهدوء:

— ما الإثبات الذى تريدينه لتقبلى بي؟

قالت ياسمين برقة:

— أفعالك.

نظر إليها عمرو بحيرة؛ لتستكمل كلامها قائلاً بخجل:

— أفعالك معي هي التي ستثبت مدى صدق كلامك.

ظَهَرَت السعادة على معالم وجه عمرو، وهو يقول فرحاً:

— تقصدين بقولك هذا أنك موافقة.

خَفَضَتْ ياسمين نظرها إلى الأسفل خجلاً وحمدت الله في سرها على مجيء ياسين الذي نظر لشقيقته الذي طغى اللون الأحمر على وجهها من الخجل.

يقول عمرو فرحاً:

— ياسين للمرة الثانية أطلب منك يد شقيقتك.

نظر ياسين لشقيقته قائلاً بحنان:

— الرأي في النهاية لياسمين، ما هو رأيك يا ياسمين؟

قالت ياسمين بحياء:

— كيفما ترى أنت.

ابتسم ياسين قائلاً:

— أنتِ تعلمين رأيي من البداية.

قالت ياسمين بصوت هامس:

— موافقة.

«لا أصدّق نفسي حتى الآن، لقد كنت أخشى رفضها»  
وجّه عمرو هذا الكلام لشقيقته وهو ينظر في المرأة؛ ليعدّل  
من مظهره.

نظرت إليه رعدة قائلة بحنان:

— أنا الذى لا أصدّق بعد أنك اتخذت هذه الخطوة أخيراً.

نظر إليها عمرو من المرأة قائلاً:

— لهذه الدرجة كان الأمر واضحاً؟!

ضحكت رعدة قائلة:

— جداً.

التفت إليها عمرو قائلاً:

— ما رأيك؟ هل يوجد شيء ناقصاً؟

أعدلت له رعدة رابطة العنق قائلة بحب:

— لا، كل شيء جاهز، ستتأخر عن العروس هكذا، ويجب أن

تذهب لإحضار السيارة، آه كدتُ أن أنسى أن أحمد في انتظارك.

\* \* \*

على الجانب الآخر كانت ياسمين هي محور اهتمام الجميع، كانت تُعدّ بعناية ليوم عرسها و بجوارها لمار التي كانت في غاية السعادة من أجل صديقتها.

ولج ياسين إلى الداخل، فأسرعت ياسمين إليه ليعانقها قائلاً بحب:

— لا أصدّق أن صغيرتي أصبحت عروسًا و ستبعد عني.

التمعت أعين ياسمين قائلةً بحب:

— لا تقل هذا، لا أستطع الابتعاد عنك أبدًا.

أخذ ياسين يربّت على رأسها قائلاً بحنان:

— منذ أن وضعتك أمي و أنا اشعر بأنك مسؤولة مني، أشعر بأنك ابنتي لست شقيقتي فقط، عندما كنت أعلم أن أحدًا ما قد ضايقك كنت ألقنه درسًا؛ ليندم على التقرب منك، كنت أغار عليك بشدة و ما زلت، لولا أن عمرو شابٌ مهذبٌ و يجبك لم أكن أوافق أن أسلمك له، أريدك أن تعلمي شيئًا واحدًا، أني سأبقى دومًا سندك و أمانك والحضن الذي تلجئين إليه في كل وقت.

عانقت ياسمين شقيقها وأخذت تبكي.

أمسك ياسين وجه شقيقته بين كفي يده قائلاً بحنان:

— دموعك غالية عليّ، لا أريد أن أراها وخاصةً اليوم.

ثم تابع قائلاً بمرح:

— لقد تبلّل القميص بسببك.

ضحكت ياسمين قائلةً وسط دموعها:

— وجودك بجوارى جعلنى لا أشعر سوى بالسعادة والأمان،

لقد عوّضتني عن أبى وأمي، أصبحت لى الأب ووفرت لى

الأمان وأغرقتنى بالحنان بعد وفاة أمى، وكُنْتَ الصديق

الذى أشكو إليه وقت همى، واليوم أيضاً تعوّضنى عن

غياب أمى وأبى، لقد تحمّلت الكثير.

تنحنحت لمارقائلة وهى تُكفِّف دموعها:

— كُفِّى عن البكاء، سنتأخر هيا لتستكملى ما تبقى لك من

زينه، لم يتبق سوى بعض الساعات.

نظر إليها ياسين كأنه لم يكتشف وجودها سوى الآن،

ورمقها بنظرات لم تفهمها قبل أن يغادر المكان.

عندما خرج ياسين من الغرفة سمع صوتاً يناديه من

الخلف، ولم يكن سوى البشمهندس توفيق الذى قال:

— مبارك لشقيقتك، العاقبة عندكم.

قال ياسين باحترام:

— إن شاء الله

نظر إليه توفيق قائلاً بحزن:

— ما زلتُ مصرّاً على المكوث هنا.

قال ياسين بحزم:

— أنا أرى أنّ من الأفضل المكوث في بيت والدي.

رَبَّتْ توفيق على كتفه قائلاً:

— كما تريد بني.

تعلّقت أصوات الموسيقى وتعلّقت الأنظار على الدرج الذى كان يقف بأسفله عمرو مرتدياً بذلته السوداء التى زادته وسامة، وأخيراً طلّت العروس متعلقة بذراع شقيقها، فتعلّقت أصوات التصفيق و كان عمرو مشدوهاً لعروسته التى ترتدى الثوب الأبيض له، لم يكن يصدّق نفسه أنها أصبحت له، حاله لم يكن يختلف عن حال ياسمين التى عندما رأت عمرو فى هيئته الذى زادته جاذبية ذهبت فى عالم آخر لا يوجد به غيرها مع فارس أحلامها زوجها، كانت رافضة تلك الزيجة فى البداية، لكن قلبها تمردّ عليها كان يصرخ بالموافقة، وهاهى وافقت بعدما تمردّ قلبها و حاربها من أجله، تلوّنت وجنتاها باللون الأحمر عندما وقف عمرو أمامها؛ ليأخذها من شقيقها معلّقاً يديها فى ذراعه، ثم مال عليها؛ ليضع قبلة على جبينها.

و بدأت مراسم الزفاف.

\* \* \*

« كم أتشوق ليوم زفافنا »

وجّه أحمد هذه الجملة للمار؛ لتلتفت إليه بخجل.

يقول أحمد هامساً:

— لقد تحدّثت مع والدك بالأمس، ألم يقل لك؟

حرّكت لمار رأسها قائلة:

— بلى، لقد قال لي.

غمز لها أحمد قائلاً:

— وما هو رأيك؟

قالت لمار بخجل:

— ما سوف يراه أبى.

تحدّث أحمد بعصبية مكتومة:

— أنا سأتزوجك أنت ليس أباك.

قد شعر أحمد أن لمار حائرة وتراجع نفسها في أمر ارتباطهم،

فأمسك يديها قائلاً بحنان مُصطَنع:

— لا أستطيع تحمّل كل تلك المدة بعيداً عنك، أريدك أن

تكونى بجوارى، وتُزال كل الحواجز التى بيننا؛ لذلك

ستجدينى عصبياً بعض الوقت بسبب عدم إتمام زواجنا

حتى الآن، لمار أنا أحبك.

كأنه قد أجرى لها عملية نسيان، ببعض الكلمات نسيّت كل ما فعله في الأيام السابقة، عندما سمعت منه كلمة «أحبك» تمتّ وقتها أن يكون هذا الحفل يخصها هي.

لاحظ أحمد معالم السعادة التي رُسمت على ملامحها، فأدرك أنه استطاع إصابة الهدف بنجاح، فاستكمل كلامه قائلاً:

— زافنا سيكون مع زفاف حنين و يوسف، أى بعد شهر، ما رأيك؟

ظهر الخجل على لمار وهى تعلن موافقتها.

ولم تلاحظ نظرات الانتصار التى كان يرمقها لأحد ما خلفها، ولم يلاحظ وجود أحد خلفها إلا...

قال أحمد بشهامة:

— مبارك لكّ زواج شقيقتك.

أجابه ياسين ببرود:

— شكرًا.

احتضن أحمد يد لمار قائلاً:

— أَلن تبارك لنا، لقد حدّدنا موعد الزفاف.

شعر ياسين بالكلمات كسهام تُمزق قلبه بلا رحمة و يد تخنقه؛ لتأخذ روحه، حاول أن يُجيب لكن أحباله الصوتية قد خذلته، استطاع أخيراً أن يقول:

– مبارك لكم.

كانت ياسمين تقضي أسعد لحظات في حياتها مع عمرو  
الذى كان ينظر إليها بحب و عدم تصديق قائلاً:

– حتى الآن لا أصدق نفسى، لا أصدق أنك أصبحت  
زوجتي، ياسمين أنا أحبك.

عندما همت ياسمين لتجيب عليه قاطعتها قدوم رغبة  
إليها؛ لتجذبها لتندمج معهم.

\* \* \*

«ثانية واحدة، توقفى، أوجد عروسة تفعل ذلك؟!»

هذا ما قاله عمرو لياسمين عندما همت بالدخول للبيت؛  
لتعجب ياسمين قائلة:

– ماذا فعلت؟!!

انحنى عمرو و حملها قائلاً بمزاح:

– أميرتى تدلف لقصرها محمولة.

خجلت ياسمين مما فعل، و عندما أنزلها أمامه أخفضت  
رأسها.

رفع عمرو رأسها قائلاً بهمس و حنان:

– بحبك.

خجلت ياسمين.

قال عمرو ضاحكًا:

— حسنًا، اذهبي لتجهزي للصلاة.

صلى عمرو بزوجه؛ لبدأ حياتهما بطاعة ربهما، تأثرت  
ياسمين كثيرًا بتلاوة عمرو للقرآن، و بعد انتهاءهم استدار  
عمرو؛ ليضع يده على رأس زوجته قائلاً:

— اللهم إنى أسألك خيرها و خير ما جُبلت عليه، و أعوذ  
بك من شرها و شر ما جُبلت عليه.

رمقته ياسمين بحب قائلةً:

— بحبك.

نظر إليها عمرو بحب و ضمها إليه.

\* \* \*

«اشتقتُ لكِ كثيرًا»

كان هذا ما قاله ياسين بلهفة بعدما سمع صوت شقيقته  
تحادثه.

قالت ياسمين بلهفة ممائلة:

— وأنا أيضًا اشتقت إليك كثيرًا.

جذب عمرو الهاتف من يد زوجته قائلاً بغضب مُصطنع:

— للعلم أنا أغار كثيرًا على زوجتي.

ضحك ياسين قائلاً:

— شقيقتي، ليس لك دخل.

كتم عمرو ضحكه قائلاً:

— و الآن هي زوجتي، لا دخل لك أنت بها.

تصنّع ياسين الجدية و هو يقول:

— في استطاعتي أخذها منك وقتما أريد.

ضحك عمرو قائلاً بتراجع:

— لماذا كل هذا «الطيب أحسن».

عندما كان ياسين يحدث مع عمرو دلّفت لمكتبه رغدة،

فأشار لها بالجلوس قائلاً:

— يوجد أحد يريد محادثتك.

أعطى ياسين الهاتف لرغدة القابعة أمامه؛ لتقول بلهفه:

— أفتقدك بشدة يا أخي.

قال عمرو باشتياق:

— و أنا أيضاً حبيبتى، كيف حالك؟

أجابته رغدة:

— أنا بخير، ما هي أحوالك أنت و العروس؟

تساءل عمرو قائلاً:

- بخير يا حبيبتي، أوجد شيء يضايقك؟  
أجابت رغبة قائلة بحماس:
- لا أبداً، إن العمل هنا ممتع، و البشمهندس ياسين يساعدي.  
قال عمرو مطمئناً:
- حسناً، أعطيني ياسين.  
قال ياسين مازحاً:
- ماذا تريد؟  
قال عمرو ضاحكاً:
- ياسين، إن رغبة أمانة لديك حتى آتي.  
قال ياسين مطمئناً:
- لا تخش عليها، لقد سلّمتك أغلى ما لديّ و لا أخشى  
عليها معك، فكيف لا أراعى شقيقتك؟!  
قال عمرو ممتنّاً:
- أشكرك ياسين.  
أنهى ياسين كلامه قائلاً:
- لا يوجد بيننا شكر، اذهب لزوجتك هيا، سلام؛ لديّ  
عمل كثير.

\*\*\*

انفعلت لمار قائلة بعصبية:

— هذا ما تقوله كل مرة؛ لتتهرب، تتحجج كل مرة بعملك.

قال أحمد بضيق:

— — لمار، لقد أصبحت مملّة حقًا.

صاحت لمار قائلة بغضب:

— — هكذا!!، أنا أصبحت مملّة الآن!!، يبدو أن ما يقال عنك صحيحًا وأنى قد تسرّعت.

و أغلقت الهاتف في وجهه مما أدى إلى غضب أحمد ورميه للهاتف، بعد قليل ارتفع صوت رنين هاتف لمار؛ ليعلن أنّ أحمد يحاول الاتصال بها، وكانت في كل مرة تتجاهل الاتصال، أقسمت أنها لن تحنّ له هذه المرة وظلّت في غرفتها تبكى حتى استلمت رسالة مضمونها:

«أنا كرم، إن أحمد فقدَ الوعي و نقلناه في مشفى...»

بعدما قرأت لمار الرسالة هبّت واقفة؛ لتذهب إليه، وبالفعل وجدته في المشفى؛ لتركض إليه بهلع قائلة:

— كرم، ماذا حدث له؟

قال كرم في الحزن:

— اتّفق معى أحمد أن أمر عليه؛ ليذهب ويُخضِر لك هدية؛ لأنه مرهق ولا يستطيع القيادة، وعندما وصلتُ للمكان المتّفق أن نتقابل فيه سقط على الأرض فاقداً

للوعى، حاولت إفاقته لكن محاولتى فشلت، فنقلته إلى هنا سريعاً.

و أثناء حديثهم خرج الطبيب، فذهبت إليه لمار مسرعة قائلةً بهلع:

— ما الذى أصاب أحمد؟

قال الطبيب بارتباك:

— إنه تعرّض لإرهاق كبير أدى إلى فقدانه للوعى، يجب أن يرتاح قليلاً و يهتم بصحته.

شعرت لمار بالندم جرّاء ما فعلته معه و أنها لم تشعر به، فقالت بقلق:

— هل أستطيع الدخول إليه؟

قال الطبيب:

— بالتأكيد، هو سيفيق الآن.

دلّفت لمار و كرم للدخال، فوجدت أحمد يبدأ فى استعادة وعيه فجلست بجواره ممسكة بيده قائلةً بلهفة:

— أحمد حبيبي، أنا هنا بجوارك.

نظر إليها أحمد قائلاً فى وهن:

— أنا آسف.

أخذت الدموع تتساقط من عينيها و هى تقول بقلق:

— أنا التي يجب عليها الاعتذار، آسفه يا حبيبي لم أكن أعلم أنك تعبٌ لهذه الدرجة، لقد كنتُ غبية للغاية.

كفكفَ أحمد دموعها وهو يقول في وهن:

— لا تقولى هذا، حبيبتى ليست غبية.

شعرتَ لمار بالندم الشديد عندما قال أحمد بحنان مُصطنع:

— حددي الموعد الذي تريدان أن تذهبي فيه لشراء الفستان.

قالت لمار بندم:

— لا ليس ضروريًا الآن، الطبيب قال يجب أن تهتمَّ بصحتك ولا ترهق نفسك.

قاطع كلامهم رنين هاتف لمار، رأى أحمد اسم والدها يضيء على شاشة الهاتف، فقال سريعاً:

— لمار، لا تخبرى والدك أنى فى المشفى حتى لا يخبر والدى ويقلق علىّ بدون داعى.

أجابت لمار على والدها، وقالت له أنها ذهبت لتتمشى قليلاً وستعود الآن.

قال أحمد فى ضعف:

— اذهبي حتى لا يقلق عليك والدك.

قالت لمار فى قلق:

— لا أريد أن أتركك.

أسرع كرم قائلاً:

— لا تقلقى، أحمد سيغادر بعد أن يفحصه الطبيب.

قالت لمار وهى تنهض:

— حسناً، سأغادر، إلى اللقاء.

بعدما خرجت لمار من الغرفة أغلق كرم الباب ثم نظر إلى صديقه الذى كان قد غادر الفراش قائلاً فى خبث:

— ألم أقل لك من قبل أنك ممثل بارع!؟

عندما وصلت لمار لمنزها استوقفها توفيق قائلاً:

— لمار، اجلسي أريد التحدث معك قليلاً.

جلست لمار قائلةً باحترام:

— تفضل أبي.

راقبها توفيق وهو يقول:

— لقد تحدّث معي أحمد و يريد أن يتمّ زواجكما مع زواج شقيقته و يوسف، ما رأيك؟

قالت لمار خجلةً:

— كما ترى يا أبي.

قال توفيق بحذر:

— أمّا زلتى مصرّة على رأيك؟

جلست لمار بجوار أبيها قائلةً بحياء:

— لا أعلم سبب قلقك عليّ من ارتباطي بأحمد، لكن صدّقني إن أحمد ليس بهذا السوء؛ لتخشي منه، وجوده بجانبى

يسعدني، إنه يسعى بكل الطرق لإرضائي، لا تقلق عليّ.  
قبّلها والدها من رأسها قائلاً بحنان:

— أنا أخشى عليكِ من أي أحد، و كل أملى أن تصبحي  
سعيدة، ولو كان أحمد هو سبب سعادتكِ فسيكون ابني  
الذى لم أنجبه، لكن...

قاطعته لمار قائلة بحماس:

— لا يوجد لكن، أحمد بالفعل هو سبب سعادتي، وسترى  
ذلك بنفسك.

ضمّها توفيق إليه قائلاً بحب:

— أنا بجانبك في كل وقت و في أي حال، يجب أن تعلمي ذلك.

قبّلته لمار قائلة بسعادة:

— أحبك كثيراً يا أبى.

\* \* \*

استيقظت لمار على صوت رنين هاتفها؛ لتجيب بصوت  
ناعس:

— أحمد ماذا تريد في ذلك الوقت.

قال أحمد مازحاً:

— أهذه هي صباح الخير لديك؟!

ضحكت لمار قائلة برقة:

— آسفة، لكنى لم أنم سوى من بضع ساعات قليلة.

قال أحمد بحماس:

— حسنًا، استيقظي الآن و استعدي.

تساءلت لمار متعجبة:

— لماذا؟

أجابها أحمد قائلاً:

— لأنى أنتظركِ بالأسفل.

هبت لمار من الفراش قائلة مندهشة:

— ماذا؟!!

ضحك أحمد قائلاً:

— لقد خسرتُ إحدى أذناي بسبب صوتكِ هذا، هيا لا تتأخري، لا أحب الانتظار طويلاً.

قالت لمار بسرعة:

— حسنًا.

بعد فترة ليست بقليلة هبطت لمار؛ ليستقبلها أحمد قائلاً

بغیظ :

— كل هذا يا لمار؟!!

ضحكت لمار قائلة برقة:

— لم أستغرق وقتاً طويلاً للعلم.

حرك أحمد رأسه قائلاً بممل:

— نصف ساعة ليست بمدة طويلة إطلاقاً، أنت محقة.

بعدما صعدت لمار للسيارة التفتت لأحمد قائلة بعتاب:

— أحمد، ألم يقل لك الطبيب لا تبذل مجهوداً.

قال أحمد بحنان:

— ومن قال لك إنى أجهد نفسي؟

قالت لمار في خجل:

— بخروجك اليوم هكذا سترهق نفسك.

غمز لها أحمد قائلاً:

— إن راحتي في رؤيتك سعيدة و فقط.

أرادت لمار تغيير الموضوع، فقالت:

— إلى أين سنذهب؟

أدار أحمد السيارة قائلاً:

— ستعلمين الآن، لم الاستعجال!؟

توقفت السيارة بعد فترة أمام «بوتيك»، نظرت لمار بسعادة

لأحمد الذي احتضن يدها بيده قائلاً:

— هيا.

دلفوا إلى المحل، فتوجهت إليهم صاحبة «البوتيك» قائلةً  
بترحاب:

— لا أستطيع تصديق عيناى، أحمد مهران قرر أخيراً التنازل  
والمجىء لزيارتى فى «البوتيك».  
ضحك أحمد قائلاً:

— لقد جئت إليك يوم الافتتاح، أتنكرى ذلك يا كارمن؟!  
نظرت إليه كارمن قائلة بمزاح:

— أووه كيف أنسى هذا اليوم الذى تنازلت فيه كثيراً وجمت  
لتجلس بعض الدقائق التى لا تُحْتَسَب، الآن قل لى ما  
سبب زيارتك اليوم؟  
أشار أحمد على لمار قائلاً:

— لمار خطيبتى،...

قاطعته كارمن متفاجئة:

— ماذا؟!، لم نتوقع منك خطوة كهذه إطلاقاً، أيضاً إنك  
نذل، كيف لم تخبرنى بهذا الخبر؟!  
قال أحمد بلامبالاة:

— أنت التى اختفيت فجأة، ولم نكن نعلم أين أنتِ الفترة  
الماضية.

قالت كارمن مبررة:

— لقد كان لدى الكثير من العمل في الخارج.

قال أحمد:

— حسناً، الآن دُلِّي لمار على أفضل ما لديك من فساتين الزفاف، ثم نجلس لتتحدث سوياً، لقد اشتقتُ لك كثيراً.

نظرت إليه لمار بعد جملة الأخير شزرأً، ولاحظت كارمن هذا فقالت ضاحكة:

— أرى أن خطيبتك تغار عليك بشدة يا أحمد، تفضلوا.

وقع نظر لمار على إحدى الفساتين، فأخذته ذاهبه لأحمد الذى كان يقف مع كارمن قائلة بحماس:

— أحمد، ما رأيك؟

نظر إليها أحمد قائلاً بلامبالاة:

— جميل حبيبتى.

رمقت لمار شزرأً وذهبت لقياسه، وبعد فتره خرجت لمار مرتدية الفستان قائلة بحماس مصطنع:

— أحمد، ما رأيك؟

لم يعيرها أحمد أي اهتمام وهو يقول:

— جميل حبيبتى، سنأخذه.

قالت لمار بإحباط:

— لا، لم يعجبني؛ سأرى غيره.

قال أحمد بملل:

— حسناً، لكن أسرع.

عندما انتهت لمار من اختيار الفستان بمفردها، قال لها أحمد:

— ما الذى تريدن فعله الآن؟

رمقته لمار بغضب مكبوت، قائلة بهدوء:

— أريد العودة للبيت، أشعر بالإرهاق قليلاً.

قال أحمد:

— حسناً، كما تريدن.

أدار أحمد السيارة للعودة، و أدارت لمار وجهها للنافذة وظلت صامته طوال الطريق حتى وصلت للمنزل، ذهبت إلى غرفتها بوجه خالٍ من أى مشاعر، و طلبت عدم إزعاجها؛ لأنها مرهقة و تريد أن تخلد للنوم.

لكن فى الحقيقة لمار لم تكن تعاني من ألم جسدى؛ بل من ألم نفسى، فهى لم تشعر بالسعادة التى كانت تتوقعها عند شرائها لثوب زفافها.

مرّ أمامها مشهد لم يمرّ عليه سوى بضعة أيام عندما كانت ياسمين تشتري ثوب زفافها، و حينها أصرت على اصطحابها معها؛ لأنها لا تريد أن تذهب مع عمر و بمفردها.

## Flash back

عندما خرجت ياسمين مرتدية الفستان الذي نال إعجابها  
قائلة بسعادة:

— عمرو، ما رأيك؟

تجهم وجه عمرو قائلاً:

— ياسمين، تمزحين أليس كذلك؟!، هل تريدان ارتداء هذا  
الفستان؟!

تساءلت ياسمين متعجبة:

— لم؟!

نظر إليها عمرو قائلاً بحزم:

— هكذا، لن ترتدي هذا الثوب مطلقاً.

قالت ياسمين بتحدٍ:

— لن أرتدى غيره.

قال عمرو بتحدٍ أكبر:

— حسنًا كما تريدان، ولكن سترتديه في البيت، ولا يوجد  
حفلة زفاف.

رمقته ياسمين بغضب.

قال عمرو بابتسامة:

— ياسو حبيبتى، اذهبي لتبدلى ذلك الثوب.

بعدها انتهت ياسمين من تبديل ثيابها أخذها عمرو؛ ليختار هو فستان لها بعدما همس لها فى أذنيها أنه يغار عليها؛ لذلك رفض أن ترتدى هذا الفستان الذى سيجعل الجميع ينظرون إليها بنظرات إعجاب شديدة تجعله يغار بشدة، كانت ملامح السعادة ترتسم على معالم وجه ياسمين بعد سماعها قول عمرو لها.

## Come back

لقد اختارت لمار هذا الفستان؛ لأنها تريد أن تشعر بغيره أحمد عليها، تريد أن ترى هذا فى عينيه.

تمنت أن لا يوافق أحمد عليه، لكنها شعرت بالإحباط عندما وجدت أن الأمر لا يعنيه و لا يعيره أى اهتمام، توصلت لنقطة حاولت جاهدة الابتعاد عنها فى الأيام السابقة، يمكن أن يكون هو أحمد؟! لا...

قاطع تفكيرها صوت رنين هاتفها، كان أحمد المتصل كأنه شعر بما تفكر فأراد أن يقطع تفكيرها مثلما يفعل فى كل مرة يحاصرها و يبعدها عن التفكير.

أجابت لمار باقتضاب:

— الو.

تعجب أحمد من صوتها، فقال:

— ما بكِ لمار؟!

قالت لمار بانفعال:

— أحمد، هل تغار علىّ؟

صمت أحمد قليلاً، ثم قال بحذر:

— ما هذا السؤال؟!

قالت لمار بتوسّل:

— أرجوك أجب علىّ.

قال أحمد بمراوغة:

— أیوجد أحد لا یغار على حبیبته؟!

لم يُرد أحمد أن یبقى فی دور المتهمّ طویلاً، فأبدل الأدوار سريّاً قائلاً باندفاع:

— أتشکّین فی حبی لكِ بعد کل ما أفعله لكِ؟

استطاع أحمد أن یجعل شعور الندم یتملّک من لمار مرة أخرى لتقول نادمّة:

— أحمد أنا...

قاطعها أحمد قائلاً بعصیة:

— لقد أتیتُ الیوم لاصطحابك لشراء ثوب الزفاف سویّاً حتّى أعوّضك عن الأمس، و أننا لم نستطع الخروج مع أن الطیب نهانى عن بذل أیّ مجهود و الاستراحة، لكن

فضّلت أن أجد راحتي في سعادتك و لم أبالي بكلام الطبيب  
أو بصحتي من أجلك، وبعد كل ما فعلته تشكّين في حبي  
لك؟!!

قالت لمار بندم:

— أحمد أنا آسفة، لا أعلم ما بي هذه الأيام، إنني متوتّرة حقًا.

قال أحمد بضيق:

— حسنًا لمار، وأنا سأقدّر ذلك أيضًا ولن أعاتبك، ولكن  
يجب أن أغلق الآن.

قالت لمار بصوت باكٍ:

— أحمد أنا حقًا آسفة.

قال أحمد بحسّم:

— حسنًا لمار، إلى اللقاء.

بعدما أغلق أحمد الهاتف أخذت لمار تلوم نفسها كثيرًا  
وتعاتب نفسها، كيف تفكّر به بهذه الطريقة؟!!

وقف الجميع بانتظار خروج العروسين و أنظارهم معلقة حيث كان خروجهم على الدرج، خرجت لمار أولاً وهى متأبطة ذراع والدها و اتجهت إلى الدرج من الجهة اليمنى، ومن بعدها خرجت حنين متأبطة بذراع والدها هى الأخرى و اتجهت إلى الدرج من الجهة اليسرى، وكان كلاً من السلمين على هيئة نصف دائرة.

كانت لمار متألقة فى ثوب زفافها، و قد زادها تألقاً سعادتها التى حُفرت معالمها بوضوح على ملامح وجهها؛ لتزيدها جمالاً و تألقاً، كان أحمد يقف بانتظارها فى منتصف الدرج.

فى كل مرة كانت لمار هى التى تستحوذ على اهتمام الجميع وتسرق أنظارهم لها فقط، لكن اليوم اختلف الأمر؛ فقد كانت تتقاسم نظرات الإعجاب والانبهار مع شقيقة زوجها التى كانت تقف على رأس الدرج الذى يجاورها فى أبهى صورها؛ لتركز الأنظار على هذه الملاك التى تقف فى أعلى الدرج، كان يوسف يقف هو الآخر فى منتصف الدرج بانتظار هبوط أميرته، كان يرمقها بنظرات الحب و الإعجاب الشديدين.

أخذت كُلاً من العروسين في هبوط الدرج حتى وصلت كلُّ منهما إلى زوجها اللذين أخذاً بأيديهما؛ ليستكملا باقى الطريق سوياً.

بعدهما هبطوا ذهب أحمد إلى شقيقته وضمَّها إليه في حب شديد قائلاً:

— إنكِ تشبهين القمر حبيبتى، مباركٌ لكِ.

ابتسمت له حنين قائلة بحب:

— مباركٌ لك أنت.

أمسك يوسف يدَ حنين قائلاً بمزاح:

— اترك زوجتى و اذهب لزوجتك، هيا.

ذهب أحمد إلى المار و عانق يديها و دلفوا للقاعة سوياً، كان فى انتظارهم المأذون، جلس أحمد بجوار المأذون و والد المار فى الجهة الأخرى و بجواره ابنته، وضع أحمد يده فى يد والد المار، بعدما انتهوا من عقد القران استدار توفيق؛ ليقبل ابنته و يضمَّها إليه فى حنان أبوي، و من بعده والدتها التى أخذت دموع الفرح مجراها على وجهها و صديقتها المقربة ياسمين، ذهب الجميع؛ ليباركوا للعروسين ثم ذهب أحمد إليها مقبلاً إياها من جبينها قائلاً:

— مباركٌ عليكِ.

نهضوا تاركين المكان للعروسين الآخرين، و وقف أحمد ينظر إلى شقيقته و لم يلاحظ نظرات المار له.

بعد الانتهاء من مراسم عقد القران توجه كلاً من العروسين إلى منتصف القاعة؛ لتخفيض الإضاءة ثم تركزت عليهم، ارتفع صوت الموسيقى؛ ليتقدم كلاً من أحمد و يوسف من زوجته و يدعوها للرقص واضعين أيديهما على خصريهما؛ ليُحيوا حفل زفافهم برقصتهم سوياً على أنغام موسيقى هادئة، كان كلاً منهم يعيش حلمه الذى تمناه، كانت أعين المدعوين تراقبهم، منهم من ينظر إليهم بحسد و منهم من يتمنى لهم أن يحيوا حياة سعيدة، لكن يوجد شخص واحد فقط بينهم يرمقهم بنظرات مختلفة عن سائر النظرات الأخرى، و أخص بذلك النظرات للهار، لم يكن يرى غيرها، أبت عيناه أن ترى سواها حتى و هى تُزفّ لغيره، حاول إبعاد أنظاره عنها؛ لأنها من الآن أصبحت ملكاً لآخر، أصبح مُحرم عليه النظر إليها، اتخذ ياسين مقعداً بعيداً عن الجميع، لكن فى الوقت نفسه يستطيع منه أن يرى حبيبته المسروقة لعلها تكون آخر مرة يستطيع فيها النظر إليها.

كان قلبه يتألم لأجلها و بسببها، لا يعرف هل يلومها أم يواسيها على ما هى مُقدِّمة عليه؟

كان ياسين شارد البال و لم يلاحظ النظرات التى كانت مصوّبة عليه من بعيد، تراقب كل تعبير على وجهه و تتألم لأجله و بسببه، أخذت رغبة تراقبه من بعيد و عيناها تتلألأ بدموع الحزن قائلة:

— لم أكن أتصوّر أنّ هذا هو سبب نظرة الحزن التى تغزو عينيك دائماً.

لاحظت رعدة أن ياسين قد غادر مكان جلوسه، فأخذت تبحث عنه حتى وجدته يتجه ناحية لمار، أرادت أن تذهب إليه وتمنعه من استكمال طريقه، أرادت أن تصيح في وجهه قائلة له كُفَّ عن تعذيب قلبك ونفسك، كُفَّ عن التمثيل، لكنّها منعت نفسها عن القيام بذلك في آخر لحظة وقرّرت أن تراقبه من بعيد، وجدته يقف أمامهما وعلى وجهه ابتسامة، لولا علمها بما يعتليه لأجزمت أنه فرح لهما من قلبه، شعرت بالأم تغزو قلبها من أجله؛ لأنها تعلم أنه يتمزق الآن من داخله.

«فمن يحبّ ينالُ لؤلؤ من أحبّ»

قال ياسين ببرود:

— مبارك عليكما.

ابتسم أحمد قائلاً ببرود بمائل:

— أشكرك.

قالت لمار بامتنان:

— لا أعلم ماذا أقول لك، لكن حقاً لو كنتُ أمتلك أخاً لم يكن يفعل ما فعلته أنت لي، أشكرك.

استطاع ياسين أن لا يُظهر تأثره بكلامها الذي هبط على قلبه المحطم؛ ليكمل عليه قائلاً بهدوء:

— منذ متى و يوجد شكر بيننا، أتمنى لك حياة سعيدة.

و غادر المكان متجهاً لباب القاعة؛ ليغادر المكان بأكمله؛

لأنه لا يقوى على الاستمرار في تمثيل ذلك الدور أكثر من ذلك، فقد أصبح القناع الذى يرتديه يخنقه، أصبح شيء ثقيل على عاتقه لا يقوى على تحمّله أكثر من ذلك.

لكن قبل مغادرته للمكان استدار؛ ليلقى نظرة أخيرة على حبيبته المسروقة قائلاً بألم:

— لم يعد لدىّ الحق في النظر إليك أو حتى مجرد التفكير بك، لقد أصبحت ملكاً لغيرى، لكن صدقيني، إن قلبي الذى ينبض بحبك و أبيتى الخروج منه لقد قتلتُه اليوم و دماؤه تسيل و لن أداويه، لن أنقذه، و من اليوم أنت خارج حياتى بأكملها، من اليوم أنتِ ...

أغلق ياسين عينيه و أخذ يعتصرها بقوة، و سرعان ما استعاد قوته و لمعت عيناه بنظرة البرود القاتل قائلاً بقوة:

— من اليوم أنتِ حرم أحمد مهران ليس إلا.

لم يغادر من المكان فقط، بل غادر أيضاً من حياتها وبلا رجعة فقد قرّر و سينقذ، و عندما يقرر صاحب القلب المجروح لن يتراجع عن قراره، فما بالك أن يكون هذا القرار من صاحب قلب مذبوح.

\*\*\*

في صباح اليوم التالي سافروا جميعاً لقضاء وقتاً ممتعاً سوياً في «الغردقة»، قضوا وقتاً ممتعاً بالفعل، و كانت لمار سعيدة للغاية، لم تكن تتوقع أن تكون سعيدة بهذا القدر، حبيبها

أصبح زوجها و يقضون سوياً وقتاً ممتعاً، اختفت كل مخاوفها من زواجها بأحمد و تأكدت أن كل ما كانت تظنه في أحمد ما هو إلا أوهاماً صنعتها هي في خيالها و ندمت كثيراً على ذلك.

قبل الانتهاء من الأجازة ببضعة أيام أخبرهما يوسف أنه سوف يعود هو و حين للقااهرة؛ لأنه جاء له عمل مهم ولا يستطيع الاعتذار عنه.

جلست لمار بجوار أحمد قائلة بدلال:

— حبيبي، ما رأيك أن نتناول الغداء اليوم خارج الفندق؟

كان أحمد مبتسماً و ينظر للهاتف قائلاً بلا مبالاة:

— كما تريد.

اقتربت لمار منه قائلة بفضول:

— مع من تتحدث؟

أغلق أحمد الهاتف سريعاً و استدار؛ ليضمها له قائلاً بحنان مصطنع:

— كنت أنهي بعض الأعمال حتى أتفرغ لك، و لا يطلب مني أحد العودة للقااهرة الآن.

و للمرة المائة استطاع أحمد مهران أن يجعل شعور الندم يتملك من لمار.

بعدها غادر النادل استدارت لمار لزوجها قائلة بسعادة:

— حقاً إن سعادتي لا توصف عندما أكون معك.

نظر إليها أحمد قائلاً بمكر:

— أتمنى أن تظلي ثابتة على رأيك هذا.

عاد الخوف يدبّ في قلب لمار عندما رمقها بهذه النظرات التي لم تفهمها، وما زاد خوفها و حيرتها في آن واحد ما قاله أحمد للتوّ، فقالت بحذر:

— ماذا تعني؟!

نظر إليها أحمد بحب أجاد تصنّعه بمهارة حاضناً كفّها بين كفيه قائلاً:

— أعنى أننا سنواجه مشاكل كثيرة، و بعدم ثقّتك هذه ستكبر المشاكل و ستكون أنتِ سبب تحوّل حياتنا.

تعجّبت لمار قائلة:

— لم تقول هذا؟!، أنا أثق بك.

تصنّع أحمد الحزن قائلاً:

— أفعالك تدلّ على عكس ذلك.

أمسكت لمار يده قائلةً بأسف:

— أنا آسفة، صدقنى أنا أحبك ولن أتحمّل فكرة ابتعادك عنى، هذه ليست عدم ثقة هذا حب، أحمد أنا أحبك.

قاطع حديثهما صوت أنثوي يصيح من خلفها قائلاً:

— أووه أحمد مهران.

استدار أحمد سريعاً؛ ليجد رفاقه مقبلين عليه، فنهض ليستقبلهم قائلاً بترحاب:

— أهلاً، أهلاً بالرفاق.

ابتسمت له جوليا قائلةً بدلال:

— لم نكن نعلم أنك هنا.

رمقها أحمد بمكر قائلاً:

— حقاً؟!!

ثم استدار ناظرًا لأحد الواقفين قائلاً بلهفة:

— عُديّ!، متى أتيت لمصر؟

أجابه عُديّ قائلاً:

— اليوم، جئتُ هنا للإشراف على إحدى المشاريع، لكن قل لي لم أنت هنا؟

قال أحمد:

— جئتُ لقضاء شهر العسل.

نظرت كارمن باتجاه لمار قائلة بخبث:

— أوه لمار، كيف حالك؟ نعتذر منك و لكن أحمد هكذا دائماً يسرق الأنظار عن الجميع.

نظرت لها لمار باقتضاب:

— لا، لم يحدث شيء.

قال لهم أحمد عارضاً:

— تفضلوا.

رفض عديّ قائلاً:

— لا، لا يصح مقاطعتكم.

قال أحمد ضاحكاً:

— عديّ كُفّ عن تمثيل هذا الدور، اجلس هياً.

جلست جوليا بجوار أحمد و كارمن بجوارها، ومن بعدهما عديّ الذي كان مجلسه بجوار لمار.

نظر عديّ للمار قائلاً بمكر:

— زوجتك جميلة يا صديقي .

قال أحمد ضاحكاً:

— منذ متي و أحمد مهران لا يعرفُ سوى الجميلات .

نظرت إليه جوليا قائلةً بخبث:

— كنت، لكن الآن زوقك قد انحدر .

ضحك أحمد و أخذ يعبث بشعرها قائلاً بخبث:

— كُفّي عن الغيرة جولي .

تحدّثت جوليا قائلةً بغیظ:

— أنا لا أغار .

ضحك عُديّ قائلاً:

— إذن يجب أن تعترفي أنّ زوق أحمد يستحيل أن ينحدر .

ثم نظر للهار متفحصاً إياها بوقاحة، شعرت لمار بالارتياح من نظرات هذا المدعوّ عُديّ، و نظرت لزوجها؛ لتستجد به، لكنها وجدته لا يعيرها أي اهتمام و يمازح هاتان المدعوتان جوليا و كارمن .

مال عُديّ عليها؛ ليهمس قائلاً:

— زوجك يبدو أنه مشغول عنك، حقاً إنه غبي، كيف ينشغل بالنجوم و معه القمر بأكمله؟!

نظرت إليه لمار شرراً؛ ليبتعد عنها، ثم وجّهت كلامها  
لأحمد قائلةً بعصبية:

— أحمد، أريد أن أغادر.

نظر إليها أحمد مندهشاً:

— لم؟

قالت لمار بعصبية أكثر مما أدى إلى ارتفاع صوتها:

— هكذا، أريد أن أغادر الآن.

نظرا إليها أحمد شزرًا و جذبها من ذراعها بقوة مغادرًا  
المكان.

اندفعت لمار بقوة لداخل الغرفة نتيجة دفع أحمد لها، وهو  
يقول بعصبية:

— هل جُننتِ لترفعي صوتكِ عليّ أمام الجميع؟!

قالت لمار بعصبية مماثلة:

— ماذا تريد منّي أن أفعل عندما أجد صديقك يتغازل بي  
ويحدّق بي بنظرات جريئة، و عندما أستنجدُ بزوجي  
أجده منشغلاً بهؤلاء الأشياء.

جذبها أحمد بقوة من ذراعها قائلاً بانفعال:

— هؤلاء اللتان تتحدثين عنهن لديهما أسماء، و عندما  
تتحدثين عنهما تتحدثي باحترام.

قالت لمار باندهاش:

— كل هذا من أجلها؟

قال أحمد بحدة:

— على الأقل هما لم يرفعا صوتهما عليّ في يوم ولا يقدران على فعلها؛ لأنهما يحترمانني.

امتلات أعين لمار بالدموع قائلةً بحنق:

— يحترمانك!! و من يحترم أحدًا ينظر إلى زوجته و يتغازل بها .

دفعها أحمد؛ لتسقط على الفراش قائلاً بغضب:

— العيب ليس عليه، العيب على زوجتي المصونة التي لا تحترم نفسها و لا تحترم زوجها و تدع أحدًا يتناول عليها بالنظر و يتغزل بها، لو كنتِ تريدين منعه لكنتِ استطعتِ فعل ذلك، و لكن يبدو أنكِ كنتِ مستمتعةً بحديثه.

نظرت إليه لمار و دموعها تنهمر على وجنتيها قائلةً بمرارة:

— أنا؟!!

رمقها أحمد شزرًا قائلاً:

— نعم أنتِ التي سمحتِ له بفعل ذلك.

آخر شيء سمعته لما رقبل أن تدفن وجهها في فراشها هو صوت ارتطام الباب بشدة.

\* \* \*

دوى صوت ارتطام جسد أحدهن بالأرض وفتاة جالسة بجوارها تبكي، تجمع حولها الجميع؛ ليسارعوا بمحاولة إفاقتها، لكن محاولتهم باتت بالفشل فهاتفوا الإسعاف، أخذت رعدة تحاول الاتصال بشقيقتها وهي جالسة بجوار ياسمين المغشي عليها في سيارة الإسعاف، ولكن في كل مرة تجد نفس الرد.

«إن الهاتف الذي تحاول الاتصال به مغلق»

لم تجد سوى ياسين؛ لتهاطفه قائلة بصوت أنهكه البكاء:

— إن... إن... ياسمين..

اتاه صوت ياسين مذعورًا طالبًا منها أن تهدأ؛ ليستطيع فهمها .

صمتت رعدة قليلًا، ثم استكملت حديثها قائلة لوعةً:

— إن ياسمين سقطت مغشية عليها عندما كنا في الخارج، نحن في طريقنا لمشفى...

أغلق ياسين الهاتف بعدما أخبرها أنه سوف يذهب إليهما على الفور.

وصل ياسين للمشفى بعد وصولهم بدقائق، ليقول لرغدة  
بقلق :

— ما بها ياسمين؟

قالت رغدة بصوت باكٍ:

— لا أعلم، إن الطبيب بالداخل معها.

قال ياسين باستفهام:

— ماذا حدث معكما؟

أجابته رغدة قائلة بحزن:

— كنا بالخارج، وفجأة سقطت فاقدة الوعي.

أمسك ياسين رأسه قائلاً بتوتر:

— يارب.

أخذت دموع رغدة تنهمر على وجنتيها قائلة بلوعة:

— أنا قلقةٌ عليها للغاية.

قال ياسين مهدئاً:

— لا تقلقي، هاتفي عمرو؟

أجابته رغدة قائلة:

— هاتفه مغلق، ولم أستطع الوصول إليه.

بعدما انتهت كلامها على صوت هاتفها؛ ليعلن عن وصول رسالة كانت مضمونها «الهاتف الذى حاولت الاتصال به متاح الآن»

بعدما أنهى عمرو اجتماعه أعاد تشغيل الهاتف فوجد أن رغبة حاولت الاتصال به أكثر من مرة، فعاود الاتصال بها قائلاً:

– لقد كنتُ في اجتماع، آسف حبيبتي هل يوجد شيء؟

وصل إليه صوت رغبة وهى تبكي؛ لتخبره أن زوجته في المشفى .

هَبَّ عمرو من مكانه؛ ليلتقط أشياءه من فوق المكتب قائلاً بفرع:

– ماذا!! في أي مشفى؟

بعدما علم اسم المشفى أسرع إليهم؛ ليجد ياسين يجلس بجوار ياسمين ويضمها إليه ليقول بقلق:

– ياسو حبيبتي، ما بك؟

نهض ياسين؛ ليدع عمرو يجلس بجوار زوجته.

أجابت ياسمين بصوت مُرهَق:

– أنا بخير حبيبي .

قال عمرو مستنكراً:

- كيف بخير، لقد قالت لى رعدة أنك قد فقدتِ الوعي.
- ابتسمت رعدة عندما وجدت نظرات الخوف بادية في عينيه؛ لتقول بحب:
- هذا طبيعي.
- ظهرت ملامح الحيرة على عمرو.
- أمسكت رعدة يديه و نظرت إليه بحب:
- لأن ابنك متعبٌ للغاية.
- ظهرت معالم الصدمة على وجه عمرو، و سرعان ما استوعب الخبر الذى قالته زوجته له؛ ليقول بعدم تصديق:
- أنتِ لا تمزحين، أليس كذلك؟
- وضع ياسين يده على ذراعه ضاحكاً:
- أوجد في هذه الأشياء مزاح.
- كانت السعادة تقفز من أعين عمرو و هو يضمُّ زوجته إليه قائلاً بحب:
- سعادتي لا أستطيع وصفها، مباركٌ علينا يا حبيبتي.
- قالت رعدة بحماس:
- الآن اختاروا أسماءً للطفل المنتظر.
- قالت ياسمين ضاحكة:

— لكن هذا مبكر جدًا.

قالت رعدة بتذمر:

— لا شأن لي، هيا.

أخذت ياسمين تفكرّ قائلة:

— لو أصبحت فتاة...

قاطعها ياسين قائلاً بان دفاع:

— لمار.

عمّ الصمت و اتجهت الأنظار إليه، ياسمين تنظر إليه بحزن، و عمرو بدهشة، و رعدة بغضب.

شعر ياسين بالخرج فقرّر تغيير الموضوع قائلاً بتلعثم:

— إن لمار تبعثُ لك السلام، أستأذن الآن؛ لأنّ لدى الكثير من الأعمال، إلى اللقاء.

عندما غادر ياسين المكان نهضت رعدة قائلة بتوتر:

— كنتُ أريد أن أسأله على شيء، سأذهب إليه قبل أن يغادر، إلى اللقاء.

ذهبت رعدة وراء ياسين فوجدته يهّم لدخول سيارته، فاستوقفته قائلة بان دفاع:

— ياسين.

خرج ياسين من سيارته، و وقف أمامها قائلاً بقلق:

— هل أصاب ياسمين شيء آخر؟

أشارت رغدة برأسها نافية.

تساءل ياسين متعجبًا:

— إذن ماذا يوجد؟

نظرت إليه رغدة مطولاً، ثم قالت:

— لا يوجد شيء.

استدارت لتغادر تاركة ياسين مندهشاً من فعلتها، لكنها توقفت لتستدير إليه مرة أخرى بحدة و عينيها تشعّ بنظرات الغضب، مما أدى إلى زيادة اندهاش ياسين قائلةً بانفعال:

— بل يوجد شيء، يوجد أنه كفاك تعذيب في نفسك، كفاك تصنع السعادة و عيناك تقول عكس ذلك، نظرات الحزن التي توجد في أعينك تكشفك، واضحة كأنها حُفرت بها منذ زمن، كفاك قتل نفسك بدّل المرة الواحدة ألف مرة، كفاك تفكير بها.

نظر إليها ياسين مشدوهاً لمعرفتها بكل هذا.

تلاّأت أعين رغدة بدموعها و هي تستكمل كلامها قائلةً باستياء:

— ما كان هدفك بذهابك يوم زفافها؟، أهذا الحد تستمتع بتعذيب نفسك و جرح قلبك!!

نظر إليها ياسين ببرود ممتزج بالسخرية قائلاً:

— جَرَحُ قلبي؟!

ثم علا صوت ضحكاته قائلاً:

— لا، لا تقلقى، لم يعد يوجد لدى قلب لينجرح.

نظرت إليه رعدة قائمة بمرارة:

— كل شيء تغيرَ فيك حتى نظراتك أصبحت مزيج من البرود و الحزن، أصبحت تمتلك أعينك كأنها رفيقتك وتأبى أن تتركك.

لم يتخلَّ ياسين عن بروده قائلاً:

— تلك الحقيقة فهى رفيقتي.

انهمرت دموع رعدة وهى تقول:

— أنتَ ليس ياسين الذى يعرفه الجميع، لم تُعدْ ياسين الذى أحبّه الجميع.

قال ياسين بلامبالاة:

— لا يفرق معى أحد، لقد عشتُ حياتى السابقة بأكملها لهم، و من حقى أن أحيما ما تبقى منها لنفسي.

قالت رعدة باستنكار:

— هل تسمّى هذه حياة، أفق من الصدمة التى تسجن نفسك بها، و كُفّ عن وهم نفسك، إنها الآن حرم أحمد مهران، أتستطيع فهم ذلك؟

ندمت رغبة على ما تفوّهت به للتو عندما رأيت في عينيه  
نظرة أرعبتها وجعلتها تراجع للخلف.

قال ياسين بأسى:

— بل أعني جيداً وأفهم ذلك، تساءلت لم ذهبت إلى زفافها،  
حتى يدرك قلبي أنها أصبحت ملكاً لغيري و يستحيل أن  
تكون لي في يوم من الأيام، حتى أنزع حبها اللعين منه،  
حتى أخرجها من حياتي بأكملها و أكف عن التفكير بها؛  
لأنها أصبحت لغيري ولا يحق لي التفكير بها، علمتني لماذا  
ذهبت إليها؟ و القلب الذي تتحدثين عنه لم يعد له وجود  
بداخلي، فلقد مزّقتة و دفتته بيدي؛ لأنه رفض أن يستسلم  
للواقع، لأنها أبّت الخروج منه و لم يكن في يدي إلا فعل  
ذلك عندما اقترن اسمها باسمه، و لم يعد لها وجود بحياتي  
لم أتربّي على التفكير في امرأة متزوجة مهما كان الثمن، لمار  
الآن شقيقتي مثل ياسمين.

صمت قليلاً ثم قال بحزم:

— و مثلك.

دلف ياسين إلى سيارته و انطلق بها سريعاً كأنّ يوجد  
وحش يطارده، و ترك رغبة خلفه دموعها تسيل على وجنتيها  
و صوته مازال يتردد في أذنيها و هو يقول:

— لمار من الآن شقيقتي مثل ياسمين، و مثلك.

عندما استيقظت لمار لم تجد أحمد بجوارها، و سرعان ما تذكّرت ما حدث بالأمس و امتلأت أعينها بالدموع، نهضت لتغادر الفراش فوجدت أحمد يجلس بالخارج أمام التلفاز قد عزّمت على تجاهله، ولكن ما استرعى انتباهاً رؤيتها ليديه الذى يلتفّ حولها الشاش الطبي، فهرعت إليه قائلة بقلق:

— أحمد، ماذا حدث ليديك؟

نظر إليها أحمد بصمت ولم يُجِب.

قالت لمار بخوف:

— أحمد، أرجوك لا تقلقنى عليك، ماذا حدث لك؟

نظر إليها أحمد قائلاً بهدوء:

— تريدین حقاً معرفة ما حدث؟

ثم أكمل كلامه بعصبية:

— عندما قلت لي بالأمس ما حدث اشتعلت النيران بداخلي، فذهبت إلى ذلك الوضیع و تشاجرتُ معه.

ثم أشار على يديه قائلاً بسخرية:

— و كانت هذه النتيجة.

بكت لمار؛ لأن بسببها حدث ذلك مع حبيبها.

نظر إليها أحمد قائلاً بحزن أجاد تصنعه:

— في الأمس فقدتُ السيطرة على نفسى عندما قلتِ لى ما فعله هذا الحقير؛ لذلك انفعلتُ عليكِ و أنتِ لم تقدرى ذلك.

و للمرة المائة استطاع أحمد مهران بمهارة استخدام سداجة لمار، وجعل شعور الندم يتملك منها لتقول بحزن شديد:

— أنا آسفه حبيبي، حقًا آسفة.

في الأمس كانت لمار تتجهز؛ لأن أحمد أخبرها أنه يريد أن يسهران سويًا اليوم في الخارج؛ لأنهما سيعودان غدًا للقاهرة.

بعد توجههم للمكان و تناول العشاء قدّم لهم الجرسون شيئاً جعل أعين لمار تتسع بشدة من الصدمة، و ما صدمها أكثر هو ما فعله أحمد للتو.

قالت لمار بصدمة:

— أحمد، ماذا تفعل؟

نظر إليها أحمد و أخذ يقلب الكأس بين يديه بلامبالاة:

— ماذا أفعل؟

أشارت لمار على الزجاجة الذى وضعها الجرسون قائلةً بانفعال:

— هذا، هذا خمر.

شرب أحمد ما في الكأس قائلاً باستخفاف:

— أعلم.

قالت لمار بذهول:

— أنت...

قاطعها التفاتة أحمد لها قائلاً بممل:

— لمار، كفاك مملًا لا تفسدى هذا اليوم أيضًا، إنه كأس واحد فقط.

انفعلت لمار قائلة:

— أريد أن أغادر الآن.

زفر أحمد بعصبية قائلاً:

— ألا تستطيعين التخلي عن مللكِ هذا ليوم واحد فقط؟!!

تحدّثت لمار بعصبية ممانلة:

— أريد أن أغادر هذا المكان الآن.

جذبها أحمد من يديها؛ ليغادروا المكان.

بعد دلو فهما للغرفة ذهبَت لمار فورًا لفراشها مدعية النوم، شعرت بأيدي تحاوطها، حاولت التملّص منها لكنها فشلت، أدارها أحمد إليه قائلاً بنادم مصطنع:

— أنا آسف.

قالت لمار بعتاب:

— إن هذا حرام و خطر أيضًا على صحتك.

أخذ أحمد يعبث بشعرها و هو يقول متفهمًا:

— أعلم أن بى الكثير من الأشياء الخطأ، ولكن ليس بمقدرتي، لقد كنت أحيًا في مجتمع يحيا على تلك العادات، لمار هل تحبيني؟

ابتسمت لمار قائلةً بحنان:

— وهل هذا سؤال؟!، أنا لا أحبك؛ بل أعشقتك.

ابتسم أحمد قائلاً بمكر:

— إذا حاولي إصلاحى.

ابتسمت له و استسلمت لحبه الذى استحوذ على قلبها، ومنعت عقلها عن التفكير وعينيها عن الانتباه لهذه النظرة التى كانت تلتمع فى عينيها، لم تكن نظرة حب كما خيل لها قلبها .

\* \* \*

عند عودتهم كثرت العزائم و هاتفها عمرو؛ ليدعوها لتناول الغداء لديه فى بيته.

قال أحمد بضيق:

— مار لقد ملّت، كل هذا الوقت لتردى ثيابك.

خرجت مار من الغرفة سريعاً قائلة:

— لا تتذمّر هكذا، لقد انتهيت.

قال أحمد:

— حسنًا هيّا.

\* \* \*

رَحّب بهما عمرو كثيرًا و دعاهم للدخول قائلاً:

— ياسمين ستأتى فى الحال.

بعد قليل ظهرت ياسمين التى بمجرد رؤية مار لها

أسرعت إليها معانقةً إياها قائلةً باشتياق:

— أفتقدك كثيرًا.

قالت ياسمين بمزاح:

— وأنا أيضًا، لكن لو بقينا هكذا طويلًا ستفتقدينى للأبد

أنا و طفلي.

ابتعدت مار عنها على الفور قائلة:

— طفل!! أي طفل!؟!

غمزت لها ياسمين قائلةً بضحك:

- ستصبحين خالة يا لوما.
- صاحت لمار بسعادة:
- حقاً!! يا الله، مباركٌ لك يا حبيبتي.
- و عانقتها مرة أخرى؛ ليقول عمرو بمرح:
- أتصرّين على أذية زوجتي و طفلي؟
- قال أحمد:
- مباركٌ لك يا عمرو
- قالت لمار بمزاح:
- أنا لا أستطع تخيّل ياسمين و هي ذاهبة للجامعة بعد شهر  
عندما تصبحين...
- قاطع كلامها الوسادة التي ألقتها ياسمين عليها بغیظ؛  
لينفجر الجميع بالضحك.
- اصطنع عمرو الجدية قائلاً:
- أحمد، خُذ زوجتك و اذهبوا من هنا، يبدو أنى أخطأت  
بتلك الدعوة.
- ضحك الجميع و أخذوا يتبدلوا المزاح، انتهت الزيارة و  
كانت لمار سعيدة بخبر حمل صديقتها، و تمتت كثيراً أن تصبح  
مثلها و أخذت تدعو الله.
- في أول يوم دراسى...

تحاول لمار إيقاظ أحمد قائلة:

— أحمد، هيا استيقظ، سأتأخر عن الجامعة هكذا.

استيقظ أحمد قائلاً بعصبية:

— حسناً، حسناً لقد استيقظتُ الآن.

قالت لمار بعتاب:

— أنتَ الذى تأخرتَ الأمسَ فى المجرىء.

نهض أحمد من الفراش قائلاً بسخرية:

— لم أكن أتسلى للعلم.

قالت لمار بسخط:

— حقاً، لقد ملئْتُ من عملك هذا، منذ مجيئنا وأنتَ تتأخر فى عملك.

نظر إليها أحمد بسخرية و هو يجذب ملابسه:

— حسناً، ساترك عملي؛ لأتفرغ لتدليلك.

قالت لمار بعصبية:

— لم أقل هذا، لكن أعطنى سبباً واحداً لغلقت هاتفك غير أنك تجعلنى أشعر بالقلق عليك.

استدار أحمد إليها مقبلاً إياها:

— أنتِ الآن التى ستعطيننا.

تمرّ الأيام وقبل بدأ امتحانات العام الدراسى الأول كانت الأحوال بين أحمد ومار كما هى لم تتغير أحمد كعادته يعود للبيت فى وقت متأخر ويتحجج بعمله فى كل مرة، وفى كل مرة يُجيد تصنّع دور المظلوم عندما تتشاجر لمار معه؛ ليجعلها تشعر بالندم، فهو لا يُطيق أن يبقى فى دور المتهم طويلاً، فيستبدل الأدوار سريعاً؛ ليجعل لمار هى من تسعى لإرضاءه و تترجّاه لقبول اعتذارها.

\* \* \*

فى جانب آخر كان يوجد عمرو وياسمين حيث لم تندم ياسمين على موافقتها لعمرو، لكنها ندمت على ظلمها له فى البداية، فالأيام قد أثبتت لها صحة رأى شقيقها و تصرفاته أثبتت مدى حبه لها، فسعت هى الأخرى أن تظهر له مشاعرهما ببذخ ولا تبخل عليه بشيء لعلها تردّ جزءاً مما يفعلها لها، وحمدت ربها كثيراً على رزقها بزواجٍ مثله يعتنى بها و يدلّلها كأنها ابنته ليست فقط زوجته.

\* \* \*

أما عن حنين فكانت تعيش حياة هادئة مع يوسف، لكنها لم تخلُ من بعض المشاجرات بسبب عمل يوسف الذى يجعله قليل الجلوس معها وهذا يزعجها، ولكنه يسعى لإرضائها وتعويضها عن غيابها.

\* \* \*

أما رغدة فمن بعد كلامها مع ياسين أصبحت تتجنبه وقد ساعدها على ذلك ياسين الذى أصبح كل اهتمامه منصب على عمله فقط كأنه يشغل نفسه بالعمل حتى لا يفكر بها.

\* \* \*

قالت لمار برجاء:

— حسناً، اذهب أنت لعملك وأنا سأذهب لوالدتي الآن.

قال أحمد بصرامة:

— قلت لا.

قالت لمار بحزن:

— لم؟

قال أحمد وهو يستكمل ارتداء ثيابه:

— سنذهب سوياً بعد انتهائى من عملى.

قالت لمار بتوسل:

— أرجوك يا أحمد، أنا ليس لى ما أفعله اليوم وسأمل من

جلوسى بمفردى، سأذهب وانت ستأتى إلينا.

نظر إليه أحمد قائلاً بممل:

— حسنًا... حسنًا، كُفَى عن الإلحاح، هيا لأوصلك لا أريد التأخر أكثر من ذلك.

قبل هبوطها من سيارته استدارت إليه لمار قائلةً برجاء:

— لا تتأخر.

قال أحمد بلامبالاة:

— حسنًا.

\*\*\*

صاحت حنين بغضب:

— لقد ملّت، ألا أستطع المكوث معك قليلًا.

قال يوسف مقبلاً إياها وهو يستكمل لبسه:

— حبيبتى هذا عملي، ماذا أفعل؟

قالت حنين بحزن وقد ملأت الدموع مقلتيها:

— أريد أن تبقى معى وقتًا أطول من هذا، إننى أفتقدك.

ضمّها يوسف إليه قائلاً بحنان:

— حسنًا، أعدك أننى لن أتأخر اليوم، وعندما أعود سنذهب

سويًا إلى أى مكان تريدين الذهاب إليه، وسأحضر لك

مفاجأة.

استكمل كلامه و هو يكفكف دموعها قائلاً:

— لكن لا أريد أن أرى هذه الدموع مرة أخرى، إنكى  
تشعيرينى بالذنب.

ابتسمت حين قائلة بحماس:

— حقاً لن تتأخر؟

قبلها يوسف قائلاً بحب:

— حقاً حبيبتي، سأذهب الآن حتى أنهى ما علىّ فعله سريعاً.

و عندما همّ يوسف بالذهاب نادته حين من خلفه فاستدار  
إليها قائلاً:

— ماذا يوجد حبيبتي؟

قالت حين بحنان:

— اعتنى بنفسك، لا اله الا الله.

ابتسم يوسف قائلاً لها:

— محمد رسول الله.

\* \* \*

قالت ياسمين بفرع:

— لم تقل لى أنك ستعود مبكراً اليوم.

ضمّها عمرو إليه قائلاً بعتاب:

— حتى أرى عصيانك لأوامري.

ضحكت ياسمين قائلة:

— عمرو حبيبي، أنا بخير، ثم إنك منذ معرفتك بخبر حملي وأنت تفعل كل شيء لأجلي، حتى الطعام ترفض أن أطهيه.

قال عمرو بحنان:

— حتى لا ترهقين نفسك.

رمقته ياسمين بحب قائلة:

— كيف أتعب وأنت بجانبني؟

تنحى ياسين قائلاً بمرح وهو يذلف للمطبخ:

— نحن هنا.

أسرعت إليه ياسمين فضمّتها إليه قائلة:

— ياسين، أخيراً قررت المجيء.

قبل ياسين رأس شقيقته قائلاً:

— لدى أعمال كثيرة، إن الشركة في بدايتها و يجب أن أسخّر كل وقتي حتى أعلو بها وأحقق ما أريد.

قال عمرو بمرح:

— أرى أنكما قد نسيتما وجودي، الخطأ على؛ لأننى أحضرته إلى هنا.

أخذ ياسين يتبادل المزاح مع عمرو الذى لم يلاحظ نظرات زوجته الموجّهة إليه المليئة بالحب والامتنان.

\* \* \*

أفاقت لمار من غفوتها على صوت انفتاح الباب، فهي لم تنم بالأساس، لقد ظلت مستيقظة لانتظار عودة أحمد الذى كالعادة تأخر ولم يف بوعده لها، ولكن الأمر هذه المرة قد زاد كثيراً، فلقد أخرجها بعدم مجيئه اليوم وتجاهل دعوة والدها له وعدم تنفيذها لوعده، وجدت أحمد لا يستطيع الحفاظ على توازنه وهو يدلف إلى غرفته ولم يعيرها أى اهتمام، فصاحت به قائلة:

— أحمد.

استدار لها أحمد وهو يحاول أن يستعيد وعيه المغيب قائلاً:

— نعم.

قالت لمار بهدوء حتى لا تثير غضبه:

— أين كنت إلى هذه الساعة المتأخرة؟

تأفف أحمد قائلاً بملل:

— ألا تستطيعين تأجيل هذا الجدال للغد، الآن أريد أن أنام.

لم ينتظر منها ردًا ودلف إلى الغرفة، شعرت لمار بشيء غريب بزوجها، وقد أثار ذلك أعصابها، فدلقت ورائه بعصبية قائلة:

— لا، لا أستطيع تأجيلها للغد يا أحمد مهيران، أريد أن نضع

حدًا لكل هذا التأخير، أحمد لقد ملّكتُ من تأخرِك هذا وعودتك إلى المنزل بساعات متأخرة في الليل، لقد ملّكت بتعلّلك بالعمل، أى عمل هذا يتطلب منك كل ذلك التأخير و السهر و غلق هاتفك أيضًا؟، ربما تجبرك على التأخر في بعض الأحيان و لكن ليس دائمًا، لقد ملّكت حقًا، ملّكت أيضًا عدم وجودك بحياتي، أحمد حقًا لقد سأمت من حياتنا، ماذا فعلتُ لك لتفعل بي كل هذا؟!، منذ عودتنا وأنت دائم السهر، و اليوم أيضًا لم تهتم لأمرى و لم تحترمنى أمام عائلتى على الأقل، لقد أخرجتنى أمامهما بعدم مجيئك برغم تلبيتك لدعوتهما، لو تدرى كم كنتُ محرجة وأنا أبرر لهما غيابك اليوم، أحمد حقًا لقد اكتفيت من كل هذا، أريد تفسيرًا حقيقيًا لتأخرِك الآن.

قال أحمد بممل و قد استند على الحائط:

— أرجو أن تكونى قد انتهيت من حديثك هذا.

قالت لمار و قد امتلأت الدموع عينيها:

— لا، لم أنته بعد.

ثم صاحت فى وجهه قائلةً بألم:

— يبدو أننى قد تسرّعت حقًا.

جذبها أحمد مقربها إليه بقوة:

— ألم أحذرك من قبل من الصوت العالى هذا.

لم تستمع لمار لأي كلمة مما قالها، فلقد سُلت جميع حواسها، لقد كانت تشكّ في هذا منذ مجيئه لكنها كانت تكذب نفسها، لكن لا مجال للتكذيب الآن، فلقد لفحّتها هذه الرائحة الكريهة؛ لسجائر ليست بريئة - كما يطلقون عليها - لتخبرها بمنتهى الوقاحة أن زوجك يخدعك.

إن زوجك ليس في وعيه، إن زوجك ما هو إلا رجل مخمور، استعادت لمار وعيها عندما شعرت باقترابه منها، فدفعت به بقوة تعبّر عن غضبها و حزنها الكامن بداخلها قائلة بصدمة:

- عمل؟! أى عمل هذا يتطلب منك شرب الخمر و السهر.

ثم استكملت كلامها بصياح:

- أى عمل هذا يجعل رائحة تلك السجائر الغريبة نفوح من ثيابك.

دوى صوت ارتطام جسد بالارض بشدة، لم يكن سوى جسد لمار الذى ارتطم بالارض إثر صفة أحمد لها الذى كانت رداً على سؤالها، عمّ الصمت المكان و توقفت جميع الأشياء عن العمل إلا دموع لمار التي أخذت مسارها على وجنتيها، و قطرات الدماء التي أخذت تتساقط من جانب شفيتها، لم ترى لمار أحمد وقتها؛ بل رأت وحشاً كاسراً ذا أنياب حادة يحاول تمزيقها وهى لا تستطيع المقاومة، فلقد سُلت جميع حواسها و توقفت جميع أعضائها عن العمل إلا عينيها التي أخذت تذرف الدموع منها كأنها شلال ماء، لم تتألم لمار بسبب قوة صفعته لها بقدر تألمها بسببه.

لقد شعرت حينها أنه قد طعنها بسكين حاد في قلبها.  
إن صفعته لها لم تكن على وجهها التي تلونت إثر صفعته،  
بل في روحها التي قررت إعطاءها له بدون مقابل.

أصبح الوضع بين لمار وأحمد شائك للغاية، منذ آخر  
مشاجرة بينهما لم يحاول أحمد إصلاح ما فعله، ولم تحاول لمار  
ترميم الشرح بينهما بل بالعكس، لقد تجنبتة وقد ساعدها على  
ذلك امتحاناتها التي قد بدأت فأخذت جميع وقتها، ومن  
حينها لم تر أحمد إلا عن طريق الصدفة في المنزل، ولم تبدى أى  
تعليق على ذلك.

آخر يوم في امتحاناتها شعرت لمار بالإرهاق؛ لذلك عادت  
إلى منزلها سريعاً لتستريح، وعندما همت لدخول البيت  
اصطدمت قدميها بشيء مُلقى على الأرض، فانخفضت  
بجذعها؛ لتلتقط هذا الشيء الذى لم يكن سوى مظروف كُتب  
عليه اسمها، تملكها الفضول تجاه هذا المظروف الذى يحمل  
اسمها، أخذت تفضّ المظروف بعد دلوها لمنزلها؛ لتتوقف  
يديها عن العمل و تنهار على أقرب كرسي لها، شعرت  
حينها أن الزمن قد توقف بها عند تلك اللحظة، سرعان ما  
استعادت وعيها لتتحرك يديها بجنون؛ لتفرغ كل ما يحتويه  
هذا المظروف، و كُلمًا أخرجت شيئاً منه تنصدم أكثر و تنهمر  
دموعها بلا توقف.

في نهاية المظروف وجدت بطاقة تخزين إلكترونية،  
أمسكتها بيد مرتعشة و وضعتها في هاتفها بعصبية؛ لتتسع  
عينها بسبب ما تراه و ما تسمعه، كل حرف كان يُقال هبط

على قلبها كأنه خنجر مسموم ينشر السم بداخلها و يزهدق روحها بلا رحمة، كانت الصدمة أكبر من تحملها فلم تقوى على الحركة، أرادت الصراخ لكن صوتها خذلها في تلك اللحظة و أبى أن يساعدها للتعبير عما تعتليه من صدمة كأن أحبالها الصوتية قد مُزقت، أرادت تحطيم أى شيء يقع تحت يديها لعلها تخفف من النيران المشتعلة بداخلها، لكن قد تحالفت أطرافها ضدها وأبت أن تتحرك من موضعها و لم تساعدها في إفراغ ما تعتليه بجوفها، فما سمعته أو رآته لم يكن بالقليل، أرادت النهوض أكثر من مرة لكن أبت قدماها أن تحملها، فعادت مرة أخرى للجلوس؛ لتستجمع قواها الخائفة، و بعد قليل استطاعت النهوض لتتجه سريعاً إلى غرفتها؛ لتجمع أكبر قدر ممكن من ملابسها بين يديها؛ لتضعهم بإهمال في حقيبتها، و لم تتوقف دموعها عن التدفق بغزارة حتى أصبحت الرؤية ضبابية لها، فأخذت تُغلق عينيها و تفتحها أكثر من مرة لعلها تستطيع إزالة تلك الغشاوة عن عينيها التي كانت تعميها منذ فترة، و بسببها لم تستطع رؤية ما حولها بوضوح، بعدما استطاعت تجميع أشلائها أسرع؛ لتهرب لمنزل والدها التي نشأت و ترعرعت به و وجدت به الأمان و الدفء الذي لم تجده في أى مكان آخر، شعرت فيه بحنان لم تشعر به منذ تركها له، كانت تشعر بأنه يوجد شيء بهذا المنزل يكتم على أنفاسها يوجد يد تحنقها و ترفض أن تدعها و شأنها إلا عندما تسلب منها روحها، هرعت؛ لتهرب من هذا المنزل الذي شهد على دموعها كأن يوجد وحش كاسر يطاردها و

يريد أن يسلب منها حياتها التى بالفعل قد سلبها، هرع  
لتهرب من هذا المنزل قبل أن يزهق روحها، كانت تتعثر في  
كل خطوة تخطوها لكنها استطاعت في النهاية الهروب من  
هذا السجن و الذهاب لمنزل والدها الذى تفاجأ بقدمها  
الآن و هي بهذه الهيئة، و ما جعل قلقه يتزايد عليها معانقتها  
له بشدة و انهيارها في أحضانها كأنها تستنجد به و تطلب  
حمايته من شيء مجهله.

لم تتفوه إلا:

— لقد كنت محقاً.

لم يستطع فهم منها أي شيء، و قد أقلقه هياتها المزرية تلك،  
فصعد بها إلى غرفتها و لحقتها والدها التى انهارت بمجرد  
رؤية صغيرتها بهذا الشكل و لم ترضى الخروج إلا عندما أمرها  
زوجها بصرامة، فهو يريد أن يبقى مع ابنته بمفردهما، ضمها  
إليه بحنان لعله يهدئ من روعها، و ظل بجوارها حتى غفت  
في النوم، فأخذ يملس على شعرها و يتوعد في نفسه لمن كان  
السبب في انهيار أميرته بهذا الشكل، فمنذ ولادتها و هو يدللها  
كأميرة و لا يتحمل الهواء عليها، و في عمره لم ير ابنته بتلك  
الهيئة، و أخذ يتوعد بشدة أن يمحي من على الأرض من كان  
السبب في انهيار ابنته حببته و أميرته المدللة، عندما أراد أن  
ينهض من جوارها تشبث به كأنه طوق نجاة؛ ليجذبها للبر،  
فهى تريد أن تشعر بالأمان و لم تجده إلا في أحضان والدها،  
فمن غيره سيمدّها بالأمان الذى افتقدته، تريد أن تستمد  
منه الأمان و القوة اللذان فارقوها منذ مفارقتها لهذا المنزل،

استسلم والدها لرغبتها وبقى بجوارها حتى ذهبَت في سبات عميق فنهض ليهبط لزوجته، عندما هبط أمر الخادمة أن تصعد بحقيبة ابنته للأعلى و ذهب ليهدأ زوجته، حتى قاطعها رنين الباب معلناً عن قدوم البشمهندس سليم؛ ليقول بعد دلوْفه:

— عندما تأخرتُ قَلقتُ عليك، وأيضاً لم تُجِبْ على هاتِفك، ماذا حدث؟

وضع توفيق يده على رأسه قائلاً بإرهاق:

— لمار هنا.

قال سليم متعجباً:

— وما في...

صمت قليلاً عندما استوعب ما يحدث أمامه، فصديقة يظهر عليه التعب و أشياء محطمه حوله ليقول بحذر:

— أتقصد أنها...

قاطعته توفيق قائلاً بحيرة:

— لا أعلم ما بها، عندما جئت لأغادر انصدمت بها واقفة أمامي بهيئة مزرية، و عندما رأتنى انهارت في أحضاني، لم أرها كهذا من قبل، شعرت أنها تطلب مني حمايتها من شيء ما.

قال سليم عارضاً:

— سأهاتف أحمد لأعلم منه ماذا حدث بينهما.

رفض توفيق كلامه قائلاً:

— لا، هاتِفُهُ ليأتي إلى هنا في الحال.

هاتف أحمد الذي لم يجب في البداية، لكنه عاود الاتصال به حتى أجابه فأمره بغضب أن يأتي لمنزل توفيق الآن، وأغلق الهاتف في وجهه قبل أن يبدى أحمد أى تعليق.

\* \* \*

أخذ أحمد ينظر للهاتف وهو مشدوهاً إلى أن التفت يدين حول عنقه بدلال قائلة:

— ما به حبيبي؟

قال أحمد بحيرة:

— لا أعلم لقد هاتفنى والدى الآن، و كان غاضب للغاية أمرنى أن أذهب لبيت والد لمار.

التمعت نظرة الخبث في أعين جوليا وهى تهمس بصوت منخفض:

— يبدو أنى قد أصبت الهدف بنجاح.

التفت إليها أحمد قائلاً:

— أكنت تحادثيني؟

حركت جوليا رأسها بمعنى لا، ثم قالت بدلال:

— لا حبيبي، هيا اذهب قبل أن يغضب والدك منك بسبب تلك المدللة.

نهض أحمد؛ ليرتدى ملابسه و هو يقول بحق:

— حقًا، لقد ملّت منها.

قالت جوليا بسخرية:

— يبدو ذلك، بدليل أنك باقٍ عليها و لم تطلّقها حتى الآن.

قبلها أحمد قائلاً باستعجال:

— جولي حبيبتى لقد تحدثنا سويًا من قبل، و قلت لك أنها مسألة وقت ليس إلا.

قالت جوليا بلامبالاة:

— حسنًا، لا دخل لي بالأساس.

بعدما غادر أحمد أطلّت نظرة الخبث من أعين جوليا التي أجادت أن تخفيها أمام أحمد قائلة خبث:

— لقد حذرتك مرارًا من اللعب معي يا أحمد مهران والآن تحمّل نتيجة عبثك.

\* \* \*

صاح سليم بغضب:

— ما هذا العبث؟ ألم أحداثك لتأتى على الفور، لم تأخرت؟

اندهش أحمد من هجوم والده، فقال باندهاش:

— إنه زحام المرور يا أبى، ولم كل هذه العصبية؟

قال توفيق بهدوء معاكس لما بداخله:

— لمار هنا.

تعجب أحمد قائلاً:

— لم؟

رأى فى أعينهم نظرات الاتهام له، فأراد أن يستبدل الوضع فهو أحمد مهران الذى لا يطيق أن يوضع موضع المتهم، فقال بعصبية:

— كيف تغادر من المنزل بدون إذنى، و كيف لا تخبرني؟

عندما همّ سليم للرد على ابنه قاطع كلامه...

## «لأنك خائن»

دوّت تلك الجملة في أرجاء المنزل مما جعل الجميع يلتفتوا إلى مصدر الصوت الذى كان منبعث من لمار الواقعة أعلى الدرج ترمق أحمد بنظرات امتزجت بين الألم والانكسار و لن تخلو من الندم وبعض الكراهية، تلالأت الدموع في مقلتيها، فقد كانت صورة لامرأة مهزوزة و منكسرة، لقد فقدت عينيها بريقها المتميز و أصبحتا بلون الدم من كثرة البكاء، وجهها الذى كان من قبل مشرقا انطفأت إشراقته و أصبح شاحبًا، فقد غاب عنه رونقه الساحر، ابتسامتها التى لم تفارقها منذ ولادتها لقد تحطمت مثلما تحطمت براءتها، لتتركها مجرد بقايا لامرأة.

عندما همّ أحمد بالتقدم قائلاً بحذر:

— لمار....

استوقفته لمار بإشارة من يديها قائلة بصراحة:

— علمت الآن لماذا لم أخبرك؟، لأنك وغد، ليس كذلك فقط؛ بل أيضًا خائن، إن الخطأ ليس خطأك بل خطأى،

أننى قد وثقتُ بشخصٍ مثلك، أريد أن أخبرك بشيءٍ آخر أنك بالفعل قد ربحت الرهان أهنتك و بشدة، لقد نجحتَ في تحطيمى و تحطيم قلبى الذى غرزتَ به خنجر؛ ليقضى على آخر أنفاس له، يبدو أنك الآن سعيد لقد ربحتَ رهانك و أصبحتَ رجل أليس كذلك؟!، لكن للأسف فقد أصبحتَ رجلاً بمفهومك أنت، لكن ليس رجلاً بمفهوم الرجولة و أيضاً بمفهوم البشرية.

ثم رمقته بنظراتٍ اشمئزاز:

— ما أنت إلا وغد، طفل عابث لا يليق بك حمل لقب رجل.

عندما همَّ أحمد بمقاطعتها قالت بعصبية:

— لم أنتهِ من كلامى بعد في الماضى كنت أصمت، و لكن الآن سأتكلم ولن أصمت، لقد تحمّلت الكثير، تحمّلت غيابك المستمرّ عنى، تحمّلت نسيانك أنّ لديك زوجة مسؤول عنها، تحمّلت سهرك و تأخرك لآخر ساعات الليل و تحجّجك الدائم بالعمل لكنك تماديت كثيراً، لكن آسفة لقد استنفذت كل قدرتى على مسامحتك، بقدر تحملى لكل أفعالك لم أستطع تحمّل خيانتك لي، لم أستطع تقبّل فكرة أننى كنت رهان، مجرد رهان لأحمد مهران.

ثم استكملت حديثها بسخرية:

— من يجعل قلب فتاة رهان و يتجرأ على خيانة زوجته في أول أيام زواجهما ليس كذلك فقط؛ بل ترك صديقه يتغزل بها و لم يفعل أى شيء، فقط ثار عليه بعد ذلك لكرامته فقط،

من يفعل ذلك يستطع فعل أى شيء آخر، أنت خائن.

قالتها لمار و هى تختم كلامها باشمئزاز.

كانت أعين الجميع موجهة إليها بصدمة و حسرة إلا أعين أحمد الذى كانت تشع شرارة، لكنها لن تكتفى بذلك؛ بل توالت عليهم بالصدمة و هى تلقى إليهم بالصور؛ لتقع أمامهم لتتسع أعينهم بصدمة من هول ما تحتويه الصور قاطع ذلك الصمت صوت صفعه، هبطت على وجه أحمد بقوة لتتسع أعين أحمد بالغضب العارم، فاتجه سريعاً لأعلى الدرج مكان وقوف لمار متجاهلاً أبيه، جذبها من يديها بقوة قائلاً بعصبية:

— نعم، لقد خنتك و لم تكن سوى رهان يجب الربح به، لم أحبك فى يوم فأنت مجرد رهان، رهان ليس إلا، و ليس أحمد مهران من يخسر رهان، أنت كنت تعلمين ذلك لكنك أردت خداع نفسك بأوهام لا صحة لها، و تمسكت بتلك الغشاوة الذى كانت تعميك عن رؤية ما يحيط بك، و تجعلك ترى ما تريدين رؤيته فقط، فلا تلق بلومك على بل لومى نفسك، حماقتك، أنت التى فعلت ذلك بنفسك ليس أنا.

انهارت لمار أثر سماعها كلامه و أخذت تدفعه عنها بقوة حتى استطاعت الإفلات منه، و لكن أصابها الدوار و لم تستطع أن تحافظ على توازنها مما أدّى إلى سقوطها من أعلى الدرج و لم يستطع أحمد جذبها، فلقد تسمّر مكانه من سرعة ما حدث.

هرع الجميع إليها ليجدوها قد فقدت الوعي، رفعها والدها بين يده؛ لينصدم برؤية بقعة من الدم أسفلها أخذت بالاتساع أكثر فأكثر، فأسرع بها إلى أقرب مشفى.

\* \* \*

قال سليم بعصبية موجهًا كلامه لابنه الواقف أمامه:

— ألم أحذرك مرارًا قبل زواجك إنك لو كنت تعبت سأقف أنا ضدك.

عندما همّ أحمد بالرد على والده قاطعه صفة قوية هبطت على وجهه لم تكن تلك المرة من والده، بل من توفيق الذى أخذ يرمقه بنظرات تشع شرارة لو كانت النظرات تقتل لكان أحمد فى خبر كان الآن.

قال توفيق بحدة:

— لا أريد أن أسمع صوتًا لك لم أرى ابنتى منهارة بهذا الشكل من قبل و كل ذلك بسببك، صدقنى إنى أمتنع نفسى على قتلك بيدي بصعوبة، لكن يجب أن تدرك أن حق ابنتى سأخذه منك و لن أقبل أن تبقى على ذمتك أكثر من ذلك ستطلقها، صدقنى؛ ما يمنعنى عن قتلك هى حاجة ابنتى لى الآن، ولكن سوف أجعلك تندم على فعلتك تلك.

قاطع حديثهم خروج الطبيب، فأسرع إليه الجميع ليطمئنوا على المار.

يتساءل الطبيب قائلاً:

— أين زوج المريضة؟

توجهت الأنظار إلى أحمد الذى تحدث قائلاً:

— أنا.

قال الطبيب:

— لا أستطيع الإخفاء عنك، إن حالة الجنين فى خطر.

نظر الجميع إليه بدهشة قائلين سوياً:

— جنين؟!!

قال الطبيب موضحاً:

— المدام كانت حامل فى شهرها الثانى، و سقطها قد أثر على وضع الجنين فلم يكن قد بُتت بعد، أيضاً حالتها النفسية لها أثر كبير فى ذلك، لكن سنبدل ما فى وسعنا لإنقاذه.

و دلف مرة أخرى لحجرة العمليات.

نظر توفيق لأحمد قائلاً باحتقار:

— أتمنى أن لا يستطيعوا إنقاذه ويذهب لربه؛ لأنه سيتعذب لو جاء لهذا العالم وأنت والده، سيرحمه الله إذا أخذه إليه، فأنت لا تستحق أن تصبح أب، لقد فشلت فى أن تصبح رجلاً فكيف تنجح فى كونك أب!!، اخرج الآن من هنا.

غادر أحمد المشفى و أخذ يقود سيارته بسرعة جنونية

و كَلِّمًا تذكّر ما حدث للتو معه، كَلِّمًا تذكّر كيف حاصرته لمار و أَلقت عليه التهم و ضرب والده و والدها له يزيد الضغط على عجلة القيادة و يزيد من سرعته لعلها تمتص غضبه، كان يرى ما حدث معه كأنه فيلم سينمائي يستعرض أمامه، لكن استوقفته لحظة إلقاء لمار بتلك الصور أمامهم، أخذت الأسئلة تندفق في رأسه، من بعث لها بتلك الصور؟ من التَقَطها بالأساس؟، وكيف علّمت بأمر الرهان؛ لتقفز في ذهنه كلام جوليا أثناء مشاجرتها مع بعضهما «إنها لن تصمت على تلك الزيجة أكثر من ذلك» و لكن حينها ظن أنها ليست في وعيها و تهلوس بكلام لا تدركه، و لكن يبدو أنه هو الذى لم يكن فى وعيه.

توهّجت النيران بداخله أكثر ليلتقط هاتفه ليحدث جوليا، و لكن فى كل مرة يأتى إليه نفس الرد أن الهاتف مغلق، أخذ يسب جوليا و يلعنها، أخذ يبحث فى هاتفه عن رقم عُدىّ، فهو بالتأكيد يعلم مكانها، لم يعطِ أحمد أى انتباه للطريق و انشغل بهاتفه، لكن فجأة سُلّطت أنوار قوية عليه جعلته يرفع رأسه؛ ليرى سيارة نقل تتجه ناحيته ليدرك أنه سلك الطريق المخالف، فأسرع بتفاديها و نجح بذلك، لكنّه لم يستطع التحكم فى عجلة القيادة فأنقلت به السيارة عدة مرات قبل سقوطها على الطريق محطّمة بالكامل و هو داخلها.

\* \* \*

## «البقاء الله»

دوّت تلك الكلمة في أركان المشفى؛ ليتسمّر الجميع عن الحركة و تحلّ نظرة الألم عينيهم.

قال الطبيب:

— لم نستطع إنقاذ الجنين.

قال توفيق بلهفة:

— لمار ابنتى بخير؟

قال الطبيب مطمئناً:

— هى بخير لا تقلق، سينقلونها لغرفة ثانية الآن، وقتها ستستطيع رؤيتها.

قاطعهم صوت رنين عمّ المشفى كله؛ لينبه الأطباء بوجود حالة خطرة و يجب الإسراع بالتوجه لإحدى غرف العمليات؛ ليتركهم الطبيب مسرعاً ليرى ما حالة تلك المريض، بعد مغادرة الطبيب ببضعه دقائق ارتفع صوت رنين هاتف سليم؛ ليجيب عليه و تتسع أعينه بصدمة و ينهار على أقرب مقعد إليه، فيسرع إليه صديقه قائلاً بقلق:

— سليم، ما بك، من كان يحادثك؟

نظر سليم إلى صديقه بألم:

— لقد جاء انتقام الله سريعاً، الحالة الخطرة لم تكن إلا حالة أحمد.

بعد مرور عدة أيام أخذت حالة لمار تستقر، بعكس حالة أحمد الذى كانت تزداد تدهورًا يوميًا بعد يوم و تمّ حجزه فى غرفة العناية المركزة؛ لشدة خطورة حالته الذى لا يعلم الأطباء سبب تدهورها بهذه الدرجة، سمح الطبيب لسليم أن يرى ابنه بعد عناء، ليدلف إلى الغرفة الذى يرقد ابنه بداخلها فيتسمّر فى مكانه عند رؤيته لابنه بهذا الوضع، جسدٌ هزيلٌ يتوسّط الفراش مستلقى عليه باستسلام تحيطه الأجهزة من كل ناحية، هربت دمعة من عينيه أبت أن تظلّ حبيسة داخل مقلتيه؛ لتختفى بين تجاعيد وجهه الذى أظهرت شيبته بوضوح، أطلّت من عينيه نظرة ألم وحسرة، ألمٌ بسبب رؤيته لابنه بذلك الوضع، وحسرة على ما فعله ابنه بنفسه.

أخذت حياة ابنه تمرّ أمامه كشريط سنيماي، شريطٌ سُجّل به كل لحظة مرّت بحياته منذ ولادته حتى تلك اللحظة، رأى نفسه وهو نائمًا بجوار زوجته باسترخاء لتربّت على شعره بحنان؛ لتزيل عنه عناء العمل وتحفّف عنه إرهاقه من بعدها تزفّ إليه خبر يدبّ فيه النشاط من جديد ويزيل عنه إرهاقه، ويهبّ من مكانه بسعادة عندما أخبرته «أنها تحمل فى أحشائها طفله»، رأى يوم ولادته والمرضة تعطيه ابنه ليحمله بحرص

شديد فخشى عليه من نفسه، خشى أن يؤلمه دون أن يشعر فأعطاه مرة أخرى للممرضة.

ابتسم عند تذكره شكل ابنه و هو يركض في المنزل بسعادة بعد تعلّمه للمشي، فرّت دمعة أخرى من عينيه لم تستطع الصمود أكثر من ذلك عند تذكره كيف تشبّث به في أوّل يوم له في مدرسته ورفض أن يتركه، و لكن سرعان ما تعود على أجواء المدرسة و أحبّها.

أطلق تنهيدةً حارة خرجت من أعماقه المشتعلة لعلها تخفف من النيران المكبوتة بداخله، انفرط قلبه حزنًا و ألمًا عندما وقع نظره على ابنه مرة أخرى و هو بذلك الوضع، و لم يتوقّف سبل الذكريات عن التدفق أمامه؛ لينهار جالسًا بجوار ابنه الفاقد للوعي، فلم تعد قدميه تستطيعان أن تحملاه، أمسك بيد ولده لتتدفق دموعه الحبيسة الذي لم يستطع كبتها أكثر من ذلك على وجه الشاحب، تدفقت دموعه حزنًا على ابنه و حسرة على ما قد وصل إليه.

مرّ من أمامه صورة زوجته و هى تنهار أمامه بعد علمها بما وصل إليه حال ابنها، لم تستطع تحمل الصدمة مما أدى لفقدانها للنطق.

أخذ سليم يردّد قائلاً بعتاب:

— — لماذا؟، لماذا؟

شعر بيد أحمد تتحرّك بضعف أسفل يده لينظر إليه قائلاً بسعادة:

— أحمد، أسمعني؟

أخذ أحمد يحرّك رأسه وهو يردّد قائلاً بوهن:

— بابا.

شدّ سليم على يد ابنه قائلاً:

— أنا هنا بجوارك.

استطاع أحمد بعد محاولات عديدة أن يفتح عينيه؛ لينظر  
لأبيه ويتحدّث بصوت وهن:

— لا تتركني.

قال سليم بلهفة:

— لن أتركك أبداً، أنا بجوارك وسأظل بجوارك.

أخذ أحمد يسعل بشدة.

يقول سليم بقلق:

— سأذهب لأخبر الطبيب أنك استعدت وعيك.

أمسك أحمد بيد أبيه قائلاً برجاء:

— أرجوك لا تتركني، فأنا بأمس الحاجة لوجودك بجواري  
لا أحتاج طبيباً.

بكى قلب سليم من ترجى ابنه، فعاود الجلوس بجواره  
قائلاً بحزن:

— صدقني، لن أتركك لا أستطيع تركك.

قال أحمد بندم:

— لقد كنت سبباً لشقائك و تعبك، أنا آسف أرجوك  
سامحني و اغفر لي أخطائي.

رَبَّتْ سَلِيمَ عَلَى رَأْسِ ابْنِهِ قَائِلًا بِحَنَانٍ:

— كيف لا أسامحك أنت ابني، لقد سامحتك على كل شيء  
من قبل، لستُ بالحاجة لطلبها.

أغمض أحمد عينيه بتعب قائلاً بآلم:

— لقد سامحتني لأني ابنك، فلمَ سيسامحني الاخرين؟

تمزق قلب سليم من نبرة الألم التي احتلت صوت ابنه،  
فلقد أجمت لسانه ولم يستطع الرد.

لم يستطع أن يقول له أن ربه غفور كريم لذلك يسامح  
البشر.

نظر أحمد إلى أبيه قائلاً برجاء:

— أريد أن أطلب منك طلباً.

تساءل سليم قائلاً:

— ما هو؟

قد تملكيت نبرة الألم من صوته و هو يقول:

— أريد رؤية لمار.

تفاجأ سليم من طلبه فقال بتردد:

— لكن...

قاطعته أحمد مترجياً:

— أعلم أنها سترفض و سيكون هذا حقها، لكن أريد أن أراها، أبى أرجوك أريد رؤيتها.

ترجاه و هو يعصر عينه من الألم، فلم يقوى والده على رفض طلبه فربّت على يديه قائلاً بحنان:

— حاضر،.

نظر إليه أحمد بامتنان ممزوج بالحب، و أخيراً اطلق سراح يد والده ليذهب و يحضر الطبيب.

بعدهما خرج والده من الغرفة شرد و أخذ يعيد ذكريات ذلك اليوم الذى قبل فيه أن يجعل لمار رهان.

## Flash back

بدأ كرم الحديث فور رؤيته لأحمد و هو يتجه نحوهم قائلاً:

— «برنس» كم أحسبك على تلك الفتاة التى كنت تسير معها، إنها آية من الجمال.

ضحك أحمد بغطرسة قائلاً:

— أنا أحمد يا كرم، أنسيت ذلك؟

مازحه عمرو قائلاً:

— محظوظ، أول فتاة تحدثها هنا فى مصر تكون بهذا الجمال.

ضحك أحمد على مزاح صديقه.

وضع كرم ساق فوق الأخرى قائلاً بمكر:

— لكن أشك أنك ستستحوذ على قلب تلك الفتاة، إنها غاية في الجمال ولن تبالي لشخص أيا كان من هو، أتحداك.

نظر إليه أحمد قائلاً بتحدى:

— وأنا قبلت بذلك التحدى يا كرم، فأنت لا تعلم من هو أحمد مهرا ن بعد.

قال عمرو مؤكداً على كلام صديقه :

— كرم، أنصحك أن تتنازل عن هذا التحدى فأحمد ليس بالشخص الذى تستطيع أن ترفضه أى فتاة مهما كانت.

نظر إليهما كرم بتحدى قائلاً:

— سنرى.

## Come back

فاق أحمد من شروده و الألم و الندم يمتزجان معاً؛ ليزيدان من تعذيبه.

\* \* \*

«ستغادر الآن»؟

هذا ما قالته رغبة لياسين بعد دلوفها و رؤيته له يلتقط  
أغراضه من فوق سطح المكتب.

لم يلتفت ياسين إليها و هو يقول:

— نعم، أوجد شيء؟

ابتلعت رغبة ريقها بصعوبة و هى تقول:

— لا، كيف حال لمار؟

قال ياسين:

— بخير، حالتها تتحسن يومًا بعد يوم، ادعي لها.

قالت رغبة بصدق:

— أدعو لها بالشفاء فى كل ليلة.

نظر إليها قائلاً:

— أكنتى تريدن شيئاً؟

منعت رغبة دموعها من التدفق بصعوبة و هى تقول بتلعثم:

— لا، أردت الاطمئنان عليك و على لمار، وداعاً.

أسرعت لتغادر المكتب قبل أن تنفذ قوتها و تنهار أمامه،  
أسندت رغبة ظهرها على باب المكتب الذى قد أوصدته بعد  
خروجها، و أخذت الدموع تسيل من مقلتيها و هى تقول بألم:

— ترى ما تحمل لك الأيام القادمة؟ هل هو ألم جديد و جرح  
آخر، أم فرح و سعادة تجعلك تنسى كل آلامك؟، ترى  
هل تستطيع مساححة من جرحك أم سيبقى الجرح ينزف

وستظل ترفض أن يداويه لك أحد؟، كل ما أتمناه أن تحيا  
حياة سعيدة و هادئة بعيدة عن الآلام، أعلم أن قلبك ليس  
بيدك لتتحكم به؛ لذلك أنا أيضًا لا أستطيع منع قلبي  
أن ينبض بحبك، وداعًا يا حب لم ولن يكون في يوم من  
حقي .

ارتفع صوت و وقع أقدام على أرضية المكان؛ ليكسر الصمت الذى كان يعمّ المكان، ودّت لو كان باستطاعتها الهروب و الفرار، فوجودها بجواره يزعجها، يجعلها ترتعش من الخوف فهى تخشاه حتى و هو بهذا الوضع، فهى ترى أمامها وحشًا يريد أن يسلبَ روحها منها مثلما سلب قلبها قبل ذلك، أخذ جسدها يزداد ارتعاشًا، فلولا إصرار والده و ترجّيه لم تكن لتأتى إلى هنا مطلقًا، قد ندمت كثيرًا على مجيئها إليه، كيف تذهب إليه مرة أخرى بقدميها و إرادتها؟! لكن هيئة والده جعلتها لا تقوى على الرفض، أخذت الدموع تتدفق من عينيها بصمت.

شعر بها أحمد و شعر بتردد خطواتها لتعصر الآلام قلبه، لأول مرة يشعر بأن لمار كائن رقيق يحتاج لمعاملة خاصة، فكيف عاملها هو هكذا؟، كيف طاوعه قلبه على تحطيمها بهذه الطريقة؟!، أخذ يسب نفسه و يلعن غباءه، ليكسر الصمت صوته الواهن ليرجّأها لتتقدم:

— لمار تقدمي.

وقفّت لمار بجوار فراشه بتردد، ولم يتوقف جسدها عن الارتعاش؛ ليتحدث أحمد بإرهاق قائلاً:

— لمار، أرجوكِ لا تجعلى الذنب ينهش بى أكثر من ذلك، أرجوكِ اجلسي.

نبرة صوته المتألمة جعلتها تجلس باستسلام، لم تقوى على رفض رجاءه لها وهو يقولها بتلك الطريقة وبذلك الصوت. ليستكمل كلامه:

— عندما كنتُ صغيراً كنتُ مدلاً، وما زلت مدلاً، كل ما أطلبه أو أتمناه يأتى لى فوراً دون نقاش، ولا يستطيع أحد أن يرفض لى طلب، لقد اعتدتُ منذ صغرى أنّ كل طلباتى أوامر واجبة التنفيذ فأصبحت أأمر لا أطلب، لقد أتيت بعد زواج دأم لأربعة أعوام، أتيتُ بعد فقدانهم الأمل فى الإنجاب؛ لذلك كانوا يدللوا فيّ، أعلم أنّ هذا التدليل ما هو إلا تعبير ناتج عن حبهم لى، لكن ذلك التدليل ما جعلنى هكذا بتلك الصورة التى تريها أمامك وتشمأزيها من داخلك ولا ألومك فى ذلك، وما زاد من ذلك سفرهما بى للخارج، كنت حينها بفترة المراهقة وقد وضعونى وسط أشخاص عاداتهم غير عادتنا، تقاليدهم مختلفة عن تقاليدنا، لكنى أعجبتُ بهم... أعجبتُ بحياتهم، اندمجت معهم وفعلت ما يفعلوه.

توقف أحمد عن الكلام و أخذ يسعل بشدة.

لتقول لمار بقلق حقيقي:

— لقد أجهدت نفسك بالكلام، ارتح الآن.

قال أحمد معارضاً:

— لا، دعيني أستكمل حديثي لعله يخفف من آلامي.

نظر إليها مستكماً حديثه:

— كانت أول سنة لي في الجامعة مثلك عندما رأيتك، لم يكن في مخططي أى شيء سوى أن نكون أصدقاء، لكن بعد تركك و ذهابي لأصدقائي وقتها استفزني كرم كثيرًا، وكان أسوء ما فعلته في حياتي هو مصادقتي لذلك الشيطان كرم، لقد تحداني.

توقف أحمد؛ ليأخذ أنفاسه قليلاً قبل أن يستكمل حديثه قائلاً بسخرية:

— و بالطبع لا يستسلم أحمد مهرا ن أو يخسر رهان، فوافقت.

حان منه التفاته للمار فوجدها تضغط على عينيها بألم و قد رُسمت ملامح الألم تعابيرها بوضوح على وجهها؛ ليخرج منها صوت ضعيف:

— توقف، أرجوك توقف.

شعر أحمد بألم عندما رأى لمار بتلك الحالة:

— أعلم أنني أجرحك، لكن لا أستطع التوقف، يجب أن أقول كل شيء، لا أعلم لماذا؟، لكنني أحتاج لذلك، أحتاج أن أحمي، أرجوك.

أشارت له لمار بصمت أن يستكمل حديثه، فهي لم تعد تقوى على التحدث.

ليستكمل أحمد حديثه قائلاً بمرارة:

— ومن جعل ذلك التحدي يزداد ظهور ياسين، الشخص الذي كان له اليد الكبرى في انتهاء ذلك التحدي بالزواج دون أن يشعر، ولم يكن في حساباتي الزواج من الأساس، لكن رؤيتي لياسين يوم عيد ميلادك و رؤيتي لنظرات الحب و الهيام الذي يرمقك بها دون أن تلاحظين، شعرت بالخاطر، يوجد شخص آخر يسعى إليك مما يجعل مخططي صعب التنفيذ و يمكن فشله بسببه، فأصبح التحدي بيني وبينه، فقد تحداني أنه سيحميك مني وأنه لن يسمح أن تكوني لي، و تحديته أنا بالعكس أن أجعلك تابعة لي و أحطم قلبه، يوم افتتاح شركته كانت أول خطوة لتنفيذ مخططي؛ لتحطيم قلبه ليس إلا، سمعته يتحدث مع شقيقته و يقول لها أنه سيطلب يدك الآن أمام الجميع، عندما كان سيفعلها سبقتة أنا بخطوة؛ لأزيد من تحطيم قلبه.

نظرت إليه لمار بصدمة و ذهول، فاعترافاته تلك أذهلتها أكثر من اكتشافها لخيانته لها؛ لتقول بذهول و صدمة:

— لم؟، لم فعلت بي ذلك؟، لقد أحببتك بصدق.

توقفت دموعها عن التدفق، فلقد جفت و استنفذت، لم يعد يوجد دموع تساعد على إخراج ما في داخلها، فأخذت تصرخ بوجه:

— لماذا؟، قل لي ماذا فعلت لك؛ لتفعل بي ذلك؟

وضع أحمد يده على يديها بضعف؛ لترفع إليه لمار أنظارها التي كانت تمزج بين الألم والانكسار و بداخل عينيها سؤال واحد فقط أخذت عينيها تصرخ به.

«لم فعلت بي ذلك؟»

عم الصمت المكان مرة أخرى إلا من صوت صفير هذا الجهاز المزعج؛ لتتسمّر لمار في مكانها و تتسع عينيها من الصدمة، فلقد لفظ أحمد أنفاسه الأخيرة أمامها.

صوته ما زال يتردد في الغرفة بجملته الأخيرة قبل إخراج آخر أنفاس له، قبل توقف قلبه عن العمل، من قبل أن تنسحب روحه منه بلا رجعة.

نظر إليها و نظرة الرجاء تملأ عينيهِ وهو يقول لها:

«سامحيني جرحك»

تمت